دليل المتحيرين

تأليف

حكيم الفقهاء وفقيه الحكماء صاحب المقامات العلمية العالية والاثار الدينية الخالدة فخر الأوائل والاواخر
وسيد العلماء والاعاظم مولانا

السيد كاظم الحسيني الحائري الرشتي

قدس الله سره

الطبعة الثالثة

شارك في طباعة الكتاب مكتبة الأوحد

كونوا للظالم خصما
وللمظلوم عونا

طبع باشراف اية الله المعظم المجتهد
المجاهد الحاج ميرزا عبدالرسول
الحائري الاحقاقي دام ظله العالي

لجنة النشر والتوزيع
جامع الإمام الصادق عليه السلام

دليل المتحيرين

تـألـيـف

حكيم الفقهاء وفقيه الحكماء صاحب المقامات العلمية العالية والآثار الدينية الخالدة فخر الأوائل والأواخر
وسيد العلماء والأعاظم مولانا

السيد كاظم الحسيني الحائري الرشتي

قدس الله سره

الطبعة الثالثة

شارك فى طباعة الكتاب مكتبة الأوحد

طبع بإشراف آية الله العظمى المجتهد
المجاهد الحاج ميرزا عبدالرسول
الحائري الاحقاقي دام ظلة العالي.

منشورات
لجنة النشر والتوزيع
جامع الإمام الصادق عليه السلام

حكيم الفقهاء وفقيه الحكماء صاحب المقامات العلمية العالية والآثار الدينية الخالدة فخر الأوائل والأواخر
وسيد العلماء والأعاظم مولانا

السيد كاظم الحسيني الحائري الرشتي

قدس الله سره

مقدمة

الحمد لله رب العالمين و أفضل الصلاة و السلام على خيرته من خلقه و مظاهر لطفه و معادن حكمته و ألسن إرادته محمد و أهل بيته الطاهرين المعصومين الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا ، و اللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين آمين رب العالمين .

من وصية لسيدنا و مولانا أمير المؤمنين و سيد الوصيين علي بن أبي طالب عليه السلام لولديه الحسن و الحسين سلام الله عليهما قال ((أوصيكما بتقوى الله و ألا تبغيا الدنيا و إن بغتكما و لا تأسفا على شيء منها زوي عنكما و اعملا للآجر و كونا للظالم خصما و للمظلوم عونا)) (شرح النهج ج ١٧ ص ٥) .

إن من حق كل مؤمن مظلوم أن يجد له من ينصره و يدفع عنه ، و إن من الواجب الذي فرضه الله على كل مؤمن عندما يرى مظلوما فلا بد له من الدفاع عنه بكل ما يستطيع ، لا سيما إذا كان المظلوم خادما للدين و للشريعة الإسلامية ، و ناشرا لمذهب الحق و لفضائل آل بيت العصمة سلام الله عليهم أجمعين ، لأن الدفاع عنه إنما هو من باب إكرامه و قد قال النبي صلى الله عليه و آله ((من أكرم عالما فقد أكرمني)) ، و قال صلى الله عليه و آله ((من أكرم عالما فكأنما أكرم سبعين نبيا)).

و قد رأينا من خلال دراسة حياة مولانا و عمادنا و شيخنا و ملاذنا الأوحد أحمد ابن زين الدين الإحسائي قدس سره الشريف أنه من العلماء الذين جاهدوا طوال حياتهم من أجل الدفاع عن شريعة سيد المرسلين و عن فضائل و مقامات الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين و ذلك بقوله و فعله الذي لم يخالف فيهما تعاليم آل بيت العصمة و الطهارة سلام الله عليهم أجمعين قط ، و قد تجلى ذلك من خلال سلوكه و حياته التي شهد بمطابقتها لسلوك و حياة المعصومين عليهم السلام ، و تجلى ذلك أيضا من خلال كتبه و رسائله .

ولكن بعض من امتلأت قلوبهم بمرض الحقد والحسد على هذا الشيخ الجليل نظرا لعلو مرتبته ولنو مرتبتهم، بدأوا يتهمونه بما لا يليق بأمثاله من العلماء والفضلاء، وذلك محاولة للنيل من مقامه الشريف وعلو رتبته لدى أهل الإنصاف، وحيث أنه كان تابعا لآل بيت العصمة والرسالة سلام الله عليهم كما أسلفنا بقوله وفعله، فقد شابههم حتى في مظلوميتهم، فإن الناظر في تاريخهم وحياتهم يرى أن حاسديهم أيضا حاولوا أن ينسبوا لهم سلام الله عليهم ما ليس فيهم، ألم يقل معاوية لعنه الله في مولانا أمير المؤمنين أنه لم يكن يصلي ولم يكن يغتسل من الجنابة، ولكن المخلصين من أصحابهم ومن العلماء الأعلام قد تصدوا للدفاع عنهم سلام الله عليهم وتبيين الحقائق للغافلين، وقد جاهدوا في ذلك حق الجهاد، وكان ذلك أمرا واجبا عليهم، ولأن حملة أسرارهم ومقاماتهم يستضيئون بأنوارهم كذلك وجب على كل مؤمن أن يذب عن مظلومهم.

وقد تصدى السيد الأمجد والعالم الأرشد مولانا السيد كاظم الرشتي الحسيني الحائري قدس سره في هذا الكتاب للدفاع عن أستاذه وشيخه وشيخنا الأوحد أحمد ابن زين الدين الإحسائي أعلى الله مقامهما، وقد بين فيه سبب اتهام البعض وبين فيه الحقائق.

لذا نرجو من القارئ الكريم إمعان النظر في هذا الكتاب، وبعد قراءته سيتجلى له الحق، والحق أولى أن يتبع، وهل بعد الحق إلا الضلال.

وفقنا الله وسائر المؤمنين للعلم والعمل وللذب عن شريعة سيد المرسلين وآله الطيبين الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين، وجعلنا ممن يستمع القول فيتبع أحسنه، وجعل الله عواقب أمورنا خيرا إنه سميع مجيب الدعاء.

أبو المكارم

الشيخ / حسين علي المطوع

ترجمة حياة السيد كاظم الرشتي بصورة مختصرة

ولد السيد كاظم بن السيد قاسم الرشتي في مدينة (رشت) في إيران ودرس المقدمات على بعض علمائها .

ثم انتقل (يزد) بقصد إكمال دراسته ، وهناك ، التقى بشيخ المتألهين العلامة الشهير الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي وتلمّذ على يده ، وبقي بخدمة الشيخ ، وكان يصاحبة في السفر والحضر.

ولما عزم الشيخ على الاستيطان في كربلاء المشرفة ، وحل بها كان السيد الرشتي معه.

وبقي الشيخ الإحسائي - مدة من الزمن يقوم بالدرس والتدريس وقد تخرج من مدرستة عشرات من العلماء.

ولما أن عزم على الذهاب إلى الحج سنة ١٢٤١ هجرية وما أن وصل إلى (هدية) قرب المدينة المنورة حتى وافاه الأجل .

وبقي السيد الرشتي في كربلاء ، وكان يقوم مقام أستاذه في أداء الوظائف الشرعية، ومنها أداء صلاة الجماعة.

ومن تتبع رسائل السيد الرشتي في الفقه مثل رسائله في الطهارة والصلاة والخمس والحج والجهاد.

وأجوبة المسائل عن الأدلة الأربعة التي يعتمدها الفقهاء الأصولية في إصدار الأحكام الشرعية (المطبوعة في مجموعة الرسائل الأولى للمؤلف صفحة ٩٩ - ١٣٣) حيث بين وشرح الأدلة الفقهية الأربعة التي يعتمدها علماء الأصولية وهي (١) الكتاب (٢) السنة (٣) العقل (٤) الإجماع . وكذا رسائله في مباحث الألفاظ ، وأجوبته للمسائل حيث كان لا يجوز البقاء على تقليد الميت ، وكتاب "أصول العقائد" المطبوع في كربلاء ، والمترجم عن الفارسية وهو يحتوي على مباحث مهمة في : (١) التوحيد (٢) العدل (٣) النبوة (٤) الإمامة (٥) المعاد . وخاتمة في رجعة الإمام الحجة المنتظر (سلام الله عليه)

من تتبع هذه الكتب والرسائل - وأكثرها مطبوع - تبين له بما لا يقبل الشك على أن السيد الرشتي كان من علماء الإمامية الأصولية ، ولم يكن له مسلك يختلف عما عليه علماء الشيعة الاثني عشرية الأصولية - لا في أصول الدين ولا فروعه .

وأن ما يروجه بعض الكتاب من أعداء الإسلام بإسم الدين وتباكيا على الدين بعيد عن الواقع ومجرد أوهام.

وقد طبعت بعض رسائل السيد الرشتي في مجلدين طبع الأول في سنة (١٢٧٤) هجرية في إيران ... وطبعت بعض الكتب متفرقة مثل كتاب دليل المتحيرين ، وكتاب شرح حديث عمران الصابي مع الإمام الرضا - عليه السلام - وكتاب " اللوامع الحسينية" و "شرح آية الكرسي" وغيرها ... ، ولكن المتتبع لا يكاد يعثر عليها لندرتها .

وكانت له مؤلفات كثيرة جدا قد تزيد على (٢٠٠) كتاب ورسالة في مختلف العلوم.

وكان السيد الرشتى طيلة إقامته في كربلاء متشغلا بالدرس والتدريس ، وتخرج على يده عشرات من العلماء.

وكان محطا لغوامض الأسئلة التي كانت ترد عليه من علماء الفريقين سنة وشيعة ، والمتتبع لما تركه من آثار يتمكن من معرفة ما لهذا الجهبذ الفذ من مكانة سامية في دنيا العلوم الإلهية وغيرها.

ونحن إذ نقوم بطبع هذا الفهرست - رغم اختصاره - خدمة للعلم والحقيقة ، وأداء لبعض الوفاء منا لهذا العالم العليم الذي كرس حياته لخدمة الإسلام والتشيع.

ومن كان منصفاً وحرا في تفكيره غير مقلد لغيره يرى ما نقول واضحا والله يهدي من يشاء إلى سواء السبيل .

شيوخه :

وكان السيد كاظم الرشتي مجازا من "أربعة" من فطاحل علماء الإمامية وهم :

(١) شيخ المتألهين العلامة الكبير الشيخ أحمد بن زين الإحسائي المتوفي سنة "١٢٤١" هجرية .

(٢) العلامة الكبير صاحب المصنفات الكثيرة السيد عبدالله شبر المتوفى سنة "١٢٤٢" هجرية.

(٣) العلامة الكبير المولى الشيخ موسى بن الشيخ جعفر المتوفى سنة "١٢٤٣" هجرية.

(٤) العالم الرباني والفيلسوف المتبحر الشيخ ملا علي البرغاني.

كلهم جميعا عن الشيخ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء أعلى الله مقامه.

تلامذته :

وقد تخرج من مدرسة السيد الرشتي وعلى يده جمع غفير من أساطين العلم ورجال التأليف نذكر أسماءهم على سبيل الاجمال لا الحصر آملين أن نوفق لإعداد بحث موسع عن حياة السيد وشيوخه وتلامذته قريبا :

١ - الشيخ المولى حسن بن علي الشهير ب "گوهر".

"وكان من العلماء الأعلام بكربلاء ، كان من تلاميذ السيد كاظم الرشتي المتوفى سنة ١٢٥٩ هجرية"

٢ - المولى الشيخ محمد شريف الكرماني

ذكره العلامة الشيخ آغا بزرك في طبقات أعلام الشيعة الكرام البررة صفحة ٦١٨ بقوله : " كان من الفضلاء الأعلام وكان من تلاميذ السيد كاظم الرشتي المتوفى "١٢٥٩" هجرية وقد كتب السيد كاظم في جواب مسائله رسالة في تهذيب الأخلاق ..."

٣ - العلامة الشيخ عباس بن علي.

"كان عالما فاضلا كاملا ... وقد ترجم بأمر أستاذه الرشتي رسالته" : "الصومية" من العربية إلى الفارسية.

٤ - العلامة السيد حسين القطيفي

جاء في طبقات أعلام الشيعة - الكرام البررة - للشيخ الطهراني قوله : "من العلماء الفضلاء ، كان معاصرا للسيد كاظم الرشتي المتوفى ١٢٥٥ ولعله من تلاميذه ، ذكرت في فهرست مصنفات الرشتى رسالة ألفها في جواب المترجم في علوم شتى فتظهر معرفة المترجم لتلك العلوم"

٥ - المولى الشيخ حسين الكنجوي

"... عالم فاضل من تلاميذ السيد كاظم الرشتي المذكور آنفا..."

٦ - المولى الشيخ حسين الكرماني

" هو الشيخ المولوي حسين بن علي أكبر الكرماني الحائري المعروف بالمحيط ، عالم فاضل، كان من تلاميذ السيد كاظم الرشتي الحائري . "وله أجوبة ومسائل كتبها بأمر أستاذه.

٧ - العلامة السيد حسن رضا الهندي

عالم فقيه ، كان في كربلاء المشرفة من تلاميذ السيد كاظم الرشتي المتوفي (١٢٥٩) هجرية سأل أستاذه المذكور عن مسائل كتب الأستاذ في جوابها رسالة (الأدلة الفقهية) ... "

٨ - الشيخ المولى حسين الخسروشاهي التبريزي .

" عالم جليل كان من تلاميذ السيد كاظم الرشتي في كربلاء المشرفة ، يروي عنه الميرزا محمد تقي في" صحيفة الأبرار "

له آثار علمية منها رسالة في الأوعية الثلاثة : السرمد والدهر والزمان"

٩ - العلامة الشيخ الميرزا حسن الدهلوي العظيم آبادي الهندي .

" من العلماء الأعلام ... كان في كربلاء المشرفة من تلاميذ السيد كاظم الرشتي ... وله آثار وتأليف جيدة منها الأسئلة الدهلوية ... وله "أصول الدين" و "أنوار الشريعة" و "كشف الظلام وقشع الغمام في المشية والإرادة".

١٠ - **العلامة الكبير الميرزا إبراهيم ابن الحاج عبدالمجيد الشيرازي الحائري.**

المتوفى سنة "١٣٠٦" هجرية صاحب كتاب " رجوم الشياطين " ومشارق الشموس " وغيرها وقد سأل أستاذه عن مسائل مهمة طبعت في المجموعة الثانية لرسائل السيد.

١١ - **العلامة الميرزا محمد شفيع بن محمد جعفر التبريزي الملقب بثقة الإسلام .**

وكان فقيها عالما ، ذكره العلامة الشيخ أغا برزك الطهراني في الذريعة المجلد ١٥٥ صفحة ٩٢ .

١٢ - **العلامة الكبير والفيلسوف البارع الشيخ أبو تراب بن الحسين القزويني.**

وكان عالما فاضلا.

من روى عنه :

ويروي عن السيد كاظم الرشتي الحسيني ثلة من العلماء الأعلام منهم :

١ - **العلامة الكبير المير السيد حسن الموسوي الأصفهاني مؤلف :**

١) " إعجاز القرآن " طبع سنة ١٣٦٥ هجرية.

٢) " محجة الفؤاد في شرح الإرشاد.

٣) تفسير آيه **﴿يا أرض ابلعي ماءك﴾**[1] .

٤) فقه استلالي مبسوط .

٢ - العلامة الكبير المولى الميرزا حسن بن علي الشهير " كوهر " وله آثار علمية نفيسة مطبوعة منها :

١) شرح حياة الأرواح . ٢) اللمعات . ٣) المخازن وغيرها

(١) سورة هود الآية ٤٤

وكانت له المرجعية في كربلاء بعد وفاة السيد كاظم .

٣ - العلامة الكبير الشيخ أحمد شكر النجفي .

وكان من علماء عصره ويروي عنه الميرزا محمد تقي الممقاني في كتاب " صحيفة الأبرار "

٤ - العلامة الشيخ المولى حسين الخسروشاهي .

"كان من العلماء الأجلاء ويروي عنه الميرزا محمد تقي في صحيفة الأبرار.

٥ - العلامة الشيخ الميرزا حسن بن أمان الدهلوي العظيم آبادي .

وكان من العلماء الأعلام، . وله مؤلفات كثيرة "

٦ - العلامة الكبير الميرزا محمد شفيع بن محمد جعفر التبريزي المقلب " بثقة الإسلام

" وهو جد الميرزا علي ثقة الإسلام التبريزي المصلوب في عاشور سنه (١٣٣٠) هجرية وله رسالة عملية ذكرها أغا بزرك الطهراني في الذريعة مجلد ١١ صفحة ٢١٦ ومقبرته عند باب قاضي الحاجات في صحن الإمام الحسين (عليه السلام).

٧ - الشيخ المولى حسين بن علي أكبر الكرماني الحائري المعروف بالمحيط.

وكان عالما فاضلا ... "

٨ - العلامة الشيخ المولى حسين الكنجوي .

" عالم فاضل كان من تلاميذ السيد كاظم الرشتي المذكور آنفا ... " وله الإجازة منه .

٩ - العلامة الكبير المولى الشيخ محمد أبو خمسين الإحسائي.

وكان من المراجع الأعلام في الإحساء وله مصنفات كثيرة ومواقف مشهودة في دنيا الإسلام لله كتاب (مفاتيح الأنوار) طبع في النجف وهو في الحكمة والأصول الخمسة ولدينا من مؤلفاته المخطوطة كتاب " نجاة الهالكين " معنون في بيان حصر العلل في الحقيقة المحمدية ، وكتاب (معرفة النفس) وكتاب في (المعراج وأسراره).

١٠ - العلامة الكبير الشيخ عبدالخالق اليزدي .

وكان عالما كبيراً وخطيبا مفوها.

١١ - العلامة الكبير المولى الشيخ علي بن رحيم الخوئي .

وهو من أستاذ العلامة الشيخ الميرزا محمد تقي حجة الإسلام صاحب كتاب صحيفة الأبرار وكان من العلماء البارزين .

المخطوطات :

١) مجموعة أجوبة ومسائل لأحد السائلين من العلماء ، وتحتوي على (١٠) أسئلة مهمة، يقع هذا المخطوط في (٢٨) صفحة بالقطع الوزيري رقم (٢/٢) والأسئلة هي :

١ - شرح قول الإمام (عليه السلام) : "من عرف نفسه فقد عرف ربه" [١] .

٢ - شرح معنى قول أمير المؤمنين (عليه السلام) : " كلما في العالم في القرآن ، وكلما في القرآن في الحمد ، وكلما في الحمد في البسملة في الباء في النقطة وأنا النقطة تحت الباء" .

٣ - شرح قوله (عليه السلام) في تنزيه الله سبحانه " لم تحيط به الأوهام بل تجلى لها

(١) - البحار ج ٢ ص ٣٢ رواية ٢٢ باب ٩

بها ، وبها أمتنع منها " [1]

٤ - شرح قوله (عليه السلام) : " إنما تحد الأدوات أنفسها ، وتشير الآلات إلى نظائرها " [2] .

٥ - شرح معنى قوله تعالى : ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ﴾ [3] وهذا المخاطب موجود حين الخطاب أو وجد بالخطاب ؟

٦ - شرح معنى قول الإمام الصادق (عليه السلام) : "إن أناسا من شيعتنا يزعمون إنا نعلم الغيب... الخ " [4] ، وهذا الحديث معروف بحديث (الجارية) .

٧ - شرح قول الإمام زين العابدين (عليه السلام) لجابر : "أتدري ما المعرفة ؟ قال : لا . قال (عليه السلام) : المعرفة : إثبات التوحيد أولا ، ثم معرفة المعاني ثانيا ، ثم معرفة الأبواب ثالثا . ثم معرفة الإمام رابعا ... "

٨ - سؤال عن بيان (الإيمان المستقر) و (المستودع) .

٩ - سؤال عن حال المعصوم (عليه السلام) في بطن أمه ، من جهة الغذاء.

١٠ - سؤال في هل أن المعصوم بتول أم لا؟

١١ - ما معنى قوله تعالى : ﴿ شهدالله أنه لاإله إلا هو والملائكة وألوا العلم ﴾ [5]؟ ولم يقل لاإله إلا الله؟ وتقديم الملائكة على أولي العلم ؟

٢) شرح قصيدة ابن سينا في تنزيل (الروح)، وقد بين هذا الشرح كيفية الأرتباط بين الروح والجسم ، وكيفية مفارقتها له وأجاب عن إشكال الشاعر بقوله : فلأي شئ أهبطت من شاهق ؟ بما لم يوجد في غيره من الشروح .

يقع هذا المخطوط في (٢٢) صفحة بالقطع الوزيري وهو برقم (٢/٣) وسيقدم للطبع

(١) الاحتجاج ص٢٠٤ (٢) نهج البلاغة المجلد ١٣ ص ٧٥ (٣) سورة يس الآية ٨٢
(٤) بصائر الدرجات ص ٢٣٠ (٥) سورة آل عمران الآية ١٨

قريبا انشاء الله.

والقصيدة هي :

هبطت إليك من المحل الأرفع ... ورقاء ذات تعزز وتمنع

محجوبة عن كل مقلة عارف ... وهي التي سفرت ولم تتبرقع

وصلت على كره إليك وتهيما ... كرهت فراقك وهي ذات تفجع

أنفت وما أسنت ولما واصلت ... ألفت مجاورة الخراب البلقع

وأظنها نسيت عهودا بالحمى ... ومنازلا بفراقها لم تقنع

حتى إذا أتصلت بهاء هبوطها ... عن ميم مركزها بذات الأجرع

علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت ... بين المعالم والطلول الخضع

تبكي متى ذكرت عهودا بالحمى ... بمدامع تهمى ولما تقلع

فلأي شئ أهبطت من شاهق ... عال إلى قعر الحضيض الأوضع

إن كان أهبطها إلا له لحكمة ... خفيت على الغطن اللبيب الأورع

وهبوطها إن كان ضربة لازب ... لتكون سامعة لما لم تسمع

وتعود عالمة بكل خفية ... في العالمين وخرقها لم يرقع

وهي التي قطع الزمان طريقها ... حتى لقد غربت بغير المطلع

فكأنها برق تألق بالحمى ... ثم أنطوى فكأنه لم يلمع

أنعم برد جواب ما أنا فأحص ... فنار العلم ذات تشعشع

٣) أجوبة مسائل العلامة الجليل الشيخ علي بن قرين ، تحتوي على (٢٦) صفحة بالقطع الوزيري تحتوي على مجموعة من الأسئلة المهمة ، وهي برقم (٢/٥) والأسئلة كما يلي :

١ - ما أشرف العوالم وأعلاها ؟ وما أقدمها ، وما مثل كل منها وما عددها ؟

٢ - ما تفسير الظاهر والباطن لقوله تعالى : ﴿ وفديناه بذبح عظيم ... ﴾[١]

٣ - ما تفسير قوله تعالى : ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا فمن كفر فإن الله غني عن العاملين ﴾[٢] وما هذا البيت وما هذه الإستطاعة ؟ وما هذا السبيل؟ ومن الموصوف بالكفر؟ وما هذا الكفر ؟

٤ - ما المسائل الثلاث التي وقع الخلاف فيها بين الشيخ الإحسائي رحمه الله وبعض معاصريه.

٥ - ما كيفية نصب (الشاخص) وطريق معرفة (الزوال) من سائر الأوقات والبلدان ؟

٦ - ما معنى قول المؤلف بأن الوجه وجه القلب فيجور تقبيله دون غيره من الأعضاء

٧ - هل أن وصيه من قتل في معصية عامدا لها حال المرض صحيحة أم لا؟ وهل يشترط فيه إذا وقع منه أو من غيره صيغة خاصة ؟

مع أسئلة الفقه أخرى ...

٤) مجموعة أجوبة مسائل سألها العلامة محمد بن حسين بن خلف بن سليمان تقع في (٥٠) صفحة بالقطع الوزيري عدد سؤالاتها (٧٩) برقم (٢/٦) والأسئلة هي :

(١) ما معنى الآية الشريفة ﴿ لواحة للبشر عليها تسعة عشر ﴾[٣] ما معنى هذا العدد الخاص دون غيره ؟

(٢) ما معنى (روح القدس) المسدد للنبي والأئمة (عليهم السلام) وما معنى هذا التسديد لهم مع أنهم الحجج بلا واسطة ؟

(٣) في الحديث : ﴿ إن الله خلق المشيئة بنفسها ثم خلق الأشياء بالمشيئة ﴾[٤] فكيف (قبضها) هل هو بنفسها أم بغيرها ؟

(١) سورة الصافات الآية ١٠٧ (٢) سورة آل عمران الآية ٩١

(٣) سورة المدثر الآية ٢٨ - ٢٩ (٤) الكافي ج ١ ص ١١٠ رواية ٤

(٤) ما معنى قول النبي - صلى الله عليه وآله : " **عند الشدائد لا تخذلني يا أخي جبرائيل** " . مع أنه خادم من جملة خدامه ؟ وفي هذا المقام يحتاج إلى جبرائيل؟

(٥) ما الوجه في أكل المعصوم - عليه السلام - السم ، وتأثير السيف فيه ، مثل أمير المؤمنين والحسين - عليهما السلام - والسم بباقي الأئمة مع إن الإمام يعرفه وهو لا يخفي عليه شئ ، ويعلم به حال أكله ويعلم ضرره فكيف يتناوله مع علمه به وبضرره ؟

(٦) ما معنى أن الله خلق المعصية في العبد وهو يعلم أنه يأتي بها ؟ وهل أن هذا من باب الإعانة عليهم أم لا ؟

(٧) ما معنى (ليلة القدر) ، ونزول الملائكة على صاحب الأمر الإمام الثاني عشر - عليه السلام - مع أنه حجة على الكل بلا واسطة ؟ وكيف تكون الملائكة واسطة؟

(٨) ما يعمل هذا الشخص إذا دعي إلى السب أو البرائة ؟ وهل يعمل بقوله - عليه السلام - : " **إذا دعيتم إلى السب وإلى البراءة فمدوا الأعناق** " . أو يعمل بعمل عمار بن ياسر كما قال تعالى : " **إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان** " [1] ؟

(٩) ما معنى قوله - عليه السلام - فيما رواه الشيخ فخر الدين في رواية مسمع بن عبدالملك وهو قوله " أن (الكوثر) ليفرح لمحبينا إذا ورد عليه حتى أنه ليذيقه من ظروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر " ما هذا الفرج المنسوب إلى الحوض ؟ وهل هو الحوض الموجود أم غيره ؟ ما كيفية (الكوثر) المذكور وأين هوا الآن ؟ في القيامة أم فى أي مكان ؟ في الجنة أم خارج عنها ؟ وهل هو الآن موجود في الدنيا أم لا ؟

(١) سورة النحل الآية ١٠٦

(١٠) ما معنى ما ورد أن على الكوثر أمير المؤمنين - عليه السلام - وبيده عصى عوسج؟

(١١) ما تفسير الآية ، الشريفة في الظاهر والباطن : ﴿ **إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا** ﴾ [١] . ما هذا البيت ؟ وما معنى (الأمن) و (الدخول) ؟ وأي بيت ظاهرا وباطنا ؟

(١٢) ما هي الخصائص التي يختص بها النبي - صلى الله عليه وآله - دون الأمة ؟

(١٣) هل أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - جمع في حياته بين صلاتين ؟ أو أن الجمع سنة أولاده - عليهم السلام ؟

(١٤) أسئلة فقهية متفرقة .

٥) رسالة في أجوبة مسائل العلامة الكبير الشيخ محمد الصحاف تحتوي على (٤١) مسألة من المسائل المهمة ، يقع هذا المخطوط في (٦١) صفحة بالقطع الوزيري ، وهو برقم (٢/٧) . والأسئلة هي :

(١) ما وجه الجمع بين قوله سبحانه : ﴿ **يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد** ﴾ [٢] . وقوله سبحانه " ﴿ **لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين** ﴾ [٣] فإن طلب الزيادة يدل على عدم الأمتلاء ؟

(٢) ما معنى (الإستثناء) في قوله تعالى : ﴿ **خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض - إلا - ما شاء ربك** ﴾ [٤] ؟

(٣) ما حقيقة الشفاعة الثابتة لمحمد وأهل بيته - عليهم السلام ؟

(٤) ما معنى تحمل ذنوب شيعتهم - عليهم السلام - والله سبحانه يقول : ﴿ **كل نفس بما كسبت رهينة** ﴾ [٥] . ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾ [٦] وإت تدع مثقلة إلى حملها لا

(١) سورة آل عمران الآية ٩٦ - ٩٧ (٢) سورة ق الآية ٣٠ (٣) سورة السجدة الآية ١٣
(٤) سورة هود الآية ١٠٧ (٥) سورة المدثر الآية ٣٨ (٦) سورة الأنعام الآية ١٦٤

يحمل منه شيء " ؟

(٥) ما فائدة هذا التحمل من عذاب بعض عصاة الشيعة ؟

(٦) الظاهر من تنعم الأرواح وتألمها بعد الموت ، بالقوالب المثالية . بعد مفارقة أجسادها - حصول التنعم والتألم لتلك القوالب كما يحصل ذلك للأجسام حال تعلقها بها . فما وجه استحقاقها للثواب والعقاب ؟

(٧) ما معنى ما ورد في (التهذيب) عن يونس بن ضبيان ، عن الإمام الصادق - عليه السلام - قال (**يا يونس ما يقول الناس في أرواح المؤمنين ؟ قال : قلت : يقولون : يكونون في حواصل طير أخضر في قناديل تحت العرش . فقال : سبحان الله المؤمن أكرم على الله من ذلك أن يجعل روحه في حوصلة طائر أخضر ...**) [1] . وساق الحديث . مع ما ورد في كلام المؤلف في بعض رسائلة من أن (الجسد المثالي) ربما يعبر عنه بحوصلة الطير الأخضر ؟

(٨) إذا كان الإمام - عليه السلام - يعلم ما كتب فى لوح القضاء ينبغى له أن يعلم ساعة موته وموضوع موته ، فما معنى اختصاصه - بالخصال الخمس ولم يقدم أحدهم - سلام الله عليه - على القتل وأكل السم سبحانه يقول ﴿ **ولا تلقوا بأيدكم إلى التهلكة** ﴾ [2] ؟

(٩) ما رأي المؤلف في بعض ضعفاء المسلمين المعتقدين في الله - سبحانه - ما لا يجوز عليه ، كاعتقاد بعض لوازم الجسمية وما يدل على تشبيهه ببعض خلقه ، أو تشبيه بعض خلقه به ... الخ ؟

(١٠) هل أن الرواية التي رواها بعض الحديثين من أن النبي - صلى الله عليه وآله - عرج به مائة وعشرون مرة معتبرة أم لا ؟

(١) الكافي ٣ / ٢٤٤ / ٤ (٢) سورة البقرة الآية ١٩٥

(١١) ما وجه الجمع بين ما ورد من فضيلة العزلة والفرار من الناس وعدم التعرف لهم ، وبين ما ورد من فضيلة الأخاء والألفة وهي لا تحصل إلا من طريق المخالطة والتعرف ؟

(١٢) سؤال عن تناكح أهل الجنة في عالم (البرزخ) و (الآخرة) وعن قوله تعالى : ﴿ **حور مقصورات في الخيام** ﴾[١] .

(١٣) في الخبر : (**إن الله سبحانه عوض الحسين - عليه السلام - عن قتله بثلاثة أشياء إجابة الدعاء تحت قبته " و " الشفاء في تربته " و " الأئمة من ذريته**)[٢] . فما المراد بالقبة ؟ وما حد التربة ؟

(١٤) ما معنى ما ورد في زيارة أمير المؤمنين - عليه السلام - " **السلام على نفس الله القائمة فيه بالسنن ...** " فقد يتوهم منه الأتحاد ؟

(١٥) هل يمكن الوصول إلى إسراء بعض أفعال الحج التي لولا وجوب الامتثال ربما كاعت عنها النفس . فإن بعض الأكابر اعترف بالعجز عنها . وقال إنه لا مجال للعقل فيها ؟

(١٦) ما معنى ما ورد في الخبر : " **أن العالم إذا مات بكت عليه السماء والأرض ، وثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها إلا خلف منه**" [٣] ؟ ما معنى البكاء وما معنى الثلمة ؟

وهناك أسئلة أخرى في الفقه منها :

(١٧) لو كان أحد شاهدي الطلاق فاسقا باطنا ، هل يجوز له التزيج بتلك المطلقة أم لا؟

(١٨) هل تجوز الصلاة لرجل مصاحبا قارورة فيها نجاسة أو خرقة في جيبه لا تستر العورة نجسة ، أو صرة في جيبه نجسة أم لا ؟

(١٩) هل تكره صلاة المرأة بجنب الرجل أم يحرم وكذا أمامه .

(٢٠) هل هناك فرق بين القرطاس الجائز السجود عليه بين كونه حرير أو كتانا او غير

(١) سورة الرحمن الآية ٧٢ (٢) المناقب ٤ / ٨٢

(٣) نهج البلاغة المجد ١٨ ص ٢٦٩

ذلك ؟

(٢١) هل تسقط الوتيرة في السفر أم لا ؟

(٢٢) هل يجوز لمن عليه الفوائت أن يصلي الحاضرة في أول وقتها ؟

(٢٣) هل يجوز شرب الخمر للتداوي به أم لا ؟

(٢٤) هل تبين المطلقة (ثلاثا) بينها رجعتان في مجلس واحدة أم بشرط تعدد المجلس ؟

(٢٥) هل يقع الطلاق منفردا مع البذل أم لا ؟

(٢٦) لو إن رجلا وكل زوجته على طلاقها ونذر أن عزلها عن الوكالة فعليه مائة دينار ، وطلق رجعيا ونذر إن رجع فعليه هذا المبلغ مثلا ، فهل ينعقد النذر في الحالتين أم لا ؟ وكذا اليمين ؟

(٢٧) لو أن إنسانا وقف نخلا أو غيره على شخص معين وذريته على أن يقرأ كل يوم (جزء) مثلا من القرآن ، وقبل ، هل يجب على ذرية الموقوف عليهم القبول أم لا ؟

(٢٨) الأجير على صلاة أو صوم - مع الإطلاق - هل يجب عليه التعجيل أم لا ؟ وعلى الثاني هل يجب على الأجير مع فقد المستأجر التصدق بها عن الميت والاستيجار بها ثانياً .

(٢٩) ما توضيح شركة الأبدان ؟ وإذا وقعت هل يكون الحاصل منها حراما ؟ معنى بطلانها ذلك أم غير ذلك ؟

(٣٠) ما الحكم لو اشتبه الثوب المباح بالمغصوب أو الحرير أو الذهب أو النجس ؟ ... وغيرها من الأسئلة في الفقه .

٦) رسالة في علم الأخلاق وكيفية السلوك إلى الله ، ويقع هذا المخطوط في (٤٩) صفحة بالقطع الوزيزي . وهي برقم (٢/٨) وقد جمع في هذه الرسالة ما يجب أن يكون

عليه المكلف من الإعتقاد والعمل ، مستندا إلى دليل العقل والنقل ، والكتاب والسنة للنبي وأهل بيته - عليهم السلام - وهي رسالة فريدة في بابها نافعة جدا .

٧) ترجمة رسالته العملية في (الطهارة) و (الصلاة) و (الصوم) والترجمة إلى تلميذه العلامة المولى الميرزا حسن بن علي الشهير بكوهر المتوفى (١٢٦٦) هجرية تقع في (٤٧) صفحة

بالقطع الوزيري وهي برقم (٣/١٠) وهي مترجمة من العربية إلى الفارسية .

(٨) الرسالة الشيرازية - وهي مجموعة جوابات لمسائل سألها من المؤلف تلميذه العلامة الحاج الميرزا إبراهيم الشيرازي عدد صفحاتها (١٦٧) بالقطع الوزيري - ناقصة - وهي برقم (٢/١٥) وقد طبعت هذه الرسالة ضمن مجموعة رسائل الرشتى في المجلد الثاني سنة (١٢٧٦) هجرية في إيران بالطباعة الحجرية وهي كثيرة الأخطاء المطبعية .

وتتناول هذه الرسالة جوابات لمسائل غامضة عميقة منها :

١) سؤال عن معنى النبوتين والولايتين بالحقيقة الأولية والثانوية والفرق بين المعنيين ، والفرق بين (النبوة) و (الولاية) (المطلقتين) (والمقيدتين) ومعنى (الخاتمية) في كل منهما . والفرق بين كلام المسئول وبين كلام الصوفية والحكماء والمتكلمين.

واشترط السائل الجواب بالأدلة الثالثة :

١) الكتاب ٢) السنة ٣) دليل العقل

٢) السؤال الآخر ما معنى ما ورد في الحديث النبوي عن طواف النبي - صلى الله عليه وآله - حول جلال القدرة وطواف الولي - عليه السلام - حول جلال العظمة ، وبعده صار الأمر بالعكس وما نتيجة ذلك في العالم أي عالم الظاهر أو (عالم الأجسام)

٩) رسالة (الحجة البالغة)

تقع في (١٥١) صفحة بالقطع الوزيري ، وهي برقم (٢/١٦) وقد طبعت ضمن مجموعة الرسائل المجلد الثاني للمؤلف المار ذكرها وهي في رد اليهود والنصارى والصابئه وسائر الملل غير المسلمة أو المنتحلة للإسلام . وفي بيان الفرقة الناجية من الفرق الإسلامية (الثلاث والسبعين) . بأدلة من طرق السنة والشيعة ويستطرد في بيان شروط (المجتهد) وما يجب عليه أن يكون في العلم والعمل في (الغيبة الكبرى) بطور لم يسبقة في ذلك أحد ، وكل ذلك يثبته بدليل العقل والنقل وقد ألف هذه الرسالة سنة (١٢٥٨) هجرية.

١٠) (الرسالة الحملية)

وهي جوابات لمسائل لأحد العلماء عن شرح بعض الأحاديث الصعبة المستعصية التي رويت عن أمير المؤمنين وسيد الوصيين على بن أبي طالب - سلام الله عليه - من قوله عليه السلام في خطبة (البيان) (**أنا آدم الأول أنا إبراهيم أنا موسى أنا عيسى ...**) ، وتفسير المؤلف لها بما يدفع شبهة الحلول أو التناسخ الذي يشم من ظاهرها - وهي برقم (٢/١٧) تحتوي على ٢٠ صفحة ، وهذه الرسالة من الرسائل المهمة جدا وموضوعها فيما اعتقد لم يطرقه أحد من علماء المسلمين بهذا الشكل لحد الآن.

١١) رسالة تحتوي على أجوبة مسائل العلامة الحاج الميرزا إبراهيم التبريزي تقع في (٧) صفحات بالقطع الوزيري وهي برقم ٢/١٨ وقد طبعت ضمن مجموعة الرسائل المجلد الثاني (للمؤلف) وتحتوي على جوابات لثلاث مسائل هي :

١ - هل يمكن أحد رؤية صاحب الزمان - الإمام الثاني عشر عليه السلام - في الغيبة الكبرى أم لا ؟ وفي صورة الإمكان هل يختص ذلك ببعض الخواص كالأبدال والأوتاد

والنقباء ورجال الغيب أم يعم ؟

٢ - هل أن الإمام الغائب - عجل الله فرجه يأكل ويشرب ويلبس كسائر الناس بلا تفاوت أو معه فى هذه الشهودية الدنيوية ؟ أم في عالم المثال أو غيره مثلا ؟

٣ - من (الأبدال) و (النقباء) و (الأقطاب) و (ورجال الغيب) كما ورد ذكرهم في دعاء أم داود - المشهور - ؟ وكم عددهم ومراتبهم وفائدة وجودهم ؟

١٢) رسالة في أجوبة مسائل العلامة الميرزا محمد باقر الطبيب البهبهاني ، وتقع في (٥٢) صفحة بالقطع الوزيري ، وهي برقم (٢/١٩) تحتوي على جواب مسألتين من المسائل المهمة هما :

١) في بيان مراتب التوحيد ومقام الوحدة والتفريد.

٢) سؤال عن ذكر مراتب الأئمة ومقاماتهم وولايتهم - عليهم السلام .

١٣) شرح دعاء "السمات"

وهو من الأدعية العظيمة المشهورة ، وقد رواه الكفعمي عن الإمام الباقر - عليه السلام - يقع هذا الشرح في (٥٥) صفحة بالقطع الوزيري وهو برقم ٢/٢٠ .

وقد اشتمل الشرح على بيان بعض البواطن الزاهرة والظواهر الباهرة لهذا الدعاء الذي حوى على كلمات بعيدة المنال صعبة الوصال.

واعتقد أن هذا الشرح رغم ما فيه من الأختصار فهو يعتبر من أوسع الشروح وأعمقها ، وقد تعرض المؤلف في هذا الشرح إلى بعض المقامات الظاهرة والتأويل والباطن ، ومستندا بالأخبار المعصومية الواردة عن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام .

طبع هذا الشرح أيضاضمن مجموعة الرسائل المجلد الثاني .

١٤) رسالة في أجوبة مسائل العلامة الكبير الشيخ محمد بن حسين بن خلف بن

سليمان يقع في (١٢١) صفحة بالقطع الوزيري تحتوي على (٤٠) مسألة وهي برقم (٢/٢١) والأسئلة هي :

١) ما تفسير قولة تعالى : ﴿ **وسع كرسيه السماوات والأرض** ﴾[١] ؟ وما كيفية خلق السماوات والأرض " ؟ هل هي طباق أم كروية ؟

ما معنى (العرش) في قولة تعالى : ﴿ **ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية** ﴾[٢] وكما قال تعالى : ﴿ **وهو رب العرش العظيم** ﴾[٣] . ؟

٢) ما معنى قول أمير المؤمنين - عليه السلام " **أنا الواقف على التطنجين واللف بين الواوين** "[٤] ؟

٣) ما معنى إجراء مصالح العباد في (التكوين) و (التشريع) بواسطتهم عليهم السلام ؟

٤) ما تفسير (الحروف النورانية) في أوائل سورة القرآن الكريم مثل " الحواميم "و" الطواسيم " و " الر " و " المر " و " المص " و " كهيعص " و " حمعسق " و " ص " و " ن " و " ق " و " يس " و " طه " . وما معناها من باب التفسير والتأويل ؟ وما معنى ﴿ **الم * ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين** ﴾[٥]

٥) ما معنى قوله تعالى ﴿ **والسماوات مطويات بيمينه** ﴾[٦] ؟ وما هذا الطي ؟

٦) ما معنى قوله تعالى " **وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكلين** "[٧] ؟ افيدونا فيها على التحقيق تفسيرا وتأويلا ؟

١) هل حكم من يدفن في (كربلاء) كحكم من يدفن ب (الغري) من اسقاط عذاب القبر أم لا ؟ وعلى تقدير العدم فما الوجه من أن "كربلاء" لها فضل عظيم ؟ وما حد "كربلاء" وما حد " الغري " ؟ وما وجه قول الحسين - عليه السلام - (**ها هنا**

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٥ (٢) سورة الحاقة الآية ١٧ (٣) سورة التوبة الآية ١٢٩
(٤) الخطبة التطنجية (٥) سورة البقرة الآية ١ - ٢ (٦) سورة الزمر الآية ٦٧
(٧) سورة المؤمنون الآية ٢٠

محشرنا ومنشرنا).

٢) لو أن أحدا قدر أن يزور الحسين - عليه السلام - أو يقيم مأتما لا يملك إلا أحدهما أيهما أولى له وأفضل ؟

٣) ما معنى (النفخة) وهل الأموات وصلتهم النفخة أم لا ؟ وما معنى قبض عزرائيل الأرواح ؟

٤) ورد فى حديث (الثقلين) قوله - صلى الله عليه وآله - (**إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله الثقل الأكبر وأهل بيتي الثقل الأصغر**) [1] . كيف هذا والإمام أفضل من القرآن؟

٥) ما معنى قوله تعالى حكاية عن موسى : ﴿ **أرني انظر إليك** ﴾ [2] ؟ فموسى - عليه السلام مع جلالة قدره كيف يسأل هذا ؟ وما معنى أندكاك الجبل؟

٦) ما معنى ما ورد إنه في (الرجعة) تأتي قبة الحسين ومعها تسعون قبة فما وجه النكته في ذلك؟

وما المزية في اختصاص الحسين - عليه السلام - بأيام الفضائل دون غيره . كعاشوراء ، وعرفه ، والنصف من شعبان ، والأعياد ، وليلة القدر ، وغيرها دون أبية وجده - صلى الله عليه وآله .

وما وجد كون الذرية فيه مع أن أخيه الحسن - عليه السلام - أفضل منه ؟ وما معنى إجابة الدعاء تحت قبة ؟ وهل هي قبة القبر كما ورد أم هذه القبة المنصوبة ؟

١٣) هل الحج وحدة بغير زيارة رسول الله - صلى الله عليه وآله - أفضل أم زيارة الحسين - عليه السلام ؟

١٤) ما معنى أن زيارة الحسين - عليه السلام - تعدل سبعين حجة أو أقل أو

(١) الاقبال ص ٤٥٥

(٢) سورة الأعراف الآية ١٤٣

أكثر ؟ هل المراد به الثواب أو غير ذلك ؟ وما معنى أيام زائر الحسين - عليه السلام - لا تعد من آجالهم وإنا وجدنا من يموت في أيام الزيارة ؟

١٥) ما معنى قولة تعالى : ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ﴾[١] ؟ هل هذه الإحاطة القيومية أم لا ؟ وما معنى الحديث : (إن الله داخل في الأشياء لا بممازجة وخارج عنها لا بمزايلة) ؟

١٦) ما معنى " قصة الياقوت " التي اشتملت على سبع عقود كما في كلام شيخ المتألهين العلامة الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي ؟

١٧) ما معنى ما ورد : إن آدم - عليه السلام - لم يقر ولم يجحد ؟ وما معنى قوله تعالى : ﴿ ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ﴾[٢] ؟ وما معنى "النسيان" مع أنه معصوم ؟ هل هو الترك كما فسر أم لا ؟

١٨) ما معنى قوله تعالى : ﴿ مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ﴾[٣] ؟ ما معناه من باب التفسير والتأويل ؟

١٩) ما الفرق بين مقام (الأحدية) و (الواحدية) ؟ وما معنى الصفات الأربع التي هي صفات الذات له سبحانة : (العلم) و (القدرة) و (السمع) و (البصر) ؟ وما معنى هذا التعدد مع أن الذات ليس فيها تعدد ولا تكثر ولا فيها مدخل بوجه من الوجوه ؟

٢٠) سؤال عن كيفية خلق (الملائكة) وعن كيفية خلق (الجن) وما الفرق بين الملائكة والجن ؟

(١) سورة المجادلة الآية ٨
(٢) سورة طه الآية ١١٤
(٣) سورة النور الآية ٣٥

٢١) ما معنى السلسة (الطويلة) والسلسلة (العرضية)

٢٢) ما معنى الصخرة التي تحت الأرض هل هي "سجين" أم غيرها ؟ وما معنى جبل قاف وما وراء جبل قاف ؟ كما ورد عن ابن عباس قال خلق الله جبلا يقال له قاف محيط بالعالم ...؟

٢٣) كيف ينتظر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - الوحي وهو أفضل منه ؟

٢٤) ما معنى ما ورد في الحديث عن أبي الصامت أنهم - عليهم السلام - خلقوا من عشر طينات ؟

٢٥) ما معنى الحديث الذي رواه (الصفار) في (بصائر الدرجات) عن أبي صالح قال سألت أبا عبدالله - عليه السلام - عن قبة آدم - عليه السلام - فقلت له هذه قبة آدم ؟ قال (**نعم وله قباب كثيرة أن خلف مغربكم هذا تسعة والثلاثون مغربا أرضا بيضاء مملوءة خلقا يستضيئون بنورنا ...**) ؟

٢٦) ما معنى قول أمير المؤمنين - عليه السلام - : (**أنا آدم الأول أنا نوح الأول**) ؟ وما هذه الأولية ؟

٢٧) ما معنى الحديث الوارد : " **الشقي من شقى في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه**" [٢] . فما المراد بالأم ؟ فإن كانت هذه الأم فأي ذنب له ؟ وإن كان غيرها فما وجه تسمية المادة بالأيام ؟

٢٨) ما معنى قول أمير المؤمنين - عليه السلام - : (**ظاهري ولاية وباطني غيب لا يدرك**) ؟

٢٩) هل يجوز أن يسمى أحد الأئمة بأمرة المؤمنين غير علي بن أبي طالب - عليه السلام - من الحسن إلى الحجة ؟

(١) بصائر الدرجات ص ٤٩٣

(٢) التوحيد ص ٣٥٦

٣٠) هل أن القـرآن أسـقط منه شئ أم لا ؟ وهل حـرف منه شئ أم لا ؟ وهذا القـرآن الموجـود من جـمـعـه ؟ وهل هو مـأخـوذ من تأليف علي أمـيـر المؤمنين - عليـه السلام؟

٣١) ما معنى ما ورد أن " كربلاء " ترفع من الأرض وتوضع في الجنة ؟

٣٢) ما الوجه في تسمية عيسى بن مريم " المسيح" وما السبب فيه ؟ وما السبب في عدم تزويجه بالنساء هو ويحي مع أنها من سنن المرسلين ؟

٣٣) أي أيام زيارات الحسين - عليـه السلام - أفـضل ؟ عـاشوراء أم عـرفة ، أم النصف من شـعـبـان ، أم ليـالي الأعـيـاد ، أو الأربعين ؟ وأيما أفـضل زيارة (الغـدير) أم (عاشوراء) أم " عرفة على التفصيل ؟

٣٤) ما معنى تطاير الكتب يوم القيامة ؟

٣٥) ما معنى " الميـزان " و " الوزن " ، ومعنى " الصـراط " الذي بين الجنة والنار ؟ وهل هو الولاية أم شيء أخر ؟

٣٦) ما معنى تجسيم الأعمال ؟

٣٧) لو مـات المجـتـهـد والآخـر بعـيـد ولم يمكن المقلد من الوصـول إلى الحي وأخذكتبه هل يجوز البقاء على الأول حتى يتمكن من الأتصال بالحي ؟

٣٨) لو أن أحدا أوصى إلى الغير على طفله أو ثلثه مع وجود أبيه وجده هل تصح عندكم أم لا ... ؟ مع أسئلة أخرى .

١٥) إجـازة السـيـد كـاظم الـرشي الحسيني إلى العـلامة الشيخ الميـرزا حسن بن على الشـهـيـر بكوهر تقع في (٨) صـفـحـات بالقطع الوزيري وهي برقم ٢/٢٥ طبعت في النجف سنة " ١٣٨٨" هجرية.

وجاء في هذه الإجازة ذكر يروي عنهم السيد الرشتي وهم :

١ - الشيخ أحمد بن رين الدين الأحسائى المتوفى ١٢٤١ هجرية.

٢ - السيد عبدالله شبر المتوفى ١٢٤٢ هجرية.

٣ - الشيخ ملا علي البرغاني .

٤ - الشيخ موسى بن الشيخ جعفر " الكبير " .

١٦) رسالة تقع في (٣) صفحات برقم ٢/٣٠ استنسخت على نسخة محفوظة في مكتبة السيد هبة الدين الشهرستاني في الكاظمية برقم (١٥) .

ويذكر في الرسالة عقائد الإمامية الأثنى عشرية ... ويقول في آخرها أن ما عليه الإمامية هو الحق الذي لا يعتريه شك ، وأن جميع كلماته وأقواله في جميع مصنفاته وأجوبته للمسائل أبدا لا تخرج عما عليه الفرقة (المحقة) الأثني عشرية ... ويختتمها بقوله :

"فإذا وجدتم كلاما متشابها فعليكم الرد إلى المحكمات وأدرؤا الحدود بالشبهات ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتحياته إنه حميد مجيد.

١٧) وسالة تحتوي على جوابات مسائل مهمة في معنى بعض الأحاديث المعصومية وتفسير بعض الآيات.

وكانت هذه الأسئلة قد سئل بها شيخ المتألهين العلامة الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي فأحالها إلى تلميذة السيد كاظم الرشتي للإجابة عليها وهي تقع في (٢٦) صفحة بالقطع الوزيري وعدد الأسئلة (٢٤) فرغ من كتابتها سنة ١٢٣٥ هجرية ، إليك صيغ الأسئلة.

(١) ما معنى قول الإمام الصادق (عليه السلام) : (إن الله تعالى إذا أراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكته من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكا يسدده وإذا أراد بعبد سوء نكت في قلبه نكته سوداء وسد مسامع قلبه ووكل به شيطانا يضله) [١] ثم تلى الآية : ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد إلى السماء ﴾[٢] . فهذا ينافي قضية الأختيار

(٢) ما معنى قول الإمام الصادق - سلام الله عليه - : (ما عظم الله بمثل البداء) . وقولهم - عليهم السلام -: (ما عبد الله بشئ مثل " البداء) [٣] . ما معنى " البداء " ؟

(٣) ما معنى قول المعصوم - عليه السلام - : (من عبد الإسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً ومن عبد الإسم والمعنى فقد أشرك) [٤] ؟

(٤) ما معنى قوله تعالى : ﴿ قل هو الله أحد * الله الصمد ﴾[٥] ؟

(٥) ما معنى قوله تعالى : ﴿ أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ﴾[٦] ؟

(٦) ما معنى قوله تعالى حكاية عن إبراهيم : ﴿ فلما جن عليه الليل رأي كوكبا قال هذا ربي ... ﴾[٧] ؟

(٧) ما معنى قوله تعالى : ﴿ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴾[٨] ؟

(٨) ما معنى قوله تعالى حكاية عن آدم : ﴿ فنسى ولم نجد له عزما ﴾[٩] ؟

(٩) ما معنى قوله تعالى لنوح : ﴿ احمل فيها من كل زوجين اثنين ﴾[١٠] ؟ هل خاص بنوع الحيوان أم شامل لأنواع الأشجار والفواكه ؟

(١٠) ما معنى قوله تعالى لنبيه - صلى الله عليه وآله - ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾[١١] ؟

(١) التوحيد ٤١٥ (٢) سورة الأنعام الآية ١٢٥ (٣) التوحيد ٣٣١ (٤) سورة الاخلاص الآية ١ - ٢
(٥) التوحيد ٢٢٠ (٦) سورة النمل الآية ٨٢ (٧) سورة الأنعام الآية ٧٦ (٨) سورة البقرة الآية ٢٦٠
(٩) سورة طه الآية ١١٥ (١٠) سورة هود الآية ٤٠ (١١) سورة فتح الآية ٢

(١١) ما معنى قوله تعالى : ﴿ وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ﴾[1]

(١٢) ما معنى قول المعصوم - عليه السلام - : (نحن وجه الله الذي يؤتى منه ولولانا لم يعرف الله ولم يعبد الله)[2] ؟

(١٣) هل كان نور نبينا محمد - صلى الله عليه وآله - وعترته الأخيار - عليهم السلام - في أصلاب أولي العزم أم غيرهم وعلى الأول أم موسى وعيسى لم يكن لهما أولاد ؟

(١٤) لم لا يجوز البقاء على تقليد المجتهد الميت بعد موته ؟ ولم لا يجوز تقليد المجتهد وهو ميت ؟

(١٥) ما الثمرة في قتل يزيد بن معاوية - يوم القيامة - إذ جهنم أشد عذابا من القتل ، وهذا ينافي أيضا أن يوم القيامة ليس فيه موت ؟

(١٦) الأموات الذين لم يمحضوا الإيمان ولا الكفر الأحاديث تدل على أنهم لا يحاسبون في القبر ، فهل أرواحهم تبقى مع أجسادهم في حفرهم إلى يوم القيامة أم يخرجون في " الرجعة " أم تروح إلى جنة الدنيا أم إلى النار ؟ وهل المراد بهم أهل الكبائر من الشيعة أم مطلق العصاة منهم أم غيرهم ؟

(١٧) ما معنى تطاير الكتب يوم القيامة ؟

(١٨) هل أن الدود الذي يأكل لحوم الأموات في القبر يحيه الله فى القيامة ثم يعود لحما كما كان أم يضمحل ويكسيها الله غيره ؟

(١٩) هل أن جنة الاخرة والنار موجودتان في الدنيا أم في الآخرة ينشئان ؟ وهل يكونان في السماء أم في الأرض ؟

(٢٠) كيف يجوز على الله تعالى أن يعذب الجمادات وهي لاتعقل حين أتخذت أصناما ؟ إذ من شأن من يعقل أن يكون له قابلية الامتناع فهي لو فرض لها إدراك في الجملة

(١) سورة الزخرف الآية ٨٤

(٢) التوحيد ص ١٥١

وبحسبها فهي مجبورة على ذلك من الخلق ؟

(٢١) ما السر في أن القمر بعد النصف من الشهر ينقص ويضعف حتى أنه يرى في أول كل شهر ؟ وما سبب انكساف الشمس ؟

(٢٢) لم كانت الشمس أشد حرارة من القمر ؟ وكيف أن الشمس في السماء الرابعة ونرى نورها وحرارتها كذلك ؟ وهي جزء من سبعين جزء من نور العرش ولم نره ؟

(٢٣) أي شئ أول ما خلقه الله وأطاعه ؟ وأي شئ أول ما خلقه الله وعصاه ؟ وأي شئ يبقى إلى آخر الدنيا ؟

(٢٤) ما معنى قوله تعالى : ﴿ وكان ربك قديرا ﴾[1]

١٨) وصية السيد كاظم الرشتي الحسيني المتوفى سنة ١٢٥٩ هجرية تقع في ٢ صفحة - بالقطع الوزيرى - وهي برقم ٢/٣٢ .

وقد طبعت في المجلد الثاني من (مجموعة الرسائل) في إيران سنة ١٢٧٦ هجرية .

ويذكر في هذه الوصية ما عليه من الإعتقاد - فيبتدأ بالثناء على الله سبحانه وتوحيد تنزيهه .

ثم يذكر النبي الأعظم - صلى الله عليه وآله - ... وخلفائه الأئمة الإثنى عشر - عليهم أفضل الصلاة والسلام ...

ثم يذكر محل دفنه وكفنه وحنوطه وغيرها .

١٩) رسالة في إثبات نبوة محمد - صلى الله عليه وآله - وولاية علي وأولاده المعصومين والصديقة الزهراء - سلام الله عليهم أجمعين - جوابا لسؤال أحد العلماء.

واشترط السائل أن يكون الإثبات بالدليل العقلي وليس بالدليل النقلي.

رتحتوي الرسالة على (٣٣) صفحة بالقطع الوزيري وهي برقم ٢/٢٤ وقد يشاركنا

(١) سورة الفرقان الآية ٢٠

القارئ الرأي بأن هذا الموضوع لم يطرقه أحد من العلماء من قبل .

تتميماً للفائدة ندرج أدناه محتويات مجموعة الرسائل (المجلد الثاني) للمؤلف وهو مطبوع في تبريز سنة (١٢٧٧ هجرية) :

وصية المؤلف - شرح دعاء السمات - رسالة (المظنة) في كيفية استنباط الأحكام الشرعية - رسالة (كشف الحق) في الدفاع عن استاذه الشيخ أحمد بن زين الدين اللإحسائي - الرسالة (الحملية) مرت بتسلسل (١٠) - رسالة بقاء أجساد الأئمة عليهم السلام - رسالتان للشيخ الإحسائي - الخطبة الشقشقية لأمير المؤمنين عليه السلام - جواب بعض الأسئلة مع دعاء كل يوم من رجب وحديث (القدر) - رسالة في جواب ميرزا إبراهيم التبريزي مرت بتسلسل (١١) - رسالة في إثبات النبوة الخاصة المحمدية وفي أسرار العبادات - رسالة في سؤالات (مفتي بغداد) عن رفع التناقض الظاهري بين بعض الآيات عن مدة خلق السماوات والأرض وإيراد المؤلف لستين معنى (لليوم) - الرسالة (الشيرازية) مرت بتسلسل (٨) - رسالة في (أسرار شهادة الحسين عليه السلام) - رسالة (جبل عامل) تحتوي على أجوبة مسائل مهمة - رسالة (صعودية) في الأخلاق وتهذيب النفس - رسالة في أسرار المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام - رسالة (جنية) في إثبات وجود الجن بالدليل (العقلي) - رسالة (مكية) في تفضيل (الزهراء) عليها السلام - رسالة (طينية) في حل اشكالات بعض الأحاديث في خلق الإنسان - رسالة في بيان هل أن ضمير الفاعل في (زيد ضرب) يعود إلى ذات الفاعل أو إلى عنوانه - رسالة (الحجة البالغة) مرت بتسلسل (٩) - رسالة في جوابات الملا صالح في علم الجفر والحروف - رسالة جواب الميرزا محمد باقر البهبهاني مرت برقم (١٢) .

أخذت النبذة من كتيب آثار العلامة السيد كاظم الرشتى الحسينى

من منشورات مكتبة العلامة الحائري العامة في كربلاء

وضع وترتيب / رياض طاهر

دليل
المتحيرين

الحمد الله الذي أرشد من استرشده إلى الرشاد ، وأوصل من استهداه إلى أعلى الغاية وأقصى المراد ، وهدى المجاهدين فيه بواضح الدليل سبل الحق والسداد ، ودلهم بواشح البراهين إلى الحقائق المستجنة في الفؤاد ، والصلاة والسلام على من أذهب بنوره غواسق الظلمات ، وكشف بهدايته وإرشاده غواشي الشكوك والشبهات ، وعلى آله الذين ظهرت بهم البراهين الواضحات والدلائل اللائحات ، وظهرت من أشعة أنوارهم الآيات البينات ، ولعنة الله على أعدائهم وظالميهم ومنكري فضائلهم الذين أسسوا سبل التمويهات ، وأظهروا طرق التلبيسات ، ومالوا بالخلق الصرف البحت البات .

أما بعد ، فيقول العبد الجاني ، والأسير والمقيد بوثائق الآمال والأماني ، كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي ، أن الله سبحانة بعث محمداً صلى الله وعليه وآله إلى الخلق على فترة من الرسل ، وأرشدهم إلى سبيله لئلا تتفرق بهم السبل ، فدعا الخلق إلى الكلمة الجامعة ، وهداهم إلى الحجة اللامعة ، فأجابته الفئة الزاكيه ، والفرقة الناجية ، ملبين دعوة الداع ، مجتمعين على الإتباع ، متسعين نطاق الوفاق ، مضيقين خناق النفاق ، حتى اخضر لرياض الدين عود ، ولم يشتت شملهم الاختلاف ، ولم يتناكروا في أصول معارفهم كاهل الخلاف ، وإن اختلفوا في الفروع فهو من الحق وإليه ، وفي الحق وعليه ، فهم في رياض القدس يرتعون ، ومن حياض الأنس يكرعون ، ولم يزالوا فائزين بوافر النصيب ، من المعلى والرقيب ، محمودين لدى الملأ الأعلى ، ومحسودين لأبناء الدنيا ، وإن كانوا بظاهر أبدانهم في زحمة ومحنة ، ولكنهم بباطن قلوبهم وصافي طوياتهم

وحسن اعتقاداتهم في سرور وراحة ، لم يزعزعهم هجوم الحادثات ، ولم يزلزل أركانهم وقوع فوادح البليات ، فهم في أمن وأمان ، وهيمنة وسلطان ، مكلوئين بحفظ الله ، محروسين بعين الله ، فهم على أرائك الوفاق متكئون ، إخوان على سرر متقابلين ، إلى أن دخلت عليهم وشاة الليالي والأيام ، وأصيبوا بسهام عيون حواسد الأنام ، وأصغوا إلى شبهات أهل الباطل ، فمكنوا من قلوبهم مزخرف كل غبى جاهل ، إلى أن ظهرت المناسبة الشيطانية ، وبانت المرابطة الإبليسية ، فوسوس في صدورهم الخناس الذي يوسوس في صدور الناس ، فأصبحوا كسائر الفرق مختلفة ، وجماعاتهم على الشتات مؤتلفة ، فدعوا الرفاق بدعائهم النفاق ، وصغوا إلى كل ناطق ، وأباحوا السمع إلى كل ناعق ، فاتسع خرقهم ، وضاق ذرعهم ، فتفرقت كلمتهم وبانت بينونتهم ، فصاروا فرقا مختلفين ، وأحزاباً متشتتين ، مجتمعة أبدانهم ، متفرقة قلوبهم ، تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ، ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ، وفرقوا بين الآباء والأولاد ، والرجال والنساء والأخوة والأخوات ، والأجداد والجدات ، وكل يميل إلى فريق ، وكل ذاهب إلى طريق ، ﴿ **يوم يفر المرء من أخيه * وأمه وأبيه * وصاحبته وبنيه * لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه** ﴾[1] ، وبعض من سبقت له من الله العناية ، وسبقت إليه الهداية ، تنبه لهذه الفتنة العمياء ، واستشعر لوقوع هذه الداهية الدهماء ، والبلية الصماء ، على هذه الفرقة الذين مبناهم على الاستقامة والثبات ، وعدم التفرق والشتات ، فازدادت حيرته وحسرت بصيرته للعلم بأن المختلفين ليس كلهم على الحق ، لامتناع اجتماع الضدين ، وتوافق الفرقتين المتباينتين ، وعدم التمييز من البين ، والكل يدعي أنه المحق ، وعنده الصدق ، وليس الحق إلا واحد ، فالتبس عليه الأمر ، وضاق لذلك منه الصدر ، فسأل سؤال المستوضح الطالب ، وطلب المسترشد الراغب وأخذ في الاستفسار والاستخبار ،

(١) سورة عبس الآية ٣٤ - ٣٦

عن هذا الأمر العظيم ، ولاستبصار بتهذيب مسالك هذا الطريق القويم ، فسأل سؤالا وكتب كتبا بمضمون واحد ، ومطلب غير متعدد ، إلى أناس من العلماء ، وأرد منهم الإرشاد إلى طريق الصواب والسداد ، وتميز أهل الحق من أهل العناد ، والترجيح بين الحق ومن أمره إلى فساد ، وهذه صورة مكتوبة :

"بسم الله العالم بحقائق أموره ، والكاشف لدقائق رموزه ، والهادي إلى سبيله ، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله .

أما بعد ، فبعد حصول العلم والتعمق للعبد الذليل العاجز المسكين بوجود الصانع وتيقن وجوب طاعة العبد لربه ، ولزوم الدخول في العبادة كما هو المقصود والمراد من رب العباد ، وبداهة أن دخوله ليس بممكن إلا عن منهجه الواضح اللائح وهو الطريقة المحمدية ، والشريعة المصطفوية السرمدية ، على الصادع بها آلاف الثناء والتحية ، وتحقق أن ذلك لا يمكن إلا حال وجوده صلى الله عليه وآله ، ووصيه وخليفته من بعده ، وعند غيبتهم صلوات الله عليهم فالرجوع إلى أمناء الدين والعلماء الراشدين السالكين طريقة سيد المرسلين عليه سلام الله أبد الآبدين ، والمريدين تحقق مراتب الحق واليقين كثر الله أمثالهم أجمعين ورفع قدرهم في أعلى عليين وحشرهم مع الأئمة الطاهرين .

فعلى ذلك لما آل أمر العبد الجاهل المسكين بالرجوع إلى تلك الفحول المدققة ، والبحور المموجة ، وانحصر أموره إلى تقليدهم وأخذ المسائل منهم لئلا يقع بتركه في منهج الهلاك ولعل يفوز بالإتيان بفعله بعد أخذ القول منهم بالفيوضات الربانية والعطايا السبحانية وذلك ينبغي أن يكون مشروطا باتحاد العلماء في اللسان والجنان لا الاعتقاد بأن يكونوا كلهم متفقين بالفتاوى بل المقصود من اتحادهم أن لا ينسبوا بعضهم بعضا إلى القبائح والشنائع وأن لا يأمروا المقلدين بإظهار البدع والفضائح ، فإذا كان كذلك لا

يبقى للعبد المكلف اعتقاد ولا يعتمد بوجوب العبادات والأعمال لعدم إمكان العمل بها لخفاء الحق وعدم ظهور الشريعة الطاهرة لأنه يرى العلماء مختلفين في الأقوال والأفعال والأوصاف منهم من سمى نفسه أصوليا ومنهم من قال إني إخباري فالأصولي لا يعتمد على الإخباري والإخباري لا يعتقد بالأصولي وهكذا يتصور العبد الجاهل العاجز أن البلدة الطاهرة الموسومة بكربلاء مدفن سيد الشهداء حاوية خصوصيات الشرافة والكمالات كما هو المعروف وكذلك النجف الأشرف عليه التحية والشرف وهما بلدان لأهل العلم والإيمان ومرجعان لأهل الإسلام فيرى في علمائهم من سمى نفسه شيخيا أو كشفيا ومنهم من قال إني بالاسري فالظاهر منهما الإسلام والناشئ من كليمها التقوى والصلاح حسب ما قرره لنا سيد الأنام عليه وآله الصلاة والسلام كلاهما معترفان بالضرورات الدينية ومعتقدان للفرائض اليومية والليلية وكذلك سائر العبادات مما هو مقرب إلى طرق ارتفاع الدرجات ، فكثر بينهم القيل والقال والمنازعات والجدال ففي هذه الصورة ما تكليف العبد العاجز ؟ هل يسقط عنه التكليف حين تحيره ؟ أو التكليف ثابت في رقبته ؟ أو هو المختار يختار أيما شاء ويقبل قول كل من أراد ؟ أما القول بسقوط التكليف عنه فغير ممكن قطعا عقلا والتكليب ثابت بالنسبة إليه وأما القول بقبول قول كل من أراد فلا يمكن لاستلزام الترجيح من دون مرجح وهو باطل أيضا فالذي يخطر ببالكم الشريف بينوا لنا وأفتونا بذلك لا زلتم مأجورين والدعاء بمحمد وآله الطيبين الطاهرين" .

انتهى مكتوبه بألفاظه بلغه الله مأموله من الهداية إلى سواء الطريق ، وأذاقه من رحيق التحقيق.

وقد بعث هذه الرسالة إلى أناس زعم إني واحد منهم وأراد الجواب إلى نهج

الصـــواب ، بما يزول به الشك والارتيـــاب ، ويميـــز بين الماء المعين والســـراب ، ويكون بالبـرهـان الواضح والدليل الظاهر اللائح ، ويبين جـهـات التـرجـيح في مـقـام التـزييف والتصديق ليفوز المحق بالنعيم الخالد وتحق على المبطل كلمة العذاب .

فلما وصل إليهم الكتاب ، فبعضهم ضرب صفحا عن الجواب ، ولم ينطق بكلمة واحـدة مع أن تأخـيـر البـيـان عن وقت الحـاجـة حـرام وأي حـاجـة أعظم من إرشـاد المسترشد ، وإيضاح الأمر للمتحير المتنكر ، الذي لا يعرف من يرجع إليه ، ومن يعتمد عليه ، ومن يسكن عنده ومن يثق بقوله مع الاختلاف الشديد وطعن بعضهم على بعض وتكذيب بعضهم بعضا وليس للعامي سبيل إلا الأخذ من واحد منهم.

وهذه المسألة وإن لم تكن تقليدية ولكن البينات والتفسير والتوضيح مما يوجب العلم والقطع بحقيقة الشيء وبطلانه ولذا أكثرت الأسئلة من الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين في المعارف الأصولية ، والعقائد الدينية التي لايجوز فيها التقليد بل يجب التحقيق بما يرشد إليه عقله ، وما يدل عليه رشده.

ومع ذلك كله لم يجب أئمتنا عليهم السلام أحدا من السائلين بالرد ولم يقل لهم أن مثل هذه المسائل لا يقع فيها الفتوى ومن هذه الجهة كثرت والمصنفات في علم التوحيد والمصارف الإلهية والحقائق الربانية.

وبالجـملة فـالذي يدعي أنه نائب الإمـام ، وأنه رئيس الإسـلام ، وأنه المرجع في الحل والعقد والنقض والإبرام ، فلا يجوز له السكوت فيما يجب فيه الكلام ، وعلى من يفهم الكلام السلام.

وبعضهم تكلم وليته له يتكلم يجر قلمه ، ولم ينقش رقمه ، ولا طاوعه المداد ، ولم يبرز مستكنات الفؤاد ، فإنه ببيانه قد قوى مذهب أهل الفساد ، وتكلم بما يوجب

بطلان هذا المذهب ويورث العناد ، ولقد أعان المخالف على مذهب الحق ، وأضعف حجج المستمسكين بالحق والصدق ، وقد وسع الخرق على الراقع ، وأتى بما هو يخالف الواقع ، وسنذكر في خاتمة كلامنا كلامه ونشير إلى ما فيه من الفضائح والشنائع وإن كانت لظهورها من كلماته تغني عن البيان ولا تحوج إلى التذكار والتبيان ، ولما كان لكل سؤال جواب ووجب إوشاد المسترشد وهداية المتحير المستوضح وامتثال أمر الله سبحانه بإظهار الحق وإزهاق الباطل والحذر عن مخالفة الله والتجنب عما يوجب سخط الله في قوله تعالى ﴿ **إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون** ﴾[1] وقال الصادق عليه السلام (**نحن اللاعنون**)[2] ويجب التجنب عما فيه سخط رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه قال (**إذا ظهرت البدع فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله**)[3] وحيث كان الأمر كذلك وجب علينا جواب هذا السؤال بواضح البيان لتكون حجة على من عتا وأنكر ، وبيانا لمن استوضح واسترشد ، ونورا ورشدا لمن آمن واستبصر ، وإلا لكنت في شغل عن بيان هذه المطالب وذكر هذه الأحوال وكنت كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في آخر الخطبة الشقشقية (**فو الله لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذه الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا على سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز**)[4] .

فأقول واثقا بالله الملك العلام وجاعلا نفسي غرضا لطعن سهام أغاليط الأوهام ، غير مبال بإنكار من أنكر ، وتكذيب من كذب واستكبر ، وممتثلا لقوله تعالى ﴿ **فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين * إنا كفيناك المستهزئين** ﴾[5] إن مراد السائل سلمه الله وأبقاه من رسم هذه المقدمات تحقيق المسألة الأخيرة والكشف عن أحوال

(١) سورة البقرة آية ١٥٩ (٢) عن عبدالله بن بكير عن أبى عبدالله عليه السلام فى قوله ﴿أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾ قال نحن هم. تفسير العياشي المجلد ص ٧٢ (٣) البحار ج ١٠٨ ص ١٥
(٤) نهج البلاغة (لابن أبى الحديد) ج ١ باب ٣ رواية ٢٠٢ (٥) سورة الحجر الآية ٩٤ - ٩٥

الشيخي والكشفي والبالاسري حيث قال سلمه الله تعالى : ومنهم من سمى نفسه شيخيا أو كشفيا ومنهم من قال أني بالاسري فإن هذا الاختلاف في زماننا هذا صار فتنة عمياء وداهية كبراء قد عمت البلاد والعباد ، وشملت على قلوب الناس من الطغام الأوغاد ، وسرت الشكوك في قلوبهم ، وضيقت الشبهات صدورهم ، وفرقت بين الأحبة ، وخالفت بين أصحاب المودة ، من أهل العراقيين والترك والهند والسند والروس وأهل ما وراء النهر في أقل زمان ، فهم بين متحير وبين موافق وبين منافق وبين متجاهر بموافقة أحد الطرفين ونصرة أحد الفريقين .

فهي لعمري بلية عمت ، ونكبة خصت هذه الفرقة المحقة بعد ما كانت في الظهور وسطوع النور كالشمس المشرقة والنجوم المزهرة ، وكانت لأهلها قلوب كزبر الحديد ، والآن قد اختلفت كلمتهم وصار شملهم غباد يد، طالت عليهم ألسنة التشنيع من كل فرقة بعدما كانوا يشنعون عليهم بالاختلاف وعدم الائتلاف على كل طائفة ، ويستدلون بذلك على بطلان ما في أيدي المخالفين ، وحقية ما بأيديهم مستدلين بقولة تعالى ﴿ **أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** ﴾[1] والآن انقلبت القضية وانعكست السجية ، ويشنع المخالف عليهم بعين ما كانوا يشنعون عليهم ، حتى أن بعض رؤساء المخالفين وأساطينهم وأعمدتهم في الرئاستين ، لما سمع اختلاف هذه الفرقة وتناكرها وتباغضها وطعن بعضها على بعض وعدم تسليم كل منها للآخر قرأ مستشهدا مستهزءا متهتكا لقوله تعالى ﴿ **وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب** ﴾[2] .

آه آه يالها من حسرة لا تنقضي ، وزفرة لا تنتهي ، وأسف لا ينقطع ، يشمت العدو ويتشفى المخالف بعدما كانوا عليهم غيظا ولقد صدق عليهم إبليس ظنه ونال الملعون

(١) سورة النساء الآية ٨٢
(٢) سورة البقرة الآية ١١٣

فيهم مراده وأنتجت له المقدمات التي كان قد رتبها بجنوده ولم يدع هذه النعمة لهذه الفرقة دائمة وأركز حسكة الحسد في قلوب أهل هذه الفرقة وخدش بها خواطرهم الصافية حتى أفسدها واشتفى به وظهر تأويل ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام المروي عن أم أيمن بطوله في البحار والعوالم.

وبالجملة هذه فتنة عظيمة وبلية وخيمة قد عمت هذه الفرقة وأين هذه من مسألة الأصولية والإخبارية فإن اختلافهما لا يوجب كفرا ولا فسقا وإنما هو من قبيل قوله عليه السلام (**نحن أوقعنا الخلاف بينكم راعيكم الذي استرعاه أمر غنمه أعلم بمصالح غنمه إن شاء فرق بينها لتسلم وإن شاء جمع بينها لتسلم**) وهذه الفتنة فتنة توجب الكفر والنفاق ، ووسمت هذه الفرقة المحقة بالشقاق ، واشتهر ذلك في جميع الآفاق ، ولعمري إنه يجب على كل مؤمن له حاجة إلى حفظ هذا الدين أن يبذل مجهوده في رفع هذه الفتنة وإطفاء هذه الثائرة ، واطمئنان النفس وإسكانها عن هذه الزلزلة والولولة ألا وإن النفوس قد كاعت يجب اطمئنانها ، والقلوب ارتاعت فيجب إسكانها ، والضمائر قد تعددت فيجب ردها ، والكينونات قد خرجت عن الاعتدال فيجب تعديلها﴿ **والسماء ذات الرجع * والأرض ذات الصدع * إنه لقول فصل * وما هو بالهزل** ﴾[1] ﴿ **وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم** ﴾[2] ، كيف وقد أبيح بهذا الخلاف والاختلاف وهتك الأعراض وقتل النفوس وشيوع الشحناء والبغضاء بين الفرقة الناجية والفئة الزكيه ، والتجاهر بالغيبة والبهتان وإشاعة الكذب والزور في البلدان ، وهل يكون فسادا أعظم من هذا ؟ وثلمة في الدين أكثر مما وقعت ؟ وبدعة أعظم مما حصلت ؟.

وبالجملة فالأمر عظيم والخطب جسيم فيجب على كل من له قدرة رفعها بالبيان وإزالتها بالمرة بالبرهان ورفع شكوكها وشبهاتها عن قلوب أهل الإيمان وإتمام الحجة

(١) سورة الطارق الآية ١١ - ١٤

(٢) سورة النور الآية ١٥

على أهل الفسوق والعصيان ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حي عن بينة ﴾[1] و ﴿ ليميز الله الخبيث من الطبيب ﴾[2] ويجعل الله الخبيث بعضه على بعض فيركمه فيجعل في جهنم ، وحيث تأيد ما ذكرناه بالسؤال من هذا المستوضح المسترشد المتحير وجب علينا الجواب الصواب بما يكشف عن وجه الحقيقة النقاب .

فأقول قوله سلمه الله تعالى فمنهم من سمى نفسه شيخيا أو كشفيا فالمراد بالشيخي والكشفي أصحاب الشيخ الأعظم والعماد الأقوم ، والنور الأتم ، والجامع الأعم ، والجامع الأعم ، عز الإسلام والمسلمين ، ركن المؤمنين الممتحنين ، آية الله في العالمين ، المبطل لمخترعات الصوفيين ، والمزيف لأغاليط أوهام الحكماء الأولين ، المبين للطريقة التي أتي بها سيد المرسلين وخاتم النبيين صلى الله عليه وآله ، والشارح لبعض مقامات الأئمة الطاهرين صلى الله عليهم ، مظهر الشريعة ، شارح الطريقة بسر الحقيقة ، شيخنا وسنادنا وعمادنا الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي أعلى الله مقامه ورفع في الدارين أعلامه ، والمنسوبين إلى هذا الجناب قطب الأقطاب ، ومرجع أولي الأفئدة وأولي الألباب ، المسمون بالكشفية لأن الله سبحانه كشف غطاء الجهل وعدم البصيرة في الدين عن بصائرهم ، وانجلت ظلمة الريب والشك عن ضمائرهم وأسرارهم .

وهم الذين كشف عن أبصارهم الغشاوة ، وعن قلوبهم الزيغ والغباوة ، وهم الذين كشفت عن قلوبهم ظلمة الشكوك والشبهات ، وظهر النور الحق فيها بالدلائل الواضحات ، والبراهين اللائحات ، وهم الذين ليست قلوبهم في أكنة ، وقد كشف الله سبحانه عن بصيرتهم في الدين كل فتنة ، وهم الذين قد أنار الله قلوبهم بنور الهداية ، وهم الذين فتح الله مسامع وأبصار قلوبهم وسرائرهم بالمعرفة والتوحيد والتجريد ،

(١) سورة الأنفال الآية ٤٢
(٢) سورة الأنفال الآية ٣٧

ومعرفة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام الذين هم أركان التوحيد ، وهم الذين قد كشف الله عن أعين قلوبهم الشين وأزال عنها الرين والمين ، فعرفوا الأشياء كما هي ، وما لم يعرفوها سلموا علمها إلى العالم بها واعترفوا بالعجز والقصور كما هو شأن أهل الإمكان والأكوان والأعيان .

وهذا الاسم أي الكشف وإن كان يصلح لغيرهم ممن هذا شأنهم من الذين قبل الشيخ وبعده الذين لم يأخذوا عنه إلا أنه غلب الاستعمال فيهم بمقابلة غيرهم كالإمامية لأن هذا الاسم للاثني عشرية وإن صح إطلاقه على كل من له إمام ، وقد شهر هذا الاسم على هؤلاء الكرام أعداؤهم ومخالفوهم كما شهر اسم الروافض العامة لهذه الفرقة ، مع أنه اسم سماهم الله سبحانه به في عالم الذر ، ويستعمل في الذين تركوا الباطل ورفضوه من سائر الملل وكذلك اسم الكشفية فإنه أيضا في الحقيقة لهم ومن حذا حذوهم وسلك مسلكهم ممن تقدم عليهم ، ولكن مقابليهم خصوه بهم مأولين إياه على تأويل قبيح بعيد من أنهم يقولون أنه قد كشف الغطاء عن قلوبهم فيرون العلوم والأحكام ولا يحتاجون إلى نبي أو وصي صلوات اللع عليهم أجمعين ولا إلى ولي ولا إلى عالم ، حاشاهم فإنهم أشد إقرارا واعترافا من غيرهم بالله وبتوحيده وبأنبياء الله وبنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وولاية الأئمة عليهم السلام من بعده ، وهم الذين أظهروا فضائلهم عليهم السلام ، ونشروا مناقبهم وأظهروا بعض مقاماتهم بما قدروا عليه ، وبينوا أن الخلق محتاجون في كل الأحوال إليهم.

فإذا كان هذا شأنهم ودأبهم ، فكيف ينسب إليهم ذلك القول الشنيع والمذهب الفضيع ؟ ﴿ لولا إذ سمعتوه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين ﴾[1] ﴿ ولولا إذا سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان

(١) سورة النور الآية ١٥

عظيم * يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين ﴾[1] .

ولكنهم إنما نسبوا إليهم هذا الاسم بما ألقى الله سبحانه على ألسنتهم ليكون لهم حجة بالغة على مقابليهم ومخالفيهم ، حتى يصدق عليهم جميع الآيات المضادة لكشف الحق ، وهي قوله تعالى ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾[2] ، وقوله تعالى ﴿ الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري ﴾[3] وقوله تعالى ﴿ لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ﴾[4] وقوله تعالى ﴿ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ﴾[5] ، وقوله تعالى ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ﴾[6] وقوله تعالى ﴿ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا * وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا ﴾[7] .

وهذه الآيات تصدق عليهم فهم الذين قلوبهم في أكنة فلا يفقهون ما أظهر الله سبحانه في الآيات البينات من فضائل الأئمة ، وهم الذين أعين بصيرهم في غطاء ، وهم الذين قد حجبوا عن مشاهدة المعارف الإليهية والأسرار الربانية.

وبالجملة لا أحب شرح هذه الأحوال ، وبسط المقال في تفصيل هذا الإجمال ، إذ ليس كلما يعلم يقال ، ولكني أرجو من الله أن سيوضح الحال ويظهر تفاصيل هذا الإجمال ﴿ لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون ﴾[8] ولكن المخالفين أرادوا بتشهير هذا الاسم أي الكشفية أمرا قد قلبه الله عليهم ﴿ ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون ﴾[9] والشيخية في هذه الأزمان علم لهؤلاء الأعلام كالر افضة ﴿ وتعيها أذن واعية ﴾[10] .

(١) سورة النور الآية ١٦ - ١٧ (٢) سورة المطففين الآية ١٥ (٣) سورة الكهف الآية ١٠١ (٤) سورة ق الآية ٢٢
(٥) سورة البقرة الآية ٧ (٦) سورة الأعراف الآية ١٧٩ (٧) سورة الاسراء الآية ٤٥ - ٤٦
(٨) سورة الأنعام الآية ٦٧ (٩) سورة النمل الآية ٥٠ (١٠) سورة الحاقة الآية ١٢

وصول الشيخ إليهم في الرؤيا

وأما هذا الشيخ الجليل والعالم النبيل الذي يسمى المنسبون إليه الكشفية أو الشيخية : هو الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر بن راشد بن وهيم بن شمروخ ال صقر المطيرفي الإحسائي ، واحد العصر وفريد الدهر ، أخذ العلوم عن معدنها وغرفها عن معدنها وغرفها عن منبعها أي الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين.

وكان يصل إليهم في الرؤيا الصادقة والمنامات الصالحة ولا ريب أن الشيطان لا يتمثل بصورهم ولا يشبه نفسه بهم ، لقد رأى سيدنا ومولانا الحسن في المنام فجعل عليه السلام لسانه الشريف في فمه وأمده من ريقه وكان أحلى من العسل وأطيب من المسك ولكنه فيه حرارة ، فلما انتبه واستيقظ تهيجت فيه نوائر الإقبال إلى الله والتوجه إلى عبادة الله والانقطاع إلى الله والإعراض عن كل ما سوى الله والتوكل على الله والاعتماد بالله وابتغاء سبيل مرضات الله بشوق وافر وحب متكاثر بحيث أشغلته عن الطعام والشراب فلا يأكل ولا يشرب إلا ما يسد به الرمق ، وعن مخالطة الناس وعن معاشرة الخلق لم يزل قلبه متوجها ولسانه ذاكرا دائم التفكر والتدبر في عالم الآفاق والأنفس كثير النظر في عجائب حكمة الله وغرائب قدرة الله وعظيم التنبه للحكم والمصالح والأسرار المودعة في حقائق الأشياء.

وحيث أشغله ما ذكرنا عن الطعام والشراب والقرار والمنام ومعاشرة الأنام وكان لا يستقر له قرار ولا يلتفت إلى نفسه لا بالليل و لا بالنهار ولا مستمرا به الحال إلى مدة سنتين إلى أن آل البدن إلى الاضمحلال والبنية إلى الانتقال ولم يتحمل الجسم لتلك

الأعمال والعبادات وتكلف الأمور الشاقه من الخيرات وتحصيل مزيد الحسنات.

إلى أن رأي رسول الله صلى الله عليه وآله في الرؤيا الصادقة فأمده من ريقه الشريف وسقاه منه إلى أن ارتوى فكان الطعم والرائحة مثل الأول لكنه بارد فلما انتبه سكنت حرارة تلك النائرة وتوجهت إليه العناية فتعلم منهم العلوم والأسرار وأشرق من أفق قلبه مطالع الأنوار وليست تلك العلوم بمحض الرؤيا ، إذا انتبه وجد دليله من الكتاب والسنة ومن بينات الأئمة وإرشاداتهم للرعايا ودلالة العقل السديد الذي هو لكل مقام حجة وكان يجمع بين ظواهر الأدلة وبواطنها ، وبين فشورها وحقائقها ، واطلع على جوامع العلوم ، وأحاط بكليات الرسوم ، بالتوجه إلى الحي القيوم ببركة الإمام المعصوم.

ميزان علم الشيخ

وربما يختلج ببالك أن كلما ذكرته دعوى بلا بينة وقول بلا صحة فإنا نقول بينة هذه الدعوى من أظهر البينات وحجتها من أوضح الحجج الواضحات وها هو إن لم يكن في عالم الدنيا ولكن كتبه ومصنفاته بحمد الله موجودة وقد سئل أعلى الله مقامه عن أغلب العلوم بل كلها فأجاب عن الجميع ببيان واضح ودليل لائح ولم ينسب نفسه إلى التقليد من أحد.

وتراه مستقلا في كل علم تكلم فيه كأنه مؤسسه وبانيه ولم يوجد نحو ما ذكر من جهات الاستدلال في كتاب ولم يتذكر في خطاب ، ولم يسطر في سؤال وجواب ، فإذا نظرت إليه وأصغيت إلى كلامه بعين الإنصاف مجانبا جادة الجور والاعتساف ، تجده منطويا على الفطره تقبله الطبيعة بصافي الطوية كأنه سمع ذلك وعلم بما هناك ،

فهذه كتبه موجودة ومصنفاته مشهورة ، وسوق بيانه وكلامه معروف ، ونمط احتجاجه واستدلاله مكشوف.

ثم أنه أعلى الله مقامه مضت عليه برهة من الزمان بالإحساء وكان متوحدا منفردا عن الناس مستقلا بذكر الله ، ومعرضا عن كل ما سوى الله ، وكان في تلك البلدة قاطنا وللخلق مباينا حليف المسجد والمحراب ، معرضا عن جميع الأحباب والأصحاب ، حافظا للعهد والميثاق ، ناكبا عن سبل الفساق ، باذل المجهود طويل الركوع والسجود ، زاهدا في الدنيا زهد الراحل عنها ، ناظرا إليها بعين المستوحش منها ، آماله عنها مكفوفة ، وهمته عن زينتها مصروفة ، وألحاظه عن بهجتها مطروفة.

حتى إذا الجور مد باعه ، وأسفر الظلم قناعه ، ودعا الغي أتباعه ، وظهرت الفتنة الوهابية واستيلاء ابن سعود في تلك الأطراف وتسلطه على أهاليها في تلك الأكناف ، اقتضى علمه بما ظهر له من الأدلة والبراهين الخروج من تلك البلدة ، والانتقال عنها إلى غيرها من بلدة إلى بلدة ومن قرية إلى قرية ، يطول الحال بذكر تفاصيل أصول تلك الانتقالات ، إلى أن وصل إلى البصرة وأسكن فيها عياله ، وهو بنفسه الشريفة وولده وبعض أتباعة قصد زيارة الإمام الثامن الضامن علي بن موسى الرضا عليه وعلى آبائه وأبنائه آلاف التحية والثناء فخرج منها قاصدا لذلك المقصد الشريف ، والمحل المنيف ، إلى أن وصل إلى دار العبادة يزد ، وعرفه فيها بعض مشاهير العلماء من قطان تلك البلدة فاشتهر خبره أعلى الله مقامه ، وارتفع ذكره وعلا قدره بين الناس ، وحضره جميع العلماء واستفادوا عنه في علوم شتى ، فرأوه بحرا مواجا وتيارا من العلم متلاطما رجراجا ، لا يساحل قعر علمه ، ولا يبلغ منتهى كنه فهمه ، فأذعنت له العلماء ، وخضعت له الأدباء والشعراء ، لأنه في علم العروض لا مثل له وفي علم

الموسيقى لا بديل له ، وشرح حقيقه الحال باستنباط الموسيقى من الأفلاك بالموازين الستة.

ففي علم النحو أستاذ أهله ، وسيبويه من أحد تلاميذه كالخليل في الصرف وفي علم المعاني والبيان مستقل ومؤسس ومؤصل القواعد ، وفي علم النجوم رئيس أهله وزعيم علمائه ، وقد بين من أحكام النجوم ما كانت مخفية على غيره من الممارسين لتلك العالم والرسوم ، وأظهر مخفيات النجوم التي عليها الحساب ولم يكن عند القوم منها خبر ولا أثر .

ففي علم الهندسة أظهر دقائق ونكات في أصولها وفروعها ما لا تكاد تصل إليها قلوب الكاملين ، وفي علم الهيئة كشف دقائق رموزها وبين ما عدوه من مشكلات الفن ، من تشابه بعض حركات الأفلاك على غير أقطابها ، وفي علم الحساب فاق جميع أهله بطرق إخراج المجهولات ، وحل ما لا ينحل من تلك المسائل التي عدوها مما لا ينحل ، وفي علم الإكسير والكيمياء أظهر قواعد العلم ومراتبه وأرباعه ، وما في كل ربع من عجائب العلوم وغرائبها من أنحاء الظاهر والباطن ، شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام من قوله في هذا العلم (**سألتموني عن أخت النبوة وعصمة المروة ، والناس يتكلمون فيها بالظاهر ، وإني لأعلم ظاهرها وباطنها ، هي والله ما هي إلا ماء جامد وهواء راكد ونار جائلة وأرض سائلة**)[1] الحديث ، وذكر باطن هذا العلم وأسراره وأطواره بحيث تحيرت العقول والألباب من فضل ذلك الجناب ، وليظهر أنه هو الذي تعلم من أمير المؤمنين عليه السلام ذلك الباطن بلحن الخطاب من قوله عليه السلام (**فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون**)[2] وقوله عليه السلام (**ما من أحد أحبنا وزاد في حبنا وأخلص في معرفتنا وسأل مسألة إلا ونفثنا في روعه جوابا لتلك المسألة**).

(١) المناقب المجلد الثاني ص ٥٢ فصل فى المسابقة بالعلم

(٢) البحار ج ١ ص ١٨٦ رواية ١ باب ٢

وفي علم الأعداد والأوفاق أتي بما عجز عنه أهل الوفاق والخلاف وبين أسرارها ، وأظهر أنوارها ، وأبان ما خفي على غيره من وصفها في أشكالها وهيئاتها ، ووضع الأشكال وأوضح المقال بواضح الاستدلال وذكر مبدأ الأشكال وأصلها وأباها وأمها ، وبين حقيقة الشكل المثلث والمربع إلى المائة في المائة بما يضيق بذكرها المجال ، وفي علم الحروف تصرفه فيه معروف ، وفي علم البسط والتكسير لم يكن له نظير ، وفي علم الجفر له قواعد مقررة وقوانين متفننة من كليات العلم وجزئياته وأصله ومبدئه ومنتهاه ، وحقيقة الجفر ومبدأ اشتقاقه ، وأصل تحققه عن النبي والولي سلام الله عليهما.

وفي علم الطب أستاذ الفن وله استخراجات واستنباطات يعجز عنها علماؤه ، وقد أبرز من هذا العلم في عمليات الطب ما لم يكن له عنوان في كتبهم ، وهو علم الضم والاستنتاج ، وقد أظهر فيه الغرائب وأبان عن عجائب المطالب ، وفي علم التفسير أتى أعلى الله مقامه ورفع في الدارين أعلامه من مدلولات الأخبار وواضحات الآثار بما يذكره المفسرون ولم يعثر عليه إلا الأقلون ، وقد ذكر جهات التفسير الظاهر و ظاهر الظاهر والباطن وباطن الباطن والتأويل وتأويل التأويل وباطن التأويل . وبين الفرق بين هذه التفاصيل ووجوهها وشرائطها وآدابها وسائر أحوالها وكيفية إجرائها.

وفي علم الحديث هو سيد المحدثين وسيد المحققين ، أما في علم الدراية فهو الرافع لأعلامها والمنير لظلامها والمجيب عن الشكوك والشبهات التي ترد عليها ، وأما في علم الرجال فهو أكثر الممارسين له تتبعا وأزيدهم حفظا ، وقد كان أعلى الله مقامه يحفظ في كل رجل رجل من الرواة جميع الأقوال فيه من المدح والقدح وتحقيق الحق وترجيح الصدق ، فهو في حفظ الرجال من عجائب الزمان .

وفي علم الأصول مهذب قواعدها ومقنن قوانينها ، والعالم بجميع مسائلها والمطلع على الاختلافات الواقعة فيها ، ومحقق مطالبها ومبين فوائدها وشارح كيفية الاستنباط منها ، وفي علم الفقه هو أعلم الفقهاء والمجتهدين ، صاحب القوة القدسية والملكة الإلهية ، المطلع على الفتاوى والأقوال . ولم يكن يشذ عنه شيء من المسائل وسائر الأحوال ، أكثرهم حفظا بالفتاوى ، وأشدهم إطلاعا على مواقع الاجتماعات من المركبة والمحققة والإجماع المشهور والمحصل الخاص والعام ، وما رأيته أعلى الله مقامه في مدة كوني معه من السنين والشهور أن يحتاج في مسألة من المسائل التي يسأل عنها إلى مراجعة ونظر ، بل كان مستحضرا لجميع أدلتها وشقوقها واختلاف العلماء فيها ، وهذا من عجائب الكرامات له أعلى الله مقامه ﴿ **أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنا بريء مما تجرمون** ﴾[1] .

وفي علم الكلام والحكمة العملية والنظرية بأقسامها أصولا وفروعا قد اتفقت الكلمة على أنه لم يسبقه فيها سابق بل ولا يلحقه لاحق ، وهكذا الكلام في سائر العلوم ، من العلوم الظاهرية والباطنية والحقيقية والمجازية والأصولية والفروعية ، لا سيما علم التواريخ والسير ، ومعرفة القرون الماضية والأمم السعيدة والهالكة ، وما وقع في العالم من عجائب الأمور وغرائب حوادث الدهور ، ومعرفة عجائب المخلوقات وغرائب المصنوعات والحوادث الليلية والنهارية .

ومعرفة علم السماء والعالم من ربط العلويات ، ومزج السفليات بآثار أشعة العلويات ، وحدوث الآثار الغريبة منها ، وهي مبدأ علم الطلسمات ، ومعرفة طبائع السفليات ومزاج الطبيعيات ، ومعرفة قران الحركات السريعة والبطيئة والمعتدلة ونسبتها بحروف الصفات المتشعبة عنها العلوم الأربعة (السيمياء والليمياء والريمياء

(١) سورة هود الآية ٣٥

والهيمياء) ، ومعرفة علم تجويد القرآن والتنزيل في القراءة من حفظ الوقوف وأداء الحروف والاستقامة في الأداء عند القراءة ، من معرفة الأنوار الثلاثين التي نصفها من محسنات القراءة ونصفها من المستهجنات فيها ، ومعرفة الحروف وصفاتها وقراناتها ، ونسبة كل حرف مع الحروف كلها فإن له في هذا العلم باعا واسعا ويدا طولى، بحيث اعترفت القراء ممن شاهدناهم بالعجز عن البلوغ إلى عشر معشار ما عنده أعلى الله مقامه ، ومعرفة علم كتابة القرآن ورسم الخط في الكتابة ، فإن بعض الكلمات لها صور مخصوصة لا تجري تحت قاعدة الخطوط المعروفة ، وسائر العلوم من علم التطبيق وعلم الكتاب التكويني والكتاب التدويني والكتاب التسريعي والشرع الوجودي والوجود الشرعي .

ومن علم الميزان العلوم بالمشاعر ، وميزان المشاعر بالميزان القويم والقسطاس المستقيم ، وعلم أحوال الكلام ، وما يقتضيه من القرانات الحاملة لقضاء الله بأنحاء المشيئات ، وهكذا سائر العلوم التي طويت ذكر بعضها ونشرت ذكر بعضها ، وما خفي علي أكثر وأكثر ، ومن العجائب التي لا تنقضي والغرائب التي لا تفنى ولا تتصرم أنه أعلى الله مقامه وأشاد شأنه ورفع في الدارين أعلامه كان يستخرج هذه العلوم والأحوال كلها من الكتاب والسنة ويستدل عليها بالحكمة والمجادلة والموعظة الحسنة ، ويأتي بكل مسألة من هذه الفنون المتشتتة بآية من محكمات الكتاب ، ودليل عقلي من العقل المستنير بنور الشرع ، ومثال من العالم من الآيات المرئية والأمثال المضروبة من قوله تعالى ﴿ **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق** ﴾[1] وقوله تعالى ﴿ **وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون** ﴾[2] وقوله تعالى ﴿ **ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفورا** ﴾[3] .

(١) سورة فصلت الآية ٥٣
(٢) سورة العنكبوت الآية ٤٣
(٣) سورة الاسراء الآية ٨٩

وهذا أمر صعب بعيد المنال عزيز الوصال ، لا يناله إلا من له عناية خاصة من الله وتسديد ظاهر من آل الله ، فإن أنكرت شيئا من هذا الذي ذكرناه ها كتبه تتلى عليك ، وصحف بيناته تدل عليه ، وأنموذج من بقايا بعض آثاره تنبئك عنه إن آثارنا تدل علينا .

سلوك علماء يزد مع الشيخ

فلما نظر علماء يزد وأهل الأدب منهم إلى هذا الفضل البارع والحبر الجامع ورأوا زهده البالغ ، وأنه لا يزاحم ولا ينازع أحدا فيما عنده وهو الوقور الذكور الشكور ، حسن الأخلاق ، طيب الأعراق جمع بين العلم والعمل ، وأحاط بالفضل الجليل ، أذعنت له العلماء ، وأقرت بفضله العرفاء ، والأدباء والفصحاء والشعراء ، وأصحاب الصنائع ، لأنه كان عالما بها مثل الخياطة والنساجة والنجارة وصنع آلات الحديد والصفر والذهب والفضة ، واستعمال الفلزات المنطرقة والغير المنطرقة ، والمعادن الجامدة والمائعة ، وما أدري ما أقول ؟ وأي شيء منه أصف ؟ وأي كمال أذكر ؟ ونوره لا يخفى وفضله لا يحصى قال الشاعر الماهر .

لو جئت رأيت الناس في رجل والدهر في ساعة والأرض في دار

ولقد صحبته أعلى الله مقامه في الحضر والسفر ، فلم أجد منه إلا أشرف الخبر ، وكل يوم يتجدد فيه اعتقادي ، ويزيد عليه اعتمادي ووثوقي لما كنت أشاهد منه من الآيات البيانات ، والدلائل الواضحات الظاهرات ، والحجج البالغات ، ما تحير عنده العقول والألباب ، ولا نشك أنه من لدن رب الأرباب ، وتسديد الأئمة الأطياب ، سلام الله عليهم في المبدأ والمآب ، وبلدة يزد إذ ذاك الوقت كانت مجمع العلماء ، ومعدن

الفضلاء الذين عليهم العمل ، مثل الملا إسماعيل العقدائي ، والفاضل الكامل والمتجهد الواصل ، مرجع أهل البلد ومقدمهم وزعيمهم كان ينفذ فيهم حكمه ، ويمضي عليهم أمره يقيم الحدود الشرعية من قتل وقطع وتعزيز وأمثال ذلك ، وله فهم وقاد جسور في الأمور ، لا ينازعه غيره بحيث يقدر أن يوهن أمره ، وفيها العالم الفاضل الكامل الواصل ، جامع المنقول والمعقول العالم بالفروع والأصول ، مالك أزمة التحقيق والتدقيق المولى الولي الحاج رجب علي . فإنه كان عالما كاملا ، متفننا في العلوم ، مرجعا في غالب الرسوم ، وفيها الفاضل المحقق المدقق الميرزا علي رضا ، فإنه كان فاضلا أديبا أريبا عالما بفنون العلوم لا سيما علم اللغة وسائر علوم الأدب ، وفيها السيد الجليل العالم المجتهد الكامل السيد حيدر ، وفيها الحكيم المتقن الملا مهدي ، وفيها العالم الجليل السيد النجيب النبيل الميرزا سليمان ، وفيها العالم الكامل الميرزا محمد علي المدرس ، وغيرهم من العلماء الفحول من أهل المنقول والمعقول وسائر الطلبة المشتغلين والمراهقين ، مثل جناب الآخوند الملا حسين اليزدي ، والملا حسين الكرماني ، والملا أبو القاسم وغيرهم من أمثالهم ، والكل منهم قد انقادوا لجنابه ، واعترفوا ببالغ فضله وبارع علمه ولم يختلف عليه اثنان لا في علم ولا في عمل ، وكانوا يقدمونه على أنفسهم في كل ما يقتضي تقديم أحد أحدا من العلماء كصلاة الجمعة والأعياد والجماعات والجنائز إذا حضر الجميع ، فقوله مقدم ، وإن اختلفوا فهو الحكم وقوله محكم.

ملاقاة فتح علي شاه معه

فاشتهر خبره أعلى الله قامه وانتشر أمره ، وصيت فضله في البلاد ، إلى أن أخبر السلطان فتح علي شاه تغمدة الله برحمته ، فاشتاق إلى ملاقاته وتشوق إلى رؤيته ، من عظم ما سمع غزير علمه وواسع فضله ، فكتب إلى عامله بيزد أن يشخصه إليه مكرما معظما ، فلما عرضوا عليه أعلى الله مقامه ملتمس السلطان أبى أن يقبل ، وامتنع عن المسير إليه ، فلما افتهم السلطان ردد عليهم وكرر لهم أن يلتمسوه فأتوا إليه ملتمسين خاضعين ، مظهرين له إذا لم تسر إليه نخاف من ضرره ، فلما سمع ذلك منهم أجاب ملتمسهم ومقترحهم ، فعزم على المسير وأرسلوا في خدمته جناب العالم الفاضل الميرزا علي رضا ، وكان في صحبته ، متوليا خدمته إلى أن وصلوا دار السلطنة طهران ، تواجه مع السلطان . وتلقاه بغاية الإعزاز والإعظام ، وعرف محله ومرتبته وأنزل منزلته ، وكل من كان في طهران من العلماء الكاملين والطلبة المشتغلين واجهوه بكمال الإعزاز والاحترام ، ولم يختلف عليه اثنان ، ولم يعطن عليه أحد ولم يرد عليه أحد قط .

ثم عرض عليه السلطان المقام عنده والانتقال من البصرة بأهله وعياله إلى إيران والسكنى في طهران ، فأجاب أعلى الله مقامه أحد شقي سؤاله ، وهو الانتقال إلى إيران ، ولم يجب إلى السكنى في طهران ، وقال له أعلى الله مقامه (أما السكنى في محل أنت فيه فلا لأني إذا سكنت في مسكن أنت فيه أي الحالتين تريد أن تسلك معي ، أتريد أن أكون ذليلا عندك أم عزيزا ؟ أما الذلة فلا تقتضي مقامك معي أن تجريها ، وأما العزة فلن تحصل ، لأن السلطان مرجع أمور الرعية ، ومدار السلطنة لا يكون إلا بقبض وبسط وقتل وقطع وأخذ وعطاء ، وإذا رأى الناس إقبالك علي وإصغائك مني

يقصدوني في حوائجهم ومقاصدهم ، إن لم أجب كنت مكروها عندهم مبغوضا لديهم وإن أجبهم وأعرض عليك ما يريدون فأنت لا تخلوا ، إما أن تقبل مني وتعطي كل ما يريدون ، أم لا ، أما الأول فلا أراك تفعل بزعمك إن أمر السلطنة يختل ونظم المملكة يفسد ، ففي هذه الصورة كنت ذليلا ، فالأحسن لي ولك أن أسكن بلدة نائية عنك ، والكل بلادك وأين ما كنت فعندك) فاسحسن قوله الشريف وجعل إليه اختيار المسكن له فاختار يزد مسكنا ورجع إليه وأمر السلطان من يذهب إلى البصرة ، ويأتي بعياله مكرمين محتشمين ، وسكن في يزد مدة مديدة أكثر من خمس سنين على أحسن حال وأرخى بال ، مشغولا بالتدريس ونشر العلوم وإظهار غرائب الرسوم .

أمر الشيخ الخطيب بصعود المنبر

ولما اشتهر عند الناس بعض مطالبه ، مما هو غير معروف بقوا يلهجون به ، ويستغربون منه ، فأمر أعلى الله مقامه من يصعد المنبر ، ويخطب ويقول " أيها الناس إن للعلم ظاهرا وباطنا ، وهما متوافقان متطابقان لا يختلفان ، ولا يتناقضان الظاهر على طبق الباطن ، والصورة على مثال الحقيقه ، وقد قال مولانا الصادق عليه السلام **(عن قوما آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن ، فلم ينفعهم إيمانهم شيء ، وجاء قوم من بعده فآمنوا بالباطن وكفروا بالظاهر فلم ينفعهم ذلك شيئا ولا إيمان بظاهرا ولا باطن)**[1] أيها الناس إن أهل الظاهر قد أقرهم رسول الله صلى الله عليه وآله على ما هم عليه، ولم يغشهم ولم يخنهم ولم يقرهم على الباطل ، حشاه ثم حاشاه ، فما اتفق عليه أهل الظاهر من قول أو فعل أو اعتقاد فهو الحق الذي لا شك فيه ولا ريب يعتريه ، وما كان من الباطن والأسرار ما يوافق الظاهر ويطابقه ولا يخالفه ولا يناقضه فهو

(١) بصائر الدرجات ص ٥٣٦

الحق الذي لا شك فيه ولا ريب يعتريه ، وما كان من الباطن ما يخالف الظاهر ، ويناقضه ، فأحدهما يثبت والآخر ينفى ، فذلك باطل يجب الإعراض عنه ، ولا يجوز الإصغاء إليه ، فإنه مخالف للواقع ، وفي ذلك تكذيب على الله ورسوله ، فما ينسب إلي من الباطن والظاهر إن كان يوافق ظاهر ما عليه الفرقة المحقة ، فذلك قولي وقد قلته ، وما خالف ظاهر ما عليه الفرقة المحقة فذلك ليس قولي وما قلته ، وأنا بريء إلى الله من ذلك القول والاعتقاد كما برأ الله ورسوله صلى الله عليه وآله ، أيها الناس لا تختلفوا فتهلكوا ، ولا تناقضوا " **فتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين**" .

فنزل الخطيب ، فسكنت الأنفاس ، واجتمعت الحواس ، وعلم المقياس وتبين للناس الحق الواضح وما يوسوس في صدورهم الخناس ، وبنوا على هذا الأساس ، ولم يزل صيته في ازدياد ومحبته ترسخ في الفؤاد .

سفرته إلى طوس واجتماع علمائهم عليه

وقد سافر إلى مشهد مولانا وسيدنا علي بن موسى الرضا عليه السلام ثلاث مرات ، واجتمع عليه علماء ذلك المشهد ، وهم الفحول الذين يرجع إليهم بالفروع والأصول ، وهم المشهورون المعروفون ، جلي مقامهم وشهرة أمرهم تغني عن ذكر أشخاصهم ، كالأخوة المقدمين المعظمين ، الميرزا هداية الله والميرزا داود والميرزا عبدالجواد ، خالهم المقدم المعظم فحل العلماء الآغا ابن محمد والسيد الجليل ، والمولى النبيل ، العالم الفاضل الزاهد جناب الميرزا معصوم ، وغيرهم من العلماء الأعيان قد قدموا جناب الشيخ أعلى الله مقامه وأنار برهانه ، وعظموه وبجلوه وراعوا احترامه

وإعزازه وإكرامه ، معترفين له بالفضل والعلم الغزير ، وكذا سائر العلماء المجاورين في ذلك المشهد المقدس ، والمحل الأقدس من الطلبة والمحصلين ، لم يصدر منهم أبدا ما ينافي احترامه ولا إعظامه.

سفرته إلى العراق ومروره بأصفهان

ثم لما رجع إلى يزد وعزم التوجه إلى العراق مجيبا لأمير المؤمنين عليه السلام حين دعاه في عالم الرؤيا صار خروجه بأهله وعياله من بلدة دار العبادة على أهلها يوم مشئوم ، أصابهم كدر شديد وحزن عظيم ، وقد احتالوا وعالجوا منعه من الخروج حيلا ومعالجات لعله أعلى الله مقامه يبقى عندهم لأنه كان بركتهم ، وبه دوام شوكتهم ولكنه ما أفادت تلك المعالجات ، ولا الحيل شيئا ، وقد خرج عنهم وهم بين باك وباكية ، ومكدر محزون ، ولم يفرح ولم يرض أحد فيما أعلم في خروجه ، فلما خرج ووصل إلى أصفهان وكنت بخدمته الشريفة تلقاه أهل أصفهان لا سيما علماؤهم وحكامهم ، وأعيانهم بأحسن ملقى وعظموه غاية التعظيم ، وبجلوه غاية التبجيل ، ولم يكن أحد فيها من يزري عليه ، أو ينسب شيئا مما لا يحسن إليه وبلدة أصفهان إذ ذاك الزمان كهذا الزمان صرة إيران مجمع العلماء الفحول ، ومعدن فضلاء المعقول والمنقول.

وفي ذلك الزمان فيها روضه العلم مخضرة ، وسوق المعرفة والفضل عامرة . وفيها من أعيان العلماء من الفقهاء والحكماء ما يعجز عن بيان وصفهم اللسان ، ولا يتحمل درك معالم فضلهم الجنان مثل جناب السيد الأجل السند الأنبل مرجع الأنام حجة الإسلام مؤل الأصاغر والأكابر ، السيد محمد باقر ، ومثل العالم الفاضل العامل الكامل علامة الدهر ووحيد العصر ، ذو الفهم العالي المستقيم ، والمولى الولي الحميم

الحاج محمد إبراهيم الملقب بالكرياسي ، والعالم العامل والفاضل الكامل الورع النقي الشيخ محمد تقي ، والعالم المتقن ، والفاضل المؤتمن ، قدوة العلماء الأطياب الميرزا باقر النواب ، والحكيم العليم والعالم العظيم ذو الفهم الراسخ والفضل الباذخ العلي الولي الملا علي النوري ، والعالم الكامل الملا محمد علي النوري ، والفاضل الجليل الملا إسماعيل المقلب بواحد العين والعالم الأعلى الأنور الأزهر الملا علي أكبر ، والمولى الأعلى الأولى صاحب الرياسة الكبرى الآغا مير محمد حسين سلطان العلماء وغيرهم من العلماء العظام والفضلاء الفخام الذي هم المرجع في كل نقض وإبرام.

وهؤلاء العظام قد سلكوا مع ذلك الشيخ العظيم الجليل ، ذي المجد الأثيل ، والأصل الأصيل ، أحسن المسالك وراعوا معه غاية الاحترام والأدب ، وسلموا قوله في كل مقصد ومطلب ، استنسخوا رسائلة وكتبه ، ونشروا فضائله ومناقبه ، ومدحوه في كل مكان ، وكان يذكر محامده ومفاخره كل واحد رطب اللسان ، وقد اشتهرت كتبه عندهم لا سيما (شرح الزيادة الجامعة) وغيره من سائر الرسائل وأجوبة المسائل ، ولم يعثروا فيها على خلل ، ولم يطلعواعلى زلل ، مع أنه أعلى الله مقامه قد خالف الحكماء الإشراقيين ، والرواقيين والمشائيين ، في مسائل كثيرة ، وأصر على بطلانها ، وهدم بنيانها ، والحكماء الذين في أصفهان كلهم حملة تلك المطالب ، ومروج تلك المسائل ، فمع ذلك كله لم يجسر أحد أن يعيب على كلمة من كلماته ، أو على مطلب من مطالبه ، وغاية ما كانوا يقولون ، إن المطلب واحد واللسان مختلف ، ولا يشكون أن ما عليه مولانا الشيخ حقا ، ولكنهم يدعون أن ذلك هو الذي يقوله الحكماء.

وبالجملة : كلهم أقروا له ، وصدقوه واعترفوا بفضله ، ولم ينكروه ولم يذكره أحد بعيب، ولا دخل في قلب أحد من جهته ريب ، وقد سأل جناب المولى العلي الملا علي

النوري عن نسبة مقامه مع مقام المرحوم آغا محمد البيد آبادي ، فأجاب المرحوم بأن التمييز لا يكون إلا بعد بلوغ المميز لمقامهما ، وأنا مخط عن مقامهما غير بالغ لمرتبتها في الفضل والعلم فكيف يسعني الترجيح.

وبالجملة : قد جلس عندهم أربعين يوما ، وكان أكرم وارد عليهم وأشرف وافد لديهم ، لا ينكرون فضلة ، ولا مقامه من العلم ، ثم خرج من عندهم ، وهم يحبون بقاءه لديهم ، متأسفين لمفارقته ، متولهين لمجاورته ولكن ما وسعهم أن يكلفوا الشيخ ويصروا عليه بالبقاء عندهم لما اطلعوا على أمر الرؤيا ووجود المستقبلين من طرف الشاه زاده ، ما كل ما يتمنى المرء يدركه.

مرور الشيخ بكرمانشاهان

وبالجملة فلما خرج وسار إلى أن وصل كرمانشاهان استقبله الشاه زاده المعظم في موكبه ومعه خلق العظيم ، ثم أدخله البلد بمن معه عزة عظيمة وشأن كبير ، واستقبله علماء البلد كافة وحكامها وأعيانها وأشخاصها ، إلى أن دخل البلد واستقر فيها فاستدعاه الشاه زاده وألح عليه بالبقاء عنده ، وحيث كان مأمورا بالتشرف إلى أعتاب الأئمة الأطياب لم يجبه إلا بعد الرجوع عن زيارة المشاهد الشريفة فجهز له ما يبلغه ذلك وتشرف بتقبيل العتبات العاليات ورجع إلى كرمانشاهان فاستقبله الشاه زادة بطور يليق به فبقي بين علمائها مدة مديدة ، متفقين على فضله وجلالته وعلى مقامه ونبالته وزهده وورعه وتقواه وإعراضه عن الدنيا والبكاء على ما يوجب التقرب إلى الله ، والزلفى لديه ولم يذكر أحد من أولئك الأعلام والفضلاء الكرام الفخام الأخوة الأربعة الذين هم الأربعة المتناسبة في الفضل والعلم والرياسة والجاه والمنزلة ، وحسن

العقيدة ، وهم العالم الجليل الأنور الأزهر الآغا محمد جعفر ، والعالم الكامل المجد المؤيد الآغا أحمد ، والعالم الجليل النبيل الآغا محمد إسماعيل ، والعالم الكامل ، والفاضل الفاصل المؤيد بلطف الله الودود الآغا محمود أولاد العالم العلم المولى الأولى الولي الآغا محمد علي بن أستاذ الكل ومرجعهم في الجل والقل ذي المزايا والمفاخر الآغا محمد باقر البهبهاني تغمده الله برحمته وأسكنه بحبوحة جنته ، وغيرهم من أجلاء العلماء القابلين في تلك البلدة مع عامة الطلبة المشتغلين من المحصلين سلكوا معه أحسن المسالك ، ونزلوه عندهم بأحسن منازل الشرف ، ولم يزل عندهم عزيزا كريما ليس لأحد فيه مهمز ، ولا لقائل فيه مغمز .

اجتماع علماء العراق عليه

وقد زار في مدة إقامته بكرمانشاهان أئمة العراق مرات عديدة ، وفي كل مرة يجتمع مع العلماء والفضلاء والساكنين في تلك الأعتاب ، مثل السيد السند الجليل ، والمولى النبيل، العارف بمعارف التنزيل المجتهد المطلق عند المخالف والموالف ، المؤيد بلطف الله الخفي والجلي سيدنا مير سيد علي الطباطبائي.

والسيد الأوحد المؤيد المجد السيد علي محمد ، والشيخ المولى الأولى المؤتمن العالم المتقن الشيخ حسن بن الشيخ محمد علي سلطان ، والشيخ الأفخر والعالم الأطهر الشيخ خلف بن عسكر.

هؤلاء العلماء مجاوري سيد الشهداء ، والشيوخ الأجلاء النبلاء العلماء أولاد شيخنا الأجل ، ومولانا الأكمل الأنبل الطاهر المطهر الشيخ جعفر ، والعالم الجليل المبرأ عن كل شين مجمع الفخر والشرف الشيخ حسين نجف ، والشيخ الجليل والعالم النبيل

حسن الأحول الشيخ خضر شلال والسيد الأطهر والنور الأزهر والبدر الأنور جامع الفضل الجليل ، حائز مرتبتي العلم والعمل العارف بكتاب التكويني والتدويني السيد باقر القزويني وغيرهم من العلماء الأخيار والفضلاء الأطهار ، هؤلاء من ساكني النجف الأشرف على مشرفها آلاف التحية والشرف والسادة الأطهار والفضلاء الأخيار السيد الأنور السيد رضا شبر والسيد العالم الجليل ذو التصانيف المشهورة والمؤلفات المعروفة السيد الأواه عبدالله شبر ، والسيد العالم والفاضل الحاسم المولى الولي السيد لطف علي ، والسادة الأعلام والفضلاء الكرام والنجباء الفخام السيد المولى المتقن السيد حسن ، والسيد الممجد المسدد السيد محمد ابني السيد الجليل ، المولى النبيل السيد المؤتمن السيد محسن ، والسيد العالم السيد هاشم بن السيد راضي ، والشيخ الأجل والمولى الأنبل والعالم الأفضل المولى الأواه الشيخ أسد الله، وسائر العلماء القاطنين في مشهد سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، وهولاء العلماء الأعلام والفضلاء الكرام في تلك العتبات المشرفات في كل مكان إذا حل به الشيخ مولانا كانوا يعظمونه ويبجلونه ويمجدونه وينزلونه أحسن منازل التكريم والتوقير ، ولا سيما السيد السابق المير سيد علي كان رحمه الله يبالغ في تعظيمه وتكريمه ، وكان يسميه العالم الرباني وكان متحيرا في تبحره في العلوم ومعرفته بجميع الرسوم ويقول أنه لا ريب أن ذلك من تأييد الحي القيوم ، وكان أعلى الله مقامه يدرس في مدة إقامته بمشهد الحسين عليه السلام في الرواق المقدس في شرح الرسالة العلمية لملا محسن الكاشاني ، وكان يحضر درسه علماء الطلبه والمحصلين ، وكانت الألسن متفقة في مدحه وجلالته ، وكونه جامعا للعلوم عارفا بحائق الأشياء سالكا مسلك أئمة الهدى ، لم يتكلم أحد عليه بما لا يحسن ، ولا يجسر أحد أن يتفوه بما لا يليق ، ولقد أوتي لجناب السيد المذكور تغمده

الله برحمته كراريس من بعض رسائل الشيخ ، وقيل له انظر ما ترى فيها من حق أو باطل ، فأخذها وجعلها عنده يومين ، وأتى بها في اليوم الثالث رافعا يده إلى السماء ، مستشهدا بالله ورسوله وبأمير المؤمنين وبفاطمة الزهراء وباقي الأئمة واحدا بعد واحد ، مسميا بأسمائهم ، مستشهدا بهم صلى الله عليهم ، ومقسما بحقهم أنه ما يعرف شيئا مما في هذه الكراريس ، من المطالب العالية والمقاصد السنية ، وليس إدراكها شغلي ، ولا تلك المطالب فني ، وأنا ما أعرف إلا المطالب الأصولية والفقهية ، مالي والخوض في هذه اللجج الغامرة التي غرقت فيها سفن كثيرة.

واتفق في بعض سني زيارته رحمه الله لأئمة العراق عليهم السلام ، اجتمع مع العالم العلم الهمام الحبر القمقام فخر المحققين وقدوه المجتهدين مولى الأفاخم الميرزا أبي القاسم القمي ، وشاهد منه رضي الله عنه كمال الإكرام والإعظام وشهد له بالفضل الواسع ، لما نظر إلى بعض رسائله في الفقه وكذلك اجتمع مع الشيخ الجليل والعالم النبيل والفاضل الفاصل الواصل رئيس المحدثين البصير بمزايا الأمور ، جناب الشيخ حسن بن المرحوم الشيخ حسين آل عصفور وفقه الله لمراضيه ، وهو أيده الله ، لم يزل في فضله وجلالة شأنه رطب اللسان إلى الآن ، وهذا دأب سلوك أولئك الأعلام معه أشاد الله شأنه ، وأنار برهانه ، ولم يعهد من أحد منهم من هؤلاء الفحول الذين ذكرنا أسماء بعضهم وأهملنا ذكر أكثرهم ، أن يزروا عليه بعيب ، أو يدخل في أحدهم من جهته ريب ، أو يثبتوا له نقصا ، أو يتكلموا بما لا يحسن ، أو يتفوهوا بما لا يليق ، وهذا شيء معلوم يشهد عليه العدو والصديق ، والمؤالف والمخالف ، فإذا أنكره أحد . فقد أنكر الشمس في رابعة النهار ، وقد زاحم البديهي وصادم الضروري ، وأتى بما ينكره كل أحد ، فلو صدق هذا المنكر مصدق ، فقد صدق منكر الشمس عند الزوال ،

ولا أظن أحدا من العقلاء وإن بلغ في التعصب والعناد ما بلغ ينكر ما قلبا ولا يصدق هذه الدعوى .

هذا حال العلماء الذين عاصرناهم وشاهدناهم وشاهدنا اتصالهم معه وحسن سلوكهم ، وهؤلاء هم علماء الشيعة ، وسناد الشريعة ، وهم المرجع في المهام ، والمعتمد في كل نقض وإبرام ، وهم الرؤساء الذين عليهم مدار الأحكام من الحلال والحرام ، وأما العلماء العظام ، والفضلاء الفخام ممن لم نشاهدهم ، وشاهدوا مولانا الجليل وأستاذنا النبيل عظموه وبجلوه وأقروا له بالفضل وحسن الحال.

مثل السيد السناد والمولى العماد الذي عليه الاعتماد المولى الولى الأولى المهتدي السيد مهدي الطباطبائي بحر العلوم ، ومنبع الرسوم الواحد في عصره والفريد في دهره تغمده الله برحمته وأسكنه بحبوحة جنته ومثل السيد الجليل والمولى النبيل والفاضل النحرير العالم الرباني الميرزا مهدي الشهرستاني ، ومثل الشيخ الأوحد والعالم الفرد الدر الأفخر الشيخ جعفر النجفي ومثل العالم المحقق والفاضل المدقق العام الرباني والفاضل الصمداني والفرد الذي ليس له ثاني فريد عصره وواحد دهره المحقق المدقق البصير بخفايا الأمور الشيخ حسين آل عصفور ، وهؤلاء الأعلام والأمناء الكرام والفضلاء الذين عليهم النقض والإبرام هم الرؤساء في عصرهم وكل واحد رئيس في قطر ، وإن لم نشاهدهم وما فزنا بشرف إدراك خدمتهم ، حتى نرى سلوكهم معه حتى نشهد شهادة عيان ، ولكنا وجدنا كتاباتهم في الإجازات التي كتبوها له بعضهم بخطه ، فهي تدل على كمال اعتقادهم فيه فمنها.

إجازة العلماء للشيخ

إجازة السيد الأجل الأول ، وهو بحر العلوم التي كتبها بيده ورأيتها بخطه ، وهذه صورتها إلى أن قال :

وبعد فلما كان من حكمة الله البالغة ونعمته السابغة أن جعل لحفظ دينه وأحكامه علماء ، مستحفظين لشرائعه وأحكامه صار يتلقى الخلف عن السلف ما ستحفظون من علوم أهل الحكمة والشرف فبلغوا بذلك أعلى المراتب ونالوا به أتم المواهب وكان ممن أخذ بالحفظ الوافر الأسنى بالنصيب المتكاثر الأهني ، زبدة العلماء العاملين ونخبة العرفاء الكاملين الأخ الأسعد الأمجد الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الإحسائي زيد فضله ومجده وأعلى في طلب العلا جده ، وقد التمس مني أيده الله تعالى إلى أن قال : فسارعت إلى إجابته وقابلت التماسه بإنجاح طلبته لما ظهر لي من روعه وتقواه ونبله وعلاه فأجزت له وفقه الله لسعادة الدراين ، وحباه بكل ما تقر به العين رواية الكتب الأربعة ... إلى آخر كلامه زيد في إكرامه وإنعامه ، وهي إجازة ليست مبسوطة ولا بمختصرة ، بل أمر بين الأمرين.

ومنها إجازة السيد السند الثاني الميرزا مهدي الشهرستاني ، وهذه صورتها ... إلى أن قال :

وبعد فيقول العبد الراجي عفو مولاه ، محمد مهدي الموسوي الشهرستاني أصلا والكربلائي مسكنا بفضل ربه العميم بصره الله عيوب نفسه ، وجعل يومه خيرا من أمسه ، حيث أن الشيخ الجليل والعمدة النبيل والمهذب الأصيل العالم الفاضل والباذل الكامل المؤيد المسدد الشيخ أحمد الإحسائي ، أطال الله بقاه وأقام في معارج العز وارتقاه ، ممن رتع في رياض العلوم ، وكرع من حياض وأدام زلال سلسبيل الأخبار

النبوية ، وقد استجازني فيما صحت لي روايته ... إلى أن قال رحمة الله ... ولما كان دام عزه وعلاه أهلا لذلك ، فسارعت إلى إجابته وإنجاح طلبته ، ولما كان إسعاف مأموله فرضا لفضله وجودة فطنته ، فأقول إلى آخر مقاله رضوان الله عليه.

ومنها : إجازة الشيخ الأفخر الشيخ جعفر رحمه الله وهذه صورتها إلى أن قال : أما بعد فإن العالم العامل والفاضل الكامل زبدة العلماء العاملين وقدوة الفضلاء الصالحين الشيخ أحمد بن المرحوم زين الدين ، قد عرض علي نبذة من أوراق تعرض فيها لشرح بعض كتاب تبصرة المتعلمين ، لآية الله في العالمين ، ورسالة صنفها في الرد على الجبريين ، مقويا فيها رأي العدلين ، فرأيت تصنيفا رشيقا ، قد تضمن تحقيقا دقيقا قد دل علو مقام مصنفه ، وجلالة شأن مؤلفه فلزمني أن أجيزه إلى آخر ما قال.

ومنها إجازة الشيخ الأجل العاري عن المين ، الشيخ حسين آل عصفور البحراني ، وهذه صورتها ، وبعد فيقول فقير الله المجازي حسين بن محمد أحمد بن إبراهيم البحراني الدرازي... إلى أن قال : التمس مني من له القدم الراسخ في علوم آل بيت محمد الأعلام ، ومن كان حريصا على التعلق بأذيال آثارهم عليهم السلام ، وأن أكتب له إجازة وجيزة ، إلى أن قال وهو العالم الأمجد ذو المقام الأمجد ، الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي ذلل الله له شوامس المعاني وشيد به قصور تلك المباني وهو في الحقيقة حقيق بأن يجيز ولا يجاز ، لعراقته في العلوم الإلهية على الحقيقية لا المجاز ، ولسلوكه طريق أهل السلوك ، وأوضح المجاز لكن إجابته مما أوجبته الأخوة الإلهية الحقيقة المشتملة على الإخلاص والإنجاز ، وكان في ارتكابها حفظا لهذا الدين وكمال الإحراز فاستخرت الله سبحانه وسألته الخيرة فيما أذن وأجل ، وأن يجعله ممن بالمعلى والرقيب من أقداح عنايته فاز وحاز فأجزت له... إلى آخر ما قال تغمده الله

برحمته وأسكنه بحبوحة جنته ،

وقد ذكرنا سابقا مقالة السيد الطيب الطاهر ، المولى العلي المير سيد علي وما شاهدناه من سلوكه معه أعلى الله مقامه ، ولكني عثرت على إجازة منه له ، فأحببت أن أوردها ، وهذه صورتها ، إلى أن قال : ... وبعد فيقول العبد الخاطئ ، ابن محمد على الطباطبائي أوتي كتابه بيمناه ، وجعل عقباه خير من دنياه إن من أغلاط الزمان ، وحسنات الدهر الخوان اجتماعي بالأخ الروحاني والخل الصمداني العالم العامل والفاضل الكامل ذي الفهم الصائب والذهن الثاقب الراقي أعلى درجات الورع والتقوى والعلم واليقين ، مولانا الشيخ أحمد ابن المرحوم الشيخ زين الدين الإحسائي دام ظله العالي فسألني ، بل أمرني إلى آخر ما قال أعلى الله مقامه.

وهذه كلماتهم وإجازاتهم وله أعلى الله مقامه إجازات كثيرة من علماء كثيرين تركت ذكرها خوف التطويل ، واقتصرت على ذكر كلمات هؤلاء الأفاضل العظام ، والأكابر الفخام ، الذين هم الرؤساء في الإسلام فتبين لك مما بيناه ، أن جميع علماء الإسلام في جميع الأقطار المعروفة والبلدان المشهورة ، مثل البحرين ، والقطيف ، والإحساء والمشاهد المشرفة مثل النجف الأشرف ، ومشهد الحسين عليهم السلام ، ومشهد الإمامين الهمامين الكاظمين عليهما السلام ، وغيرها من سائر بلدان العراق ، مثل البصرة ، والحلة ، وبغداد ، والجزائر ، والفلاحية ، وعراق العجم ، مثل كرمانشاهان ، وهمدان ، وبروجرد ، وطهران ، وقم ، وأصفهان ، وشيراز ، وكاشان ، وخراسان ، بأمثل طوس ، ونيشابور ، وسبزوار وطبس وتون وكرمان ويزد ورشت وقزوين وغيرها من سائر البلدان وجميع علمائها ورؤسائها كلمتهم مجتمعة ومقالتهم متفقة على جلالة شأنه ونبالة مكانه.

من انتشار رسائله واشتهار كتبه ومصنفاته وأجوبة مسائله وشرحه على الزيارة الجامعة وشرحه على الحكمه العرشية للملا صدر أو شرحه على المشاعر له ، وشرحه على الرسالة العلمية للملا محسن وسائر مصنفاته كلها بل أغلبها وصلت إلى هؤلاء الأبرار والنجباء الأطهار ، ولم يطعن فيه أحد ولم يذكر بعيب أبداً ، وقد اتفقت كلمة علماء الإسلام ممن شاهدوه على وثاقته وجلالته مع ما ظهر عنه من الأخلاق الحسنة ، والأطوار المستحسنة والزهد البالغ والورع الكامل وجمعه بين حسن الخلق والخلق وقرآن العلم بالأدب والخضوع والخشوع كما هو شأن العلماء.

كما قال تعالى ﴿ **إنما يخشى الله من عباده العلماء** ﴾[1] وقال مولانا الصادق عليه السلام (**فإذا تحقق العلم في الصدر خاف ، فإذا أكثر المرء في المعرفة خاف وإذا حسم الخوف هرب وإذا هرب نجا**)[2] فوضح ما ذكرنا وثبت ما أردنا هذا بناء من معي وبناء من قبلي لعلهم يتذكرون . فعلى ما ذكرنا انعقد إجماع علماء الأمة أي أمة الإجابية الذين هم الشيعة الفرقة الناجية والفئة الزاكية على جلالة شأن مولانا . ونبالة محل استاذنا ، وأنه عند الله في الفائزين ، وبآل الله من المقتدين ، وبهم من المحسوبين ، وما أدري ما حال من خالف جميع علماء الأمة وفقهاء الملة ورؤساء الشريعة ، وحفاظ الدين على الحقيقة مراجع الإسلام والحجج ، من الحجة لله على الأنام لقد قال عز من قائل ﴿ **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا** ﴾[3] وهل المؤمنون إلا الشيعة ؟ وهل العلماء إلا رؤساء المؤمنين فإذا اتفقت كلمتهم ، واجتمعت مقالتهم على شيء ، ولم يحصل لهم معارض أقوالهم متفقة وأفعالهم متطابقة مع أقوالهم ، ومع ذلك يكونون أعلى ضلال وعلى أخطاء فإنه لا يكون ذلك أبدا فاجتماعهم وعدم المخالفة ، دليل كاشف على قول

(١) سورة فاطر الآية ٢٨
(٢) البحار ج ٧٠ ص ٢٢ رواية ٢٢ باب ٤٣
(٣) سورة النساء الآية ١١٥

رئيسهم ، وهذا هو الإجماع الذي فيه حجة أمته المعصوم المطهر عما لا يحبه الله ، فويل الدائم ممن خالف إجماع الفرقة المحقة وشق عصى المؤمنين ، وأبدع في الدين ، فإذا عرفت هذا عرفت هذا المقدار من الكلام ، وعرفت اتفاق العلماء والأعلام في حق ذلك الحبر القمقام ، والمفضال العالي المقام فها أنا أشرح لك مبدأ صدور الاختلاف ، وأصل وقوع الخلاف ، والسبب في ذلك ، والعلة فما هنالك.

صبر السيد وإيذاء الناس له

فأقول واثقا بالله المتعال ومستعينا به في كل الأحوال . وما أقول ، وما أكتب إلا ما أملي على الملك رومان فتان القبور أول ما أدخل في القبر ، وما أقول إلا ما شاهدت ، واتخذ الله علي شاهدا ووكيلا والذي قوله هو الذي وقع بمشهد من الناس وبرأى منهم لا ينكرونه ، وأنا لا أذكر إلا الأمور الجلية الواضحة الغير المخفية على أحد ممن حضر واطلع ، وأما الأمور الأخر التي جرت ولم يطلع عليها أغلب الناس فإني أكتمها في صدري وفؤادي وأعض بريقي ، واقف مع الخصوم عندما تبلى السرائر عند الذي يعلم الغيب والضمائر وحضور الملائكة للشهادة فإنهم جرعوني غصصا وسقوني مرا علقما وصبرت امتثالا لأمر الله متأسيا بأولياء الله ونظرا إلى قول أمير المومنين عليه السلام (**وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه ، فرأيت أن الصبر على هاتي أحجى ، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا ، أرى تراثي نهبا**) [1]، وقد تحملت أمرا عظيما ، واحتملت خطبا جسيما من أذية الناس الذين يوسوس في صدورهم الخناس ، بلا جرم اجترمت ولا ذنب أذنبت ، ولا شريعة غيرتها ولا سنة

(١) نهج البلاغة (لابن أبى الحديد) ج ١ باب ٣ ص ١٥١

بدلتها ولا حلال حرمته ولا حلال حللته ولا بدعة ابتدعتها وحرمة هتكتها ولا مال أكلته ولا قصاص استوجبته ، كل ذلك بمحض الشبهات الأفواهية ، والأمور الخيالية التي يعلمون أنها باطلة ، فقد توكلت على الله واعتمدت بالله ووثقت بمدد الله واعتصمت بالله واستجرت بذمام الله ، فأعرضت عن كل ماسوى الله ، وجعلت كل اعتمادي بالله وصبرت كما أمرني الله.

وقد كتب إلي الشيخ المرحوم أعلى الله مقامه ، ورفع في الدارين أعلامه بخط يده الشريفة ما لفظه "وأما الاحتمالات الواردة فليس لها إلا الصبر ، فإن الله تعالى يقول ﴿ **إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** ﴾[1] وأما هذا الأمر فلا بد له من مقر ، ولكل نداء مستقر ، ولا يحسن الجواب على التعيين ، وستعلمن نبأه بعد حين " انتهى كلامه الشريف بألفاظه ، فصبرتم لعلمي بأن الصبر عهد معهود وميثاق مأخوذ عن الله سبحانه في العالم الأول لأمور استحكمت مبانيها في ذلك العالم ، وقد أشار إليه عليه السلام في دعاء الندبة ، إلى أن قال (**اللهم لك الحمد على ما جرى به قضاؤك في أوليائك الذين استخلصتهم لنفسك ودينك ، إذ اخترت لهم جزيل ما عندك من النعيم المقيم ، الذي لا زوال له ولا اضمحلال بعد أن شرطت عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية وزخرفها وزبرجها ، فشرطوا لك ذلك ، وعلمت منهم الوفاء بذلك فقبلتهم وقربتهم ، وجعلت لهم الذكر العلي والثناء الجلي**)[2] الدعاء ، وهو قوله تعالى ﴿ **فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل** ﴾[3] ، وقال ﴿ **واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون * إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون** ﴾[4] وها أنا أشرح لك حقيقة الحال بصادق المقال ﴿ **إن افتريته فعليّ إجرامي وأنا بريء مما تجرمون** ﴾[5].

(١) سورة الزمر الآية ١٠ (٢) دعاء الندبة (٣) سورة الأحقاف الآية ٣٥
(٤) سورة النحل الآية ١٢٧ - ١٢٨ (٥) سورة هود الآية ٣٥

صدور مبادئ الاختلاف

واعلم أنه لما تكررت زيارة الشيخ المرحوم للعتبات المشرفات ، ورجوعه إلى مسكنه الذي هو كرمانشاهان كانت نائرة الخلاف خامدة وعيون النفاق راقدة ، والألسن بفضل ذلك الجناب ناطقة ، وأنهار علومه في قلوب المستعدين متدافقة ، ولكنه لما أحب مجاورة قبر الشهيد المظلوم ، والسعيد المعصوم ، مولى العالمين ، الناظر في المشرقين والمغربين ، والواقف على التطنجين ، سيد الكونين وسند النشأتين ، مولانا أبي عبدالله الحسين ، مشتاقا عارفا متمكنا من التخلص عن ذلك المكان بعد معالجات كثيرة ، فلما قدم إلى المشهد المقدس والسدة السنية الحسينية ، على مشرفها آلاف الثناء والتحية ، متوطنا مستوطنا حازما للمجاورة إلى أن يبلغ الكتاب أجله ، فيصل ما يؤمله.

فلما أستقر به الجلوس بعد مدة مديدة ، تحرك أهل الشقاق ، والذين في قلوبهم مرض النفاق ، وعدم الوفاق مع آل الله أهل الإنفاق والتوا إلى جناب السيد المهتدي السيد مهدي بن المرحوم المبرور المغفور المير سيد علي تغمده الله بغفرانه ، وأوصله إلى دار رضوانه وشبهوا له وأتوا ببعض العبارات المحذوفة الأول والآخر والوسط والعبارات التي لا أنس لهم بها ، ولا معرفة لهم باصطلاحها فذكروا له غير المراد ، وأظهروا الضغائن المستكنه في الفؤاد خوفا على دنياهم الدنية شعرا :

تصيدت الدنيا رجالا بحبها ولم يدركوا خيرا بل استفتحو الشرا

فأعماهم حب الغنا وأصمهم ولم يدركوا إلا الخسارة والوزرا

وزعمو أنه أعلى الله مقامه ربما طبع في الرياسة ، التي مدتها قليلة ، فائدتها يسيرة وعاقبتها وخيمة ، وعقوبتها أليمة ، ولم يعلموا أنه لا طمع له فيها ، ولا رغبة له إليها ، لعلمه بعاقبتها ، ومعرفته بحقيقتها ، فموهوا على جناب السيد ، ولبسوا عليه

الأمر ولم يعلم لصدقة وغفلته مما هو مرادهم من إظهار ضغائن صدورهم ، وفساد ضمائرهم ، فأصغى إلى مقالتهم ، وسمع حكايتهم ، وقال إن الأمر قد اشتبه علي ، فأظهر الأعراض وأغضى عن ما عليه المذهب من عدم الاعتبار بالخطوط والقراطيس ، سيما إذا كانت محذوفة الأوائل والأواخر ، ولم ينظر إلى بصيرته الصافية من أن تلك العبارات والإرشادات لهجة قد غابوا عنها ، ولم يكونوا من أهلها ، وأن اصطلاحات أهل كل فن يؤخذ منهم ، ومعاني كل لغة تسأل عن أهلها ، ولا تعرف إلا منهم ولم يتأمل إلى أن أظهر الأعراض والكلمات الغير المناسبة مما يوجب الفتنة الشديدة ، والمحنة الغير السديدة.

والناس أهل الشرور والمفاسد يطلبون الفتنه ، ويحبون وقوع المحنة ، ربما يصيبهم بعض المنال الدنيوي والعرض الزائل الذي ما له الخسران ، وعاقبته الحرمان ، فلما أظهر جناب السيد الإعراض وتفوه بكلمات لم تناسبه زادوا في كلماته كلمات وفي عباراته عبارات وشهروها بين العوام ونشروها عند الطغام ، فثارت نائرة الفتنه وهاجت إعصار المحنه ، وشهروا عند الخلق من العوام من الرجال والنساء أن الشيخ أحمد قد كفر ، فلما سألوا عن السبب يسندونه إلى السيد وهو غافل غير قائل ، وإذا سئل السيد يجيبهم بأن الناس يقولون وأنا ما أقول ، ولا تحقق عندي شيء نافضا لجيبه مبرئا لعيبه ، والناس بين هذا الترديد ، بسعي أهل الضلال والتضليل بقوا في شبهة عظيمة وتشويش ، ثم عقدوا مجلسا وأحضروا أهل الحل والعقد لو شئت لسميت بأسمائهم ، ولأومأت إلى أشخاصهم ، ولكني من أمرهم قد تكرمت.

وبالجملة : عقدوا مجلسا ليكتبوا سجلا في تكفير ذلك العالم الرباني وينقشوا صحيفة في بطلان عقائد ذلك النور السبحاني ، فلما أرادوا إبداء ذلك الأمر الشنيع ،

وقعت زلزلة شديدة ، فرقت جمعهم ولم يعهد وقوع الزلزلة قبل تلك الليلة في مشهد سيدنا الحسين عليه السلام ، بل في جميع العراق ، تلك كرمة ظاهرة لكن ما أفادتهم كسنة من كان قبلهم فأكثروا الأفاويل الباطلة والزور والبهتان والتمويه على الناس ببعض العبائر ، حتى أدخلوها في قلوب العوام الذين كالأنعام والنساء مردة إبليس.

حتى أن شخصا لا برد الله مضجعه ولا رزقه جنته قد كتب كتابا ، وذكر فيه المذاهب الباطلة من مذاهب الملاحدة والزنادقة والصوفية والغلاة والمفوضة ، ومذاهب أهل التثليث ، ومكائد أهل التلبيس كلها نسبها إلى ذلك العالم الرباني والولي الصمداني ، وكان له مجلس عصر تجتمع الناس عنده ، فيقرأ عليهم ذلك الكتاب ويقول لهم أن هذه العقائد اعتقادات الشيخ أحمد الإحسائي ، فتصيح الناس باللعنة والتبري ، لجهلهم وشقاوتهم بأنه أعلى الله مقامه وأنار الله برهانه بريء منها ومن معتقديها ، ولكنهم سنة بسنه.

وقد فعل قبل ذلك معاوية وكان يبذل الدراهم والدنانير ، ليضعون الأحاديث كذبا على الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وافتراء عليه ، في مذمة أمير المؤمنين عليه السلام والترضي عن السابقين ، حتى شهرها في البلاد ونشرها في العباد وأمر بتعليم الصبيان في المكاتب إياها كذلك هؤلاء كتبوا كتابا ، وأودعوا فيه العقائد الفاسدة ، والمذاهب الباطلة الكاسدة ونسبوها إلى ذلك العالم العلم ، والنور الأنور الأقوم ، وكذلك رخصوا الناس بالافتراء عليه ، والوقيعة فيه وأنه أعلى الله مقامه يقول كذا وكذا من المذهب الباطل والقول الهامل ، وكانوا يلاحظون الناس ، ويذكرون لكل أحد ما يستوحش منه وينفر طبيعته عنه .

افتراؤهم لكل بما يستبشع وتصريح الشيخ بخلافه

فمنهم من يقولون له إن الشيخ يرى أن العلماء من عهد المفيد إلى زماننا كلهم على ضلال ، وأن طريقتهم باطلة وأن المجتهدين على الضلال والتضليل ومنهم من يقول لآخرين إن الشيخ يقول أن أمير المؤمنين هو خالق الخلق ورازقهم بالاستقلال ، وأنه يعبده من دون الله ويقولون لجماعة أخرى أن الشيخ يقول : أن أمير المؤمنين عليه السلام خالق الخلق ورازقهم ومحييهم ومميتهم بتفويض من الله ، وقد فوض الله تعالى أمر الخلق والرزق والموت والحياة إليهم واعتزل عنهم.

ويقولون لجماعة أخرى أن الشيخ يقول أن الضمائر القرآنية الراجعة إلى الله كلها ترجع إلى أمير المؤمنين ، وخطاب ﴿ **إياك نعبد وإياك نستعين** ﴾[1] إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو المخاطب والمشار إليه ويقولون لجماعة أخرى أن الشيخ يقول أن رسول الله صلى الله عليه وآله ، ما عرج بجسمه إلى السماء بل إنما عرج بروحه ، ويقولون لجماعة أخرى أن الشيخ لا يقول بالمعاد الجسماني ، ولا يعتقد أن هذا الجسم الدنيوي يعود ، ويقولون أن الشيخ يقول : إن الله لايعلم الجزئيات وأن علمه سبحانه حادث وله علم آخر قديم ، وله علمان.

ويقولون أن الشيخ يقول أن الحسين سيد الشهداء عليه السلام ما قتل ، وإنما شبه للناس ، وأمثال هذه من المزخرفات التي يستبشع طبع عاقل بل وسفيه منها ، وينسبونها إلى ذلك العلامة الذي قد سمعت اتفاق جميع علماء الشيعة ورؤسائهم على جلالة شأنه ونبالته ، وهو أعلى الله مقامه بين أظهرهم ، ويقول لهم يا قوم إنما فتنتم بها وأن ربكم الرحمان فاتبعوني ، وأطيعوا أمري ، فأنا بريء من هذه العقائد فإن وجدتموها في كتبي ، فهذه كتبي حاضرة ، فاحضروها بين أيديكم ، واحضروني معكم ،

(١) سورة الفاتحة الآية ٥

وأبين لكم معانيها وأشرح لكم مبانيها ، واعلموا إني ما أقول إلا ما اتفقت عليه كلمة الشيعة ، ولا أدين إلا ما دانت به حملة الشريعة ، ما قالوا آل محمد قلنا ، وما دانوا به دنا ، اتقوا الله ولا تشقوا عصى المسلمين ، ولا توقعوا الفتنة في الدين ، ولا تشمتوا بنا المنافقين ولا تشفوا بنا غيظ قلوب الحاسدين.

فإني ما أقول إلا الحق ، وما أقول إلا أن الله سبحانه واحد في ذاته وصفاته وعبادته وأفعاله ، ولا شريك لله في شيء من هذه الأحوال فهو سبحانه الواحد المتفرد في خلق الأشياء ورزقها وحياتها ومماتها وهو قوله تعالى (**الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحيكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون**)[1] وأن التفويض باطل ، واعتزال الحق عن الخلق يوجب الاستقلال ، وهو في الممكن محال ، والتفويض عند الإمامية ممتنع في الأفعال الاختيارية المنسوبة إليهم ، لقد قالوا فيها بالأمر بين الأمرين والله سبحانه يقول ﴿**... هل من خالق غير الله ...**﴾[2] ويقول ﴿**... ماذا خلقوا من الأرض...**﴾[3] وإن الضمائر الراجعة إلى الله في القرآن لا يجوز أن ترجع إلى غيره سبحانه نبيا كان أم وليا أم ملكا أم غير ذلك ، بل هو المراد سبحانه في جميع الأسماء والصفات والله سبحانه يقول ﴿ **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون** ﴾[4].

وإن المعاد إنما هو بهذا البدن المحسوس الملموس المرئي في الدنيا لا ببدن آخر . ولا بالروح وحده ، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله إنما عرج بهذا الجسم الدنيوي ببشريته وثيابه ونعله ، وإن الله سبحانه يعلم الأشياء بذاته قبل وجودها وبعد وجودها وحين وجودها لن تتفاوت أحواله سبحانه لم يسبق له الحال ، ليكون أولا قبل أن يكون ، آخرا أو ليكون ظاهرا قبل أن يكون باطنا.

(١) سورة الروم الآية ٤٠ (٢) سورة فاطر الآية ٣
(٣) سورة فاطر الآية ٤٠ (٤) سورة الأعراف الآية ١٨٠

وأنه سبحانه عالم بكل شيء كليها وجزئيها ذاتيها وعرضيها مجردها وماديها وسفليها ، ﴿ ... لا يعزب عنه مثقال ذره في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ﴾[1] .

وإن الحسين سيد الشهداء عليه السلام سيد شباب أهل الجنة ، قتل مظلوما غريبا شهيدا وأن لي قصائد في رثائه عليه السلام ، وإنه ما بكى بعد خشية الله إلا للحسين عليه السلام كما قال الدمساني رحمه الله في وصف العارفين الكاملين .

ولم يسل منهم دمعا على بشر إلا على معشر فى كربلاء قتلوا

وإن علماء الشيعة هم حفظة الشريعة وحملة الدين والملة وأمناء الله في زمان الغيبة ، وإن المفيد رحمه الله عظيم الشأن جليل القدر واسع المنزلة قد رثاه الإمام عليه السلام صاحب الزمان عليه وعلى آبائه السلام بأبيات ثلاث وهي :

لا صوت الناعي بموتك أنه يوم على آل الرسول مشوم
إن كان شخصك في التراب موسدا فالعدل والتوحيد فيه مقيم
والقائم المهدي يفرح كلما تليت عليك من العلوم رسوم

وإن السيد المرتضى علم الهدى صاحب الثمانين ، وذو الرئاستين الجامع بين العلم والعمل بتصنيفه الشافي قصم ظهور الملحدين المعاندين ، وقوى مذهب الحق بالأدلة والبراهين وأظهر فروع الشريعة بواضح الحجة والبينة وبلائه في الإسلام عظيم رحمه الله من سيد بذل مجهوده بنصرة هذا الدين القويم.

وإن شيخ الطائفة بتصنيفه الكتب لا سيما التهذيبين له حق على العلماء والمؤمنين ، والعلامة آية الله في العالمين وهكذا سائر العلماء قد أطنب في مدحهم وأصر في نشر مناقبهم وفضائلهم ، ثم قال لهم يا قوم هذا مذهبي وديني وكتبي ، لا

(١) سورة سبأ الآية ٣

أخالف ما أقول ، وإن بعض العبارات مبنية على اصطلاحات غير مأنوسة لكم ، حيث أنكم ما مارستموها، ولا توجهتم لطلبها ، فاحضروا عندي أو احضروني عندكم حتى أشرح لكم الحال بواضح المقال ، فلم يلتفتوا إلى قوله ولم يصغوا إلى كلامه ، وخالفوا قول الله سبحانه وتعالى ﴿... **ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا...** ﴾[1] وخالفوا ما انعقدت عليه ضرورة الإسلام من أن الظاهر لايعارض النص ، وإن كل أحد إذا بين مراده يصدق لأنه أعلم بما في قلبه وأدرى بما عنده ، والكلام يجري على المجازاة والكنايات والاستعارات ويجوز للعالم أن يجري كلامه كيف شاء ، ولا لوم عليه ولا عتب .

لا يترك النص بالظاهر

وهذا الإعرابي لما حضر مجلس عمر وقال[2] (إني أكره الحق وأحب الفتنة ، وأشهد بما لم أره ، وعندي ما ليس عند الله ، وأعلم ما لا يعلمه الله ، وأصدق اليهود والنصارى ، وأكل الميتة ، ولا أركع ولا أسجد ، وأنا أحمد النبي ، وأنا علي ، وأنا ربكم ، فأنكر عمر عليه ، وقال له ازددت كفرا على كفرك ، وأمر بضرب عنقه ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام حاضرا ، فقال عليه السلام مه يا عمر ، فإن هذا رجل من أولياء الله ، ما تكلم إلا بالحق ، أما قوله (إني أكره الحق) يعني الموت وكل أحد يكره الموت ، وأما قوله (أحب الفتنة) فإن الله سبحانه وتعالى يقول ﴿ **أنما أموالكم وأولادكم فتنة** ﴾[3] وكل أحد يحب المال والولد ، وأما قوله (أشهد بما لم أره) فإنه يشهد بالله ولم يره بالبصر ، وأما قوله (عندي ما ليس عند الله) فإنه عنده ظلم لنفسه ، وليس عند الله ظلم ، وأما قوله أعلم ما لا يعلمه الله فإنه يعلم أن له ولد وشريك ، ولا يعلم الله

(١) سورة النساء الآية ٩٤
(٢) المناقب المجلد ٢ ص ٣٥٨ - الصراط المستقيم المجلد ٢ ص ١٥
(٣) سورة الأنفال الآية ٢٨

سبحانه له شريك أو ولد ، والله سبحانه يقول ﴿ أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول ﴾[1] وأما قوله (أصدق اليهود والنصارى) في تكذيب بعضهما بعض وهو قوله تعالى ﴿ قالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ﴾[2] ، وأما قوله (أكل الميتة) الجراد والسمك ، وأما قوله (ولا أركع ولا أسجد) في صلاة الجنازة ، وأما قوله (أنا أحمد النبي) يعني أحمده على تبليغه الرسالة وأثني عليه ، وأما قوله (أنا علي) يعني علي في قولي هذا واعتقادي لست بمتسافل ، وأما قوله (أنا ريكم) بمعنى لي كم وصاحب كم ، وهي الردن من اللباس "فقام عمر وقبل رأس أمير المؤمنين عليه السلام ، وقال (لا بقيت بعدك يا أبا الحسن) ، فإذاً أول أمير المؤمنين عليه السلام هذه الكلمات لإعرابي عامي فكيف تجرون في كلامي ، وكذلك العلماء في كلماتهم وعباراتهم المتشابهات التي ظاهرها الكفر كثيرة ، ولم يحكم أحمد بكفرهم ولا فسقهم ، ولا بنقص في وثاقتهم ، مع أنه ما في عبائري ما يشاكل عبائرهم.

وهذا السيد المرتضى علم الهدى ذكر في رسالته صنفها في العقائد وفيها ذكر إسلام أبي طالب عليه السلام ذكر فيها أن الله تعالى ليس إلها للأعراض ولا للجوهر الفرد ، مع أنه قد علم من ضرورة الإسلام إن الله سبحانه إله كل شيء ولم يحكم أحد بكفره ، ولم يجوز سوء القول فيه مع أن عبارته ضارة كالصريحة في ذلك ، وهذا المجلسي رضي الله عنه ، في كتابه "صراط النجاة ذكر المقدورات " وجعلها أقساما ، وقال إن أحد الأقسام يقدر عليه الخلق ولا يقدر عليه الله.

وهذا الأردبيلي قد جوز التركيب العقلي في الله ، والخونساريان جوزا انتزاع المدد الغير المتناهية من ذات الله ، والصدوق ذكر في الفقية أن الغلاة والمفوضة لعنهم الله ينكرون سهو النبي وذكر أنه يتقرب إلى الله في وضع رسالة في سهو النبي والأئمة

(١) سورة الرعد الآية ٣٣

(٢) سورة البقرة الآية ١١٣

عليهم السلام ، وأنتم تعلمون أن جميع علماء الشيعة من عهد المفيد رحمه الله إلى زماننا هذا متفقون على أن النبي والأئمة عليهم السلام لا يسهون ، وقد شملت لعنته جميع علماء الشيعة وأساطين الشريعة.

وهكذا أمثال هذه العبارات لأمثال هؤلاء العلماء والبررة السادات كثيرة جدا لو أردنا ذكرها لاقتضى مجلدا كبيرا ﴿...فما لكم كيف تحكمون﴾[1] فإن كان يجب حمل الكلام على ظاهره ولا يلتفت إلى قوله ، فما بالكم ما حملتم هذه الكلمات على ظواهرها وما حكمتم بكفر قائلها ولا بفسقهم ، ولا بنقض وثاقتهم ، ولا فتور في عدالتهم ، وما تجرون ما أجريتموه فيهم في كلماتي وعباراتي مع أنها ليست في الدلالة على ما تزعمون بأظهر من هذه العبائر ؟ ! وإن وجب الحمل على معنى صحيح إذا تبين من قائله خلاف ذلك فأنتم ما شاهدتم أولئك العلماء أصحاب هذه العبارات واكتفيتم من كتبهم من كلمات وعبائر تدل بخلاف تلك العبائر دعتكم حمل هذه العبائر عليها ، فإن كان تكتفون بألفاظ الكتب وعباراتها في الحمل على المعنى الصحيح ما ظاهره كفر صريح ، فهلا تكتفون مني بما أقول لكم بلساني وأخبركم عما في نفسي ؟!

فكيف تجوزون الاجتهاد في مقابلة النص معي ، وتجرونه في ، ولا تجرونه في غيري ، ولا تجتهدون في كلمات غيري هل جاءكم نص من الله ومن رسوله صلى الله عليه وآله ، أو أحد الأئمة عليهم السلام أن لا تسمعوا قولي ولا تحملوني على الصحة وأن تعملوا بظاهر كلامي على زعمكم ، مع أن ما تزعمون ليس بظاهر من كلماتي ولا تلتفتوا إلى ما تسمعون مني فهلا أطعتم الله في قوله سبحانه وتعالى ﴿... ولا تقولوا لمن ألقي إليكم السلام لست مؤمنا...﴾[2] وها أنا ألقي إليكم عقائد الإسلام وعقائد الإيمان وهلا قال سبحانه وتعالى ﴿...ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم ...﴾[3] ؟ ولم

(١) سورة يونس الآية ٣٥
(٢) سورة النساء الآية ٩٤
(٣) سورة التوبة الآية ٧٤

يقل بما كتبوا هلا تراعون معي ظاهر الشريعة فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد فلم يلتفتوا إلى قوله ولم يصغوا إلى كلامه ، وأصروا واستكبروا استكبارا وازدادوا عتوا وعنادا ولم يحضروا معه ، ولم يسألوا عنه ولم يلتفتوا إلى قوله وكتبوا في البلدان إلى رؤسائها وأهل الحل والعقد إن الشيخ أحمد كذا وكذا اعتقاده وشوشوا قلوب الناس وجعلوهم في التباس ، ولم يكفهم ذلك حتى أنهم أخذوا الجزء الرابع من شرح الزيارة الجامعة ، وأتوا به إلى وزير بغداد ، وفيها من مطاعن الخلفاء ومثالبهم ما شاء الله وقد كان رحمه الله قد ذكر في هذا الجزء حكاية حسن بن هاني حيص بيص ديك الجن مع المتوكل ، والأبيات التي قرأها بمحضر منه وأنا أذكر تلك الحكاية وأشرحها. لتطلع عليها ، لتعرف شناعة فعلهم هذا وقباحته ، لأن ضرره ما كان على الشيخ وحده ، وإنما هو على كل الشيعة نعوذ بالله من شرور الأنفس وخائنة الأعين.

حكاية ديك الجن وإيصالها إلى الوالي

ذكر السيد هاشم التوبلي البحراني في كتاب (معالم الزلفى) أن المتوكل بعث إلى ديك الجن بعد ما مضت برهة من الليل ، فلما أخبر بذلك تخيل في نفسه أنه ما دعاه في هذا الوقت إلا ليسأله عن فضائل أهل البيت ، فإذا ذكر له شيئا منها قتله حنقا وعداوة لآل محمد عليهم السلام فأغتسل وتحنط ، وأوصى وذهب إليه فلما رآه وجده جالسا وبين يديه شمعة وهو وحده ، فلما أدخل عليه أمره بالجلوس وقال إني بعثت إليك لأسألك عن معنى بيت لك ، فإن أصدقتني أعطيتك بدرة من الذهب وإلا قتلتك ، فقلت أصدقك يا أمير المؤمنين فقال ما الذي قصدت بقولك :

أصبحت جم بلابل الصدر وأبيت منطويا على جمر

إن بحت يوما طل فيه دمي وإن كتمت يضيق به صدري

أخبرني ما هذا الذي في صدرك قد ضاق به ذرعك ؟ فقلت يا أمير المؤمنين إن أعطيتني الأمان أصدقك قال قد أعطيتك فأنشدت فقلت :

مما جناه علي أبي حسن عمر وصاحبه أبو بكر

ثم قال ما تقول في يزيد بن معاوية قلت رجس كافر ملعون . قال لئن لم تأتني بشاهد من كلامه لأخذت الذي في عيناك ، فقلت إنه قال حين ما أتي له برأس الحسين عليه السلام وجعل بين يدية فأنشد فقال :

ليت أشياخي ببدر شهدوا وقعة الخزرج مع وقع الأسل

لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد لا تشل

لست من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد ما كان فعل

لعبت هاشم في الملك فلا خبر جاء ولا وحي نزل

وهذا إنكار منه للنبي صلى الله عليه وآله ، وأنه من الله وأنه ينزل الوحي عليه من الله سبحانه ، فقال المتوكل لعنه الله من أين أخذ يزيد وعلى قول من أستند ؟ وبقول من اعتمد في هذا المذهب الباطل ؟ قلت بقول أبيه معاوية ، فغضب المتوكل وقال : فض الله فاك وأجهد بلاك ، إن معاوية كا ن كاتب الوحي ، وخال المؤمنين لإن لم تأتني بشاهد من كلامه لأخذت الذي فيه عيناك ، فقلت لما حضرت الوفاة معاوية أتت إليه امرأته وقالت له لا أنكح بعدك أبدا فالتفت إليها وقال :

إذا ما مت يا أم الحميراء فانكح فليس لنا الممات تلاقيا

فإن كنت قد أخبرت عن مبعث لنا أحاديث لهو تجعل القلب ساهيا

فقال المتوكل بعد ما لعنه أخبرني إنه عن قول من أخذ وعلى رأي من اعتمد ؟ فقلت على قول عمر بن الخطاب فغضب المتوكل غضبا شديدا ،فقال لم تأتني بشاهد من كلامه ، لأخذت الذي فيه عيانك فقلت إنه شرب الخمر ذات يوم ، وأتت إليه امرأته ونهته عن ذلك وخوفته الله فأنشد فقال :

وعدني في المعاد بشرب الخمر وأنهى الآن عن ماء وتمر

أ بعث ثم حشر ثم نشر ؟ حديث خرافة يا أم عمر

فقال المتوكل ويقول ، من استند ؟ وعلى رأي من اعتمد ؟ فقلت بقول أبي بكر ، فاستشاط غيظا ، وغضبا وانتفخت أوداجه ، وقال والله لئن لم تأتني بشاهد من كلامه ، لآخذن الذي فيه عيناك ، فقلت إنه شرب الخمر ذات يوم في نهار شهر رمضان ، فأتت إليه امرأته ، وقالت إن محمدا صلى الله عليه وآله هدر دم من يفطر في شهر رمضان لا سيما الخمر فأنشد عند ذلك فقال :

دعينا تصطبح يا أم بكر فإن الموت نقب عن هشام

نقب عن أبيك وكان قرما شديد البأس شريب المدام

ويخبرنا ابن كبشة سوف يحي وكيف حياة أشلاء وهام

ألا هل مبلغ الرحمن عني بأني تارك شهر الصيام ؟

وتارك كلما أوحى إلينا محمد من زخاريف الكلام ؟

فقل لله يمنعني شرابي وقل لله يمتعني طعامي

ولكن الحكيم رأى حميراً فألجمها فتاهت فى اللجام

فلما سمع المتوكل منه ذلك ، أمر له ببدرة من ذهب ورخصة فانصرف سالما

أنظر الآن أيها المنصف ، وتأمل بعقلك وميز بسريرك ، هل يجوز لأحد ممن يؤمن

بالله وفي قلبه رقة على هذه الفرقة ، أن يري هذه الحكاية لأهل السنة والجماعة سيما والي بغداد الذي قوله فعله ؟ ويجب على مقتضى دينهم أن يوصل الأذية والإهانة لقائل هذا المقال وفيه هتك الشيعة قاطبة ، وتعرضهم للقتل والنهب وأنواع الأذية ؟ وهل هذا إلا أضرار للمذهب ، وتعريض لهذه الفرقة المحقة ، كيف ما قدروا ، بأي وجه شاءوا والوقت وقت التقية والمقام مقام الهدنه ، والشيعة مأمورون بأن يستروا عن المخالفين جزئيات أحكامهم الفرعية خوفا من وثبتهم عند مخالفتهم.

وقد سئل مولانا الكاظم عليه السلام عن مسألة في الحيض فأرخى ستور الخيمة ، وإخراج من كان فيها ، وأوصاه بالحفظ والكتمان بسر الله إلى أن بين له حكم المسألة ، وقال إنه سر الله فلا تدعه ، فإذا كان هذا حالهم عليهم السلام في مسألة من مسائل الحيض ، يأمرون بالحفظ والكتمان ، فما ظنك في القول بالنسبة إلى الصحابة بما لا يليق ؟ فضلا عن هذه الأمور الشنيعة ، وقد كان في تلك الأيام قد قتل والي بغداد خال الشيخ موسى بن الشيخ جعفر تغمدهما الله برحمته ، وأمطر عليهما سحائب مغفرته والشيخ هناك ، بتهمة نسبت إليه وافترآت افتريت عليه ، دون هذا الذي ذكرنا بكثير ، بمحض الدعوى بلا بينة ولا شهود .

مع أن جناب الشيخ موسى كان عنده في الغاية من الاحترام والإعظام فإذا كان حاله بمحض الافتراء بأقل من هذه المقالة ، فما ظنك لو وجده في كتاب ، وعلم يقينا أن هذا قوله ومذهبه ، كيف ترى أن يفعل ولا لوم عليه ولا عتب لو فعل كل شيء من قتل ونهب وأسر وغير ذلك ، إلا أن يحول الله بينه وبين إرادته مما لا يشتهي ثم أروه ورقة أخرى وفيها تزويرهم ومكرهم ، ونسبة القول إلى مولانا وسيدنا أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، هو الخالق والرازق والمحيي والمميت وهم لا يثبتون له

الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل ، فكيف يثبتون له هذه الأمور ، ويطيقون أن يسمعوا هذه النسبة إليه ، والقائل بهذا القول عندهم من أفسق الفجرة وأكفر الكفرة ، يجب عليهم قتله وسفك دمه ، ونهب حريمه، وقصدوا ببعث هذا الكتاب أن لا يبقوا للشيخ أعلى الله مقامه باقية ، بل أضروا لأجله كل الشيعة .

وهذا بعينه قول ابن الزبير في وقعة الجمل ، اقتلوني ومالك ، ثم لما أخبر مولانا الشيخ بذلك ، اغتم غما شديدا ، وحزن حزنا طويلا لما دخل الضرر على جميع الشيعة وعليه ، وكان يترقب وقوع البلية في كل ساعة ودقيقة ، إلى أن لم يتمكن من القرار ، ولا يسعه الاستقرار واقتضى العلم والتكليف الإلهي الفرار.

فرار الشيخ إلى مكة وموته في هدية

ولما كان الفرار إلى الله سبحانه هو الأمان من كل المخاوف ، ففر إلى الله سبحانه ممتثلا لأمر الله حيث يقول ﴿ ففروا إلى الله ... ﴾[1] فقصد حج بيت الله خوفا من فراعنة هذه الأمة مقتديا بسيد الشهداء ، حيث فر منهم إلى بيت الله عن حرم جده رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكذلك الشيخ أعلى الله مقامه ورفع في الدارين أعلامه ، انهزم من الظالمين وسار بأهله وعياله وأبنائه وزرجاته ، وباع كل ما عندهم من المصاغ والحلي والصياغ ، فقصد السفر ذلك السفر الشاق مع ضعف بنيته ، ونفاذ قوته وكبر سنه ، وشدة خوفه ، فسافر بالعيال ، وشد الرحال وأبقاني بأيدي هؤلاء الأقوام الأنذال ، وحيدا غريبا بلا ناصر ولا معين إلا مدد الله وعنايته وحفظة وكلائته ، فلما بلغ بعياله وبعض أولاده إلى هدية وهي عن المدينة المنورة ثلاث مراحل ، أتته رسل الله سبحانه ودعته إلى جوار الله ، ونادته حي على الفلاح ، حي على الفلاح ، فهبت عليه

(١) سورة الذاريات الآية ٥٠

الريح المشوقة إلى لقاء الله تعالى ثم هبت عليه الريح المنسية ، فأنسته الدنيا وما فيها ، ثم هبت عليه الريح المسخية فأسخته لبذل الروح في محبة الله تعالى ، فانتقل من هذا المجلس الضيق إلى الفضاء الواسع الفسيح ، واتصل بأحبته ، وبلغ أقصى الغاية في مؤانسته واستراح من كرب الدنيا ومحنتها ، ومن المهاون وزحمتها ، ومن كدورتها وفتنتها، واستبدل بأحباب يستأنس بهم ، وأصحاب لا يفارقونه ولا يفارقهم واتصل فراره الصوري بفراره الحقيقي وكان قاصدا بيت الله الظاهري فوصل إلى البيت المعمور الحقيقي ، فلم يزل طائفا حول ذلك البيت ، ورامقا طرفه إلى نور التجلي المصباح المتوقد من نار الشجرة ، التي ليست بشرقية ولا غربية يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار ، ووقعت بموته ثلمة ما سدها شيء ، ووقعت زلزلة وولولة ، ومات كثير من العلماء بعده ، ووقعت فتنة الجهاد ، وانكسر بها شوكة الإسلام ، وصار المسلمون أذلة للكفار ، وهلك أنفس كثيرة ، وهتكت أعراض محترمة وصارت للكفار على المسلمين حجة.

ومن ذلك صارت للأرس جسارة عظيمة على ملك الروم بعد ما كانوا أذلاء مغلوبين لملكهم ، وأخذوا كثيرا من ممالك الروم ، واستلموا على بلاد الإسلام ، وقد تزعزع أركانها وانهدم بنيانها ، وكاد أن يضمحل حتى تداركها الله سبحانه برحمته ، لمصلحة تامة ، وحكمة عامة رجعت الدولة إليهم ، ولكنهم بعد مقهورون مغلوبون ، مطيعون لأمر دولة الفرنج ، وكل ذلك الجهاد الذي عم البلاد والعباد ، ووقعت فتن ومحن كثيرة ما ارتفعت إلا قبل أيام قلائل ، وبعد آثارها باقية مالها من نفاد.

تعرضهم إلى السيد رضي الله عنه

وبالجملة فبعد وفاته أعلى الله مقامه وأنار برهانه ظنت الجماعة أنه تضمحل آثاره ، وتبلى أخباره ، وتخمد ناره ، ويطفأ نوره ، سكتوا عن الكلام برهة من الزمان ، ما تقرب من مدة سنتين أو أقل ، فرأوا أن نوره لم يزل في ازدياد ، ونجم سعد علومه وآثاره لم يبرح في علو وارتفاع وانقاد ، رجعوا إلى ما كانوا بصدده وتعرضوا لهذا المسكين الحقير الفقير وطالت على ألسنتهم من غير حجة ولا موجب ، إلا إني أذكر مناقبه ، وأنشر فضائله ، وأدرس في تصنيفاته ، وأبين للناس غرر درر فوائد تأليفاته ، فبعثو إلى أن أترك ما أنت عليه قلت في جوابهم إن الذي أنا عليه معرفة الله وأسمائه وصفاته وأفعاله وآثاره ، ومعرفة أنبياءه ورسله ، وأصناف خلقه ، ومعرفة حججه وأمنائه ، ومعرفة النبوة المطلقة والولاية المطلقة ، ومعرفة التوحيد ومراتبه ، ورفع الشكوك والشبهات الواردة عليه ، فإن كان البحث عن هذه الأمور موجب إضلال الناس وتضليلهم، فعلى الإسلام السلام ، فالخلق لماذا خلقوا والأنبياء لماذا بعثوا ؟ وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام (**أول الدين معرفته ، وكمال توحيده الإخلاص له ، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف ، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة ، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن جهله فقد أشار إليه ومن إشار إليه فقد جده ومن جده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد أخلى منه**)[1] .

فأجابوا إن الذي تباحث فيه علم الحكمة ، والحكماء ضالون مضلون ، قلت لهم وما تنقمون من الحكمة هل لفظ الحكمة أو في معناها ؟ فإن كان لفظ الحكمة فقد مدحها الله في كتابه ، وذكر أنه ما بعث الرسل إلا ليعلم الخلق الحكمة ، قال عز من

(١) شرح نهج البلاغة م ١ ص ٧٢

قائل ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ...﴾[1] وقال تعالى في داوود ﴿...وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب ... ﴾[2] وقال تعالى ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة... ﴾[3] وقال تعالى ﴿... ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا... ﴾[4] وأمثالها من الآيات الكثيرة والروايات الغير العديدة التي يطول بذكرها وبيانها ، وإن كان تتقمون على الحكمة لأجل معناها فالحكمة عبارة عن معرفة الله وتوحيده ، وما يتعلق معرفته من أسمائه وصفاته وأفعاله وآثار أفعاله التي هي كينونات الخلائق والذوات والحقائق ، ومعرفة النفس من حيث تجليها بالفضائل وتخليتها عن الرذائل ، ومعرفة السياسة الإلهية والحدود الشرعية من العبادات والمعاملات والعقود الإيقاعات والأحكام.

ويدل على أن المراد من الحكمة ما ذكرناه قوله تعالى ﴿ لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا ﴾[5] وهو إشارة إلى التوحيد في مراتبه الأربعة ، وما يتعلق به من الأسماء والصفات والأفعال والآثار ، فإن لم نصفه سبحانه بما يليق بجلال عظمته وكبريائه في أسمائه وأفعاله وآثاره ، فقد اتخت معه إلها غيره ناقص في صفة كينونته ، ثم قال سبحانه ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه... ﴾[6] إشارة إلى توحيد العبادة لأنه أظهر مراتب التوحيد ، ثم قال ﴿... وبالوالدين إحسانا... ﴾[7] والوالدان اللذان قرنهما الله سبحانه بتوحيده وعبادته ، ووصفهما بأنهما المربيان ليس إلا النبي والولي لقوله صلى الله عليه وآله (أنا وعلي أبوا هذه الأمة)[8] ، فأشار إلى النبوة والولاية وما يتعلق بهما من صفاتها ، وأحكامها ومضافاتها ، ومنسوباتها ، ثم قال سبحانه ﴿... إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما... ﴾[9] إلى قوله تعالى ﴿ ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا ، كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها ﴾[10]

(١) سورة الجمعة الآية ٢ (٢) سورة ص الآية ٢٠ (٣) سورة لقمان الآية ١٢
(٤) سورة البقرة الآية ٢٦٩ (٥) سورة الاسراء الآية ٢٢ (٦/٧) سورة الاسراء الآية ٢٣
(٨) البحار ج ١٦ ص ٩٥ رواية ٢٩ باب ٦ (٩) سورة الاسراء الآية ٢٣ (١٠) سورة الاسراء الآية ٣٧ - ٣٨

وجميع هذه الآيات منها في علم الأخلاق وتهذيب النفس ، ومنها في الأحكام الشرعية ، كما يظهر بأدني تأمل ، وشرحها يوجب التطويل الممل.

ثم قال سبحانه بعد أن ذكر معرفة الله وصفاته وآثاره وأفعاله وأسمائه ونبيه ووليه وتهذيب النفس وعبادة الله سبحانه كما شرعها قال ﴿... **ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة...** ﴾[1] وقد تطلق الحكمة ويراد بها الأصول الخمسة من التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد ، كما قال تعالى ﴿ **ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ... أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير**﴾[2] فأشار سبحانه بالشكر له إلى علم التوحيد والعدل ، وبالوالدين إلى النبوة والولاية ، وبقوله ﴿ **إلي المصير** ﴾ إلى المعاد ، وهل يكون البحث عن هذه الوجوه التي خلق العالم لأجلها موضع نقمة ﴿ **وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين** ﴾[3] فإن كان بعض الناس قد توغلوا في الحكمة على غير الجادة المستقيمة وذلك يوجب الإعراض عنها ولزوم عدم التشاغل بها ، فيجب الإعراض عن العلوم جلها بل كلها ، لأن ما من علم إلا وتكلم أهل الباطن فيه ، لا سيما علم الفقه التي هي العلم بالأحكام الشرعية الفقهية ، فإن أهل الباطل قد أكثروا فيها من البدع والأمور القبيحة ، مثل القول بالقياس والرأي والاستحسان وسائر الأمور المخترعة والأهواء المبتدعة ، وما أراكم قد أعرضتم عنها وضربتم صفحا دونها ، فإن كان البحث والتشاغل لأجل التمييز ، أي تمييز غثها عن سمينها وحقها عن باطلها وشرابها عن سرابها ، فكذلك القول بعينه في الحكمة ، فوجب الخوض فيها والتشاغل بها والتردد في مباحثها لتمييز الحق من الباطل والشراب من السراب وألغت من السمين.

فلماذا ما أنكرتم الخوض والتشاغل في غيرها ، وأنكرتم فيها فما بالكم تحكمون

(١) سورة الإسراء الآية ٣٩
(٢) سورة لقمان الآية ١٢ - ١٤
(٣) سورة الأعراف الآية ١٢٦

أفلا تبصرون ؟ فأجابوا بأن الخطر في الخوض بالحكمة والتشاغل فيها عظيم لأن الخطأ فيها يوجب الخلود بالنار ، بخلاف التشاغل في غيرها فإن خطره هين والخطأ فيه لا يوجب الخلود في النار ، قلت سبحان الله إذا ما اشتغلتم فيها ممن أين تعرفون حقها من باطلها ، والاعتقاد الرديء من الاعتقاد الحسن ؟ ولعل الشخص في كفر وزندقة ويتخيل أنه التوحيد ، ومع ذلك تضعف القلوب وتميل إلى كل شبهة ، وتكون مصداق قول أمير المؤمنين عليه السلام (همج رعاع ، أتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح)[1] وهو قوله تعالى ﴿ **وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون** ﴾[2] فالقلب إذا لم يكن علي بصيرة ، ولم يكن على بينة واضحة ونور ساطع وسراج زاهر لامع لم يتمكن من دفع الشبهات الواردة والشكوك الحاصله ولم تزل تتوارد الشبهات حتى تخرج الإنسان عن الاعتقاد الحق.

ولذا لما سأل ذلك الرجل العالم عن وجه التناقض بين قوله عليه السلام في الدعاء (**يا من هو قبل كل شيء يا من هو بعد كل شيء**)[3] وما علم من ضرورة المذهب والدين إن الجنة والنار باقيتان أبد الآبدين لا نفاد لهما ولا اضمحلال ، بل باقيتان مدة دوام ملك الله ، فإذا كانتا لا تفنيان فكيف يكون الله سبحانه وتعالى بعدهما ، فأجاب بأن من المعلوم من القواعد العربية أنه ما من عام إلا وقد خص ، فالله بعد كل شيء إلا الجنة والنار فإنهما لا تنقطعان.

انظر إلى هذا الجواب الباطل والقول الهائل فلو أنه خاض في معرفة الله سبحانه وكلفه من معرفة توحيده وأسرار تفريده وتجريده ، عرف أن الله سبحانه لا يتفاوت له الحال ، ولا تتغير نسبته ولا تكون فيه سبحانه جهة وجهة فقبلية عين بعديته،

(١) نهج البلاغة ج ١٨ باب ١٤٣ ص ٣٤٦
(٢) سورة المنافقون الآية ٤
(٣) مصباح الكفعمي ص ٢٤٩ فصل ٢٨

وهو قبل في عين كونه بعدا ، وبعد في عين كونه قبلا ، أولا في عين كونه آخرا ، وآخرا في عين كونه أولا ، قريبا في عين كونه بعيدا ، بعيدا في عين كونه قريبا ، لم تجر عليه النسب والإضافات ولم تختلف عليه الحالات ولم تعتوره الصفات المختلفات ، ولا تتفاوت نسبته قبل خلقه وبعد خلقه ولا ذكر للإمكان في القدم ﴿ **سبحانه وتعالى عما يقولون وعما يصفون علوا كبيرا** ﴾[1] فلو أنه تعمق ونظر وتفكر واستبصر عثر على قول مولانا الصادق عليه السلام على ما رواه ثقة الإسلام (**إن الله تبارك وتعالى خلو من خلقه وخلقه خلو منه**)[2] وما رواه الصدوق رضي الله عنه في التوحيد ، من خطبة مولانا الرضا عليه السلام في مجلس المأمون وفيها (**كل ما في الخلق لايوجد فى خالقه ، وكل ما يمكن فيه يمتنع عن من صانعه**)[3] .

فبالجملة : فالتهاون وعدم التشاغل في معرفة الله سبحانه يوجب الوقوع في أمثال هذه الورطات والهلكات وقد قيل لعالم ممن يدعي العلم والرياسة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد عرج إلى السماء بالليل فكيف صلى صلاة الظهر ، وصلاة الظهر لا تكون إلا عند كون الشمس في دائرة نصف النهار ؟ أين النهار من الليل ؟ وأين نصف النهار من نصف الليل ؟ وكيف كانت هذه الصلاة ؟ فبهت وتحير ، ثم نظر وتفكر ، فقال إنه صلى صلاة القضاء ، ثم قيل له كيف يترك رسول الله الصلاة ، وكيف قضى صلاته ؟ قال إنه صلى القضاء صلاة النيابة .

أنظر إلى هذا الرجل من عدم التشاغل بمعرفة الله ، وبكيفية آثار خلق الله ، وعدم الرضاء بأن يقول : إني أعلم كيف أوقع نفسه في هذه الورطة المهلكة ، وقد ذكر بعض العلماء في بعض تصانيفه إن الله ليس له مكان وإلا لمازج القاذورات ، وهذا صريح في الجسيمة ، لأن الامتراج صفة الأجسام ، ولو كان سبحانه له مكان لا

(١) سورة الإسراء الآية ٤٣

(٢) البحار ٣ ص ٢٦٣ رواية ٢٠ باب ٩

(٣) عيون أخبار الرضا م٢ ص ١٥٣ خطبة الرضا فى التوحيد

يجوز أن يخلو منه مكان ، فيجب أن يكون في القاذورات والنجاسات وإلا لخلا منه مكان ولما كان هذا الامتزاج محالا يجب أن لا يكون له مكان.

وبالجملة : أمثال هذه الأمور كثيرة ، ومثل هذه الهفوات غير عزيزة ، كل ذلك إنما جرى لعدم التشاغل في معرفة الله ، والقول بأن ذلك ليس تكليفنا ، ووقعوا فيما وقعوا ، وبهتوا وتحيروا فيما تعتريهم من هذه الشبهات ، وترد عليهم من الاشكالات.

فأجالوا : بأن معرفة العوام كافية لنا ، والمعرفة الإجمالية مجزية ، والخوض في تفاصيلها بالبحث عن مسائلها غير واجب ولا لازم.

قلت : نعم المعرفة الإجمالية إذا أصحت بحيث إذا فصلت لم يضطرب صاحبها ولم يختلف ، ولم يتحير كافية في كونه مسلما من المسلمين ومؤمنا من المؤمنين ، ولكن العلماء والفقهاء من أصحابنا ومن جميع فقهاء الإسلام متفقون على أنه يجب كفاية أن يكون شخص عالما بتفاصيل علم الحكمة والكلام ، ومعرفة حقائق الأشياء ودقائقها وتفاصيلها ، وجهات الشبهات الواردات عليها ، حتى يكون حاضرا يدفع عن الإسلام ما يرد عليه من الشبهات ، وما يرد على الإيمان من الشكوك والخيالات ، ويعرف مكائد إبليس ومواقع شبهة.

ولا شك أن إبليس لا ترد شبهة من جهة واحدة ، بل من جهات شتى ، وعلوم شتى ، قد تكون شبهته من باب النجوم ، وقد تكون من باب علم الهندسة ، وقد تكون من باب علم الطلسمات والنيرنجات ، وقد تكون من باب علم الحروف ، وهكذا جهات شبهاته مختلفه ، ومواقع مكائده متشتتة ، فلا بد أن يكون عالما حكيما كاملا ، يعرف تلك الجهات ويكون له نور التوسم حتى يدفع الشبهات ، ويدفع حجة المتنبئ وشكوك أهل التصوف ، فإنها أعظم داء لهذا الدين القويم ، وأعظم حجاب لهذا المذهب

المستقيم ، والواجب الكفائي هو الذي يكلف به جميع الملكفين ، فإذا قام واحد به سقط عن الباقين، فعلى هذا يجب على المكلفين أن يبذلوا مجهودهم في تحصيل الحكمة والكلام ، والمعارف الإلهية مقدار ما تقوم به الكفاية ، وهذا لا يكون إلا أن يشتغل فيها خلق كثير ، حتى يكمل منهم اثنان أو ثلاث أو أربع ، حتى لا تخلو الأرض ممن يقوم بحجج الله ظاهرا مشهودا من نواب الإمام عليه السلام ، وهذا علم الفقه ، فإنكم تزعمون إنه واجب كفائي وأبطلتم قول الحنبليين القائلين بالوجوب العيني ، واكتفيتم بالتقليد ، فما بالكم توجبون البحث والخوض واجتماع الناس ، لتحصيل واجب كفائي وتمنعوهم عن البحث والخوض في تحصيل واجب كفائي آخر ؟ وأنتم متفقون بأنها واجبان كفائيان ، كما تكفي المعرفة الإجمالية في أصول الدين يكفي التقليد ففي الفروع ، فلماذا ألزمتم على الناس الخوض والبحث في علم الفروع ، حتى تحصل له ملكة الاستنباط لأجل تحصيل الواجب الكفائي ، ومنعتم الناس عن البحث والخوض في تحصيل المعارف الإلهية والعقائد الأصولية ؟ وهل يجب الخوض في الفروع ، ولا يجب في الأصول ؟ إن هي إلا قسمة ضيزى

وهنا صح المثل المشهور (زيادة الفرع على الأصل) إذا لم يحصل الأصل الثابت فكيف تتفرع الفروع ؟ ثبت العرش ثم أنقش ، ثم إنا ما نتكلم في كل ما نتكلم في المعارف الإلهية ، والحقائق الربانية ، والأفعال ، والآثار والأسماء والصفات ، ومعرفة النبوة والولاية بمحض دلالة العقل ، وإن كانت عندكم كافية كما هو شأن غيرنا من المتسمين بالحكماء ، فإنهم يتكلمون بمحض العقل في المعارف الإلهية طابق الشرع أم لا ؟ ونحن بعون الله لم نسلك هذا المسلك ، ولم ننهج هذا المنهج ، بل نراعي دلالة العقل أولا ثم ننظر دلالة الآيات المحكمة على ما دل العقل عليه العقل ثانيا ، ثم ننظر دلالة

السنة من الأحاديث المسلمة المشهورة الغير المتشابهة على ما دل عليه الكتاب الذي دل عليه العقل ثالثا ، ثم ننظر إلى المذهب ومطابقة الثلاثة معه . فإن خالف تركناها ، لأن المذهب أثبت وأقوى رابعا ثم ننظر إلى الآيات المرئية في الآفاق والأنفس ، من قوله تعالى ﴿ **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ...** ﴾[1] خامسا ، ثم نحكم بحقيقة تلك المسألة وقطعيتها ، إذ لا سبيل جعله الله سبحانه لنا في الحق غير هذه الوجود ، فإذا تطابقت وجب أن يكون حقا ، أو يكون الله سبحانه مغريا بالباطل ، وحاشاه ثم حاشاه.

فإذا باحثنا في علم المعارف والعقائد على هذه الوجوه ، فأي ضلال يلزمنا ؟وأي محذور نخشاه ؟ فلماذا نترك الحق الواضح والطريق اللائح ﴿**...فماذا بعد الحق إلا الضلال...**﴾[2] ؟ أتأمرنا أن نترك الحق.

أجابوا بأن لا نريد منك ترك البحث والدرس في هذه المعارف ، إلا أنك سلكت مسلك الشيخ ونهجت منهجه وقلت بقوله ، قلت وأي عيب في مسلكه ؟ وأي قصور في منهجه ؟ أليس علماؤكم وعلماء الإسلام الذين عليهم المدار في النقض والإبرام كلهم شهدوا له بالوثاقة والجلالة والعلم الغزير ، والفضل الواسع ، والنور الساطع ، وقد قام الإجماع وأنعقد من جميع علماء الشيعة على جلالة شأنة ونبالة مكانه ، وأي محذور يلزمني ؟ وقبلت شهادة هؤلاء الأعلام مع ما بذلت مجهودي في التجسس والتفحص عن حاله طالبا للهداية ، ومتجنبا عن الغواية قربة إلى الله طالبا رضى الله ، وغير طالب لدنياه ، إذا ما انتفعت منه أعلى الله مقامه من الأمور الدنيوية شيئا وصحبته في الحضر والسفر وعاشرته في الليل والنهار ، فلم أجد منه الا أشرف الخبر في العلم والعمل ، مع ما ظهرت لي من الدلائل الواضحات والبراهين اللائحات من الأئمة

(١) سورة فصلت الآية ٢٣

(٢) سورة يونس الآية ٣٢

السادات عليهم سلام الله من رب البريات على حقيته ووثاقته ، فما الذي يوجب العدول عنه وعدم قبول شهادة أولئك الأعلام الفحول من العلماء الفخام ، والسادة من الفضلاء الكرام ؟ فإن كنت مقلدا تابعا فتبعية جميع علماء الإسلام ، مع غزارة علمهم ، وجلالة شأنهم ، وعموم رئاستهم ، وشمول سلطنتهم الحقيقة أولى وأحرى بمتابعة شخص واحد غير مطلع على هذه العلوم والمعارف ، غير سالك سبيلها ، وغير ناهج منهجها وغير عارف بمصطلحاتها ، وأي حجة له علي إذا كان لا يعرف شيئا من هذه العلوم ، إن كان بصيرا في الفقه والأصوال.

ولا شك أن أباه تغمده الله برحمته وأسكنه غرفات جنته أبصر منه واعلم وأورع وأعرف بمواقع الاحتياطات ، وهو رحمه الله قد اعترف بالعجز عن معرفة كلام هذا العالم العلم الرباني ، فتقليد أولئك الأعلام أولى من تقليد شخص واحد كما وصفته ، وجماعة من العوام كالأنعام أشباه البهائم ، وإن كنت محققا ناظرا بصيرا مكلفا بالذي أفهمه ، فها أنا قد أخبرتكم بأني ذخرت محبته ومتابعتي له ليوم فقري وفاقتي إلى الله وأرجو من الله أن يرحمني ، ويحشرني محشره ويرزقني شفاعة نبية صلى الله عليه وآله بكرامته ، فإن كان عندك برهان غير ما ذكرت ودليل غير ما بينت يوجب العدول عنه **﴿... هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾**[1] .

فأجابوا بأن أولئك العلماء لم يعثروا على ما عثرنا ولم يتبين لهم ما تبين لنا ، فلا نكلف بأقوالهم ، قلت هذا بعينه قول السلف الأول ، **(لما قال بكم عنه إلى ابن أبي قحافة ؟ قالوا له حضرنا وغبت ، والشاهد يرى ما لا يراه الغائب)**[2]

ولعمرى إن هذه العبارات التي يدعونها ، ويزخرفون في معانيها في رسائل كتبها أعلى الله مقامه قبل أن يخرج من الإحساء ، وقبل أت يتوجه إلى العجم ، وكتبه بحمد

(١) سورة البقرة الآية ١١١

(٢) المناقب م ٣ ص ٥٣

الله كانت مشتهرة ، وهذه العبارات وأمثالها مرت على أنظارهم ، ثم نقول مع قطع النظر عما ذكرناه من أن العلماء ما عثروا على تلك العبارات ولن يجدوا فيها دلالة على ما تدعونه من تلك المزخرفات نقول : إن علماء الإسلام ، وعلماء الفرقة المحقة قبل جناب السيد السيد مهدي ، كانت متفقة الكلمة متطابقة على وثاقته وجلالته ، ولم يكن عليه نكير ، وقال صلى الله عليه وآله **(لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى تقوم الساعة)**[1] فإذا اتفقوا وجب أن يكونوا على الحق ، فتكون جلالته حقا ، ثم إن الله سبحانه يجب أن يبين لهم فساد حاله ، وفساد اعتقاده ، حتى لا تتفق كلمتهم في ذلك العصر على باطل.

اعتراضاتهم على الشيخ وجواب السيد لهم

ثم على فرض التسليم ، لما ذكروا مع أنه محال أن يكون اتفاق جميع العلماء من الفرقة المحقة ، التي يدور الحق فيهم على الباطل ، قلنا لهم ما الذي تبيين لكم ، وعثرتم عليه من فساد عقائده ، وبطلان ما في من غير المزخرفات من الافتراءات ، قالوا أربع عبائر في أربع مطالب منها عبارة في المعراج ، تدل على أن النبي صلى الله عليه وآله قد ألقى كل عنصر من عناصر وجوده في مكان ذلك العنصر ، فألقى النار في كرتها والهواء في كرته ، وكذلك الماء والتراب ، مع أن المعروف في المعلوم في الدين صعوده بجسمه ، ومنها عبارة في المعاد ، تدل على إن عناصر البدن كل عنصر يلحق بمركزه ثم لا يعود ، مع أن ضرورة الإسلام قامت على عود البدن الجسماني ، ومنها عبارة في العلم تدل على أن لله علمين ، علم قديم وعلم حادث ، ولا ريب أن الحادث لم يكن ثم كان ، ويلزم فيه أن يكون علم الله متجددا حادثا كان في وقت لا يعلم ومنها

(١) عوالي الآلي م ٤ ص ٦٢

عبارة تدل على أن الإمام علة فاعلية ، ويلزم منه أن يكون إما مستقلا في الأحداث والفعل أو يكون مفوضا إليه ، وكلاهما باطلان لضرورة الإسلام مخالف ضرورة الإسلام في هذه المسائل الأربع ، فلا يصح الرجوع إليه والتعويل عليه ، ومن هذه الجهة نهيناك عن أتباعه وعن نشر مطالبه ، فلما سمعت هذا منهم قلت أليست هذه المسائل هي التي أنكرتم عليه فيها في حياته ؟ أليس هو أنكر التزام صحة هذه المسائل على ما ذكرتم إما أن عرض عليكم إما أن تحضر العبارة لدي حتى أفهكم وأفسر لكم حكم المراد منها ؟ ألستم أبيتم عن ذلك ؟ وهل بقي لكم حجة بعد ذلك ؟ وهل يعارض الظاهر النص ؟ أما تدرون أن العلماء لهم اصطلاحات لا تعرف إلا جهتها ، وأن لا مشاحة في الاصطلاح ؟ وإن الكلام يجري على وجوه ، من أنحاء التجوزات والاستعارات ، والتشبيهات والكنايات وأنحاء الاصطلاحات ، وإجراء الكلام من قبيل إياك أعني واسمعي يا جارة ، وقد قال مولانا الصادق عليه السلام (**إني لأتكلم بكلمة واحدة وأريد منها أحد سبعين وجها لي لكل منها مخرج ، ولو شاء إنسان صرف كلامه حيث شاء ولا يكذب فإن إبراهيم ﴿ فنظر نظرة في النجوم * فقال أني سقيم ﴾[1] وما كان سقيما ولم يكذب ، ﴿ وقال بل فعله كبيرهم ﴾[2] ولم يكذب**) ، فإذا كانت هذه الوجود تحمل من الكلام ، فما ظنك بالعبارة مع إجماع المسلمين وضرورة المذهب والدين ، ونص الكتاب المبين أن لا عبرة بالكتاب ولا بالعبارة ، وإنما العبرة بصريح المقال الظاهر في المراد ، بما لا تحتمل خلافه في العرف ؟ وأما إذا كان المتكلم يحتمل في حقه أن يريد خلاف الظاهر ، وادعى ذلك يجب التصديق له ، وعدم مخالفته ، لأنه أبصر بمراده وأعرف بمقصوده وضميره ، فكيف بالعبارة ، وقد ذكرنا مرارا من أن إجماع المسلمين منعقد على عدم اعتبار الكتابة ، إذا نص الكاتب بخلافها ومخالفته ومخالفة الضرورة ، فبأي بيان عندكم ، وأي برهان

(١) سورة الصافات الآية ٨٨ - ٨٩

(٢) سورة الأنبياء الآية ٦٣

لديكم . وأي شيء يقطع ذلك الإجماع ؟ هل بهذا تحتجون إذا سألكم الله يوم العرض الأكبر ، وبهذا تستدلون إذا سألكم رسول الله صلى اله عليه وآله عند المخاصمة يوم المحشر ؟

ماذا تقولون إذا قال النبي لكم ، ماذا صنعتم وأنتم آخر الأمم ، وما تقولون في جواب أمير المؤمنين عليه السلام إذ قال لكم وهو حامل اللواء على منبر الوسيلة ﴿ آ لله أذن لكم أم على الله تفترون ﴾[1] يا قوم اتقوا الله ، وقدموا من قدمه الله ، وخذوا عمن علمه الله ، ﴿ ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين * بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين * ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وأنهم ليصدونهم عن السبيل * ويحسبون أنهم مهتدون ﴾[2] فما أفادهم هذا الكلام ولا نفعهم هذا الزجر التام ، وأصروا على ما كانوا عليه من الإصرار والإنكار بلا علم ولا هدى ، ولا كتاب منير ﴿ ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله...﴾[3] ﴿ ويتبع كل شيطان مريد ﴾[4] .

حضور السيد في المجلس لبيان مراد الشيخ

ثم جمعوا و اجتمعوا وجلسوا مجلسا يوم الجمعة أول جمعة من شهر رجب ، واجتمع فيه خلق كثير ، يبلغ عددهم ألوفا ، وما فيهم من يصدقني ، وأحضروني في ذلك المجلس الشديد ، وإنه ليوم عصيب وجاء القوم يسرعون من كل جانب . ولهم من رؤسائهم جواذب وأنا إذ ذاك بينهم وحيد فريد .

فقال لي واحد منهم في ذلك المجلس : "إن الملأ يأتمرون بك فاخرج إني لك من الناصحين" وأنى لي والخروج ، وقد حف القوم بي من كل جانب ومكان شاكين بأسلحتهم ، مشتملين بأرديتهم كأنهم أتوا للجهاد بين يدي المبعوث من رب العباد ، فلما

(١) سورة يونس الآية ٥٩ (٢) سورة هود الآية ٨٥ - ٨٦
(٣) سورة الزخرف الآية ٣٧ (٤) سورة الحج الآية ٣

أستقر بنا وبهم الجلوس ، سألتهم لماذا هذا الاجتماع ، وما الموجب لهذه الغوغاء ؟ هل سمعتهم ورأيتهم مني خلافا للشرع أو العرف أو الدين أو المذهب ؟ اجتمعتم لتثبتوه علي وتقيمون الحد ؟ قالوا لا ، قلت فأي شيء إذا اجتماعكم وضوضائكم ؟ قالوا نريد أن نسألك عن عبارات الشيخ ، ونبين أنها كفر ، قلت فهلا سألتهم منه في اليوم الأول ، لما طلب منكم ذلك حتى يفسرها لكم ، وبعدما أبديتم الفضيحة وأظهرتم الشناعة وملأتم الأمكنة والأصقاع من القول الباطل والمذهب العاطل ﴿ **الآن وقد عصيت قبل** ﴾[1] .

ثم أن الرجل قد انتقل من دار الدنيا إلى دار الآخرة ليس له حضور حتى يبين لكم مكنون ضميره عليكم ﴿ **...عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم...** ﴾[2] قالوا لا بد من أن ننظر إلى كلماته بعد مماته ، ونسألك عنها .

قلت : أن أهل الباطل من الأموات كثيرون فهل صنعتم في عبارة أحد من الأموات مثل صنيعكم هذا ؟ قالوا أن له تبعة يعتقدون معتقده فيضلون .

قلت : وكذلك أموات من أهل الباطل لهم تبعة يتبعون اعتقادهم ويتجاهرون بها ، وهم قبل الشيخ ، فهلا أحضرتموهم وأتباعهم حتى تثبتوا عليهم الفساد معتقد شيخهم ، ليرتدعوا ويرجعوا إلى الحق ؟ وإن لم يعرفوهم ، فإني أعرفكم بأسمائهم وكتبهم ومقالاتهم وعباراتهم ، ثم ثنوا بالشيخ وأتباعه.

قالوا : مالك إلى ذلك من سبيل ، بل لا بد من بيان هذه العبارات.

قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون هاتوا ما عندكم ، فأظهروا تلك العبارات التي قد سبق مضمونها ، وكنت قبل ذلك شارحا لتلك العبارات مفسرا لها ، وموضحا لمعانيها ، وأن تلك العبارات مطابقة لما عليه ضرورة الإسلام ، وهي مدلولات الكتاب والسنة ، وسميت تلك الرسالة "بكشف الحق" ولم أترك هناك لذي مقال مقالا ، ولا لذي حجة برهانا

(١) سورة يونس الآية ٩١

(٢) سورة المائدة الآية ١٠٥

واستدلالا ، وتلك الرسالة مشهورة معروفة اشتهرت اشتهار الشمس في رابعة النهار ، ولا أظن بلدة خالية منها فما نفعتهم تلك الرسالة بذلك البيان التام الوافي والشرح العام الشافي.

ثم أبرزوا عبارة عن ذلك الشيخ القمقام وعلم الأعلام ، والنور التام ، إن الجسد العنصري لا يعود .

قالوا لي : قل أن هذه العبارة كفر أم لا ؟

قلت : على الذي أفهمها ، وأدين الله بها ليس فيها كفر ، ولا زندقة ، ولكنكم أخبروني عن الجسد بحسب اللغة على هذه ما ذكره في (القاموس) و(الصحاح)و(مجمع البحرين) دون ما اصطلح عليه الحكماء كم معنى ذكروا له ؟

قالوا : ما نعرف قلت يا سبحان الله إذا لم تعرفوا معاني الجسد وإطلاقاته على ما عند أهل اللغة كيف تتكرون على العبارة ، لعل الجسد له معنا ، لو قلتم بعوده كفرتم ، قالوا نحن نريد فهم العوام .

قلت : هل اللغة إلا فهم العوام فكرروا ثانيا ، إنا نريد فهم العوام وجميع من حضر ولا واحد منهم صدقني أو ساعدني .

قلت : إن فهم العوام أي مدخلية له في المقام ؟ وكلما لم يفهمه العوام لو كان باطلا ، للزم بطلان كتب العلماء ولا شك أن الحطاب والبقال لا يعرفون عبارات شرح اللمعة ، ولا يعرفون من مسألة الأمر بين الأمرين ، ولا يعرفون من إن الأمر بالشيء يذهي عن ضده الخاص أو العام ، هل يسوغ لهم أن يحكموا ببطلانها ؟ فهذا خرق اتسع على الراقع .

فلما رأيت قلة إنصافهم وغلظة جورهم واعتسافهم ، قلت لهم ماذا تريدون ؟

قالوا نريد أن تكتب أن هذه العبارة كفر ، فكتب لهم هذه العبارة ، إذا لم يكن لها بيان مقدما ومؤخرا ، ولم يحذف منها شيء من أولها أو وسطها أو آخرها كفر بحسب فهم العوام ، كقوله تعالى ﴿..يد الله مغلولة... ﴾[1] وقوله ﴿ وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة ﴾[2] ، ولا ريب أنه كفر بحسب متفاهم العوام ، إذ ليس لله يد ولا وجه من الجوارح ، وأبرزوا بعض العبارات ، منها محرفة ، ومنها لم يعرفوا أن يقرؤها ، فأرادوا مني أن أكتب على ما هي عليه ، فكتب هذه الصورة ومرجع القول أنه كلام متشابه نسأل تفسيرها من قائلها، كالآيات القرآنية والأحاديث النبوية والعلوية ، وبالجملة لا اعتبار بالقرطاس.

فلما لم يبلغوا مني مرادهم ، ولم يقدروا أن يثبتوا لي شيئا من زخاريفهم ، وعجزوا والحمد لله ، ما قدروا أن يثتبوا علي شيئا من الباطل الذي يزخرفونه ، قالوا نريد أن يثبت اجتهادك عندنا ، فلما بلغ كلامهم إلى هذا المقام .

قال صاحب المجلس : قد تبين الرشد من الغي أنتم قبل ذلك تحتجون عليه بفساد في العقيدة لمخالفته للضرورة ، فالآن تبين عندنا أنه على صفاء الاعتقاد ، والذي تطلبون منه الآن أن يثبت اجتهاده ، ها أنتم تدعون الاجتهاد فإذا وجب ثبوت الاجتهاد بالإجلاس ، بإحضار الناس فمتى ما أحضرتم واجتمعتم وأثبتم اجتهادكم فنحصر فلانا أن يجلس معكم مجلسا آخر لإثبات الاجتهاد فبان أن قصدكم غير الله.

وفي هذا الأثناء أذن المؤذن لصلاة الظهر ، قمنا للصلاة وتفرق المجلس ، فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ، وظهر الحق لله رب العالمين.

ومن قلة إنصاف الحضار في تلك المجلس ، أبادهم صروف الدهر ، ولم يبقى منهم أي أهل الحل والعقد أحد ، إلا واحد من حاضري ذلك المجلس ، لكنه كان من الأذناب

(١) سورة المائدة الآية ٦٤

(٢) سورة القيامة الآية ٢٢ - ٢٣

والأتباع ولم يكن له قابلية السؤال والجواب ، ثم ما كفاهم ذلك بقوا يثيرون الفتنة ، ويهيجون للفساد نائرة ، ويدفعها الله سبحانه ﴿...كلما أو قدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين... ﴾[1]

ثم مرة أخرى صاحوا بالناس ، وجمعوهم في حضرة العباس ، ونشروا الألوية والأعلام ، واجتمعت عليهم الطغام واللئام لإخراجي من البلد ، بغير جرم اجترمت ، ولا ذنب أذنبت إلى أن رد الله كيدهم في نحورهم ، وماتوا بغيظهم وردهم الله خائبين عن نيل مقصودهم ومرادهم ، وأفعالهم من ذلك القبيل كثيرة ، وأعمالهم من هذا النمط عديدة ، وأذياتهم لي شديدة ، يتكرم الإنسان عن ذكرها ، فالأولى والأحرى طيها عن نشرها ، فإن الأوقات أشرف من صرفها في جواب هذه المزخرفات وبيان الترهات والله المستعان وعليه التكلان.

قصة أهل النجف

ثم الخطب الأفضع ، والأمر الأعجب الأشنع ، قصة أهل النجف ، فإنهم بعد ما كانوا ينقمون على السيد مهدي وأتباعه ، بأنه إلى الآن ما جرى في الشريعة الأحمدية ، ولا ذكر في الطريقة المحمدية على الصادع بها آلاف سلام وتحية ، وأن يوقعوا هذه الفتنة العظيمة الصماء والداهية الدهماء ، لأجل عبارات ينادي صاحبها بعدم إرادته ما يتراءى من ظاهرها ، ولا شك أن كل متكلم مصدق في إرادة مراده من كلامه ، والعبارة والكتابة ليس لها تأثير إلا بقرائن كاشفة عن أن مراد قائلها هو الظاهر منها ، والإ فلا يصح التعويل عليها ، لا سيما إذا كان قائلها ينص على مراده ، وينفي الذي يفهمه غيره ، ولا سيما إذا كان الغير ممن ليس له أهلية لفهم المراد ، ولا يزالون يلهجون بهذه

(١) سورة المائدة الآية ٦٤

الكلمات ، نصرة للحق وينقمون على مخالفينا ، بل ينسبون بعض الأوقات جناب السيد مهدي إلى هيجان المرة السوداء ، ولم يزل ذلك دأبهم وشأنهم إلى أن صار ما صار ، مما لست أذكره ، فظن شرا ولا تسأل عن الخبر ، حتى عثروا على رسالة صنفتها في علم الأخلاق ، وتهذيب النفس ، وما يكون العبد المؤمن عليه في أفعاله وأقواله وحركاته وسكناته ، ولحظاته وجلساته وسائر أحواله ، عثر فيها على عبارة هذه صورتها (وأعرض عن كتب القوم لا سيما العامة العمياء) ، فما رآها ونظر إليها صاح وناح ، وعرف من هذه العبارة إني أنكر الاجتهاد والتقليد ، وأنكر طريقة المجتهدين ، وأنكر الكتاب والسنة ، وإني قد اخترعت مذهبا آخر ، فشيعه في الناس وأدخل في قلوبهم الوسواس ، وأوقعهم في شبهة والتباس ، حتى أن الناس قد تشوشت قلوبهم ، وزاغت ومالت إلى الباطل ، مع إنا قبل هذا الكلام بشهر اجتمعنا في مشهد الحسين عليه السلام ، مع كمال المودة والمحبة والأنس ثم لما رجع إلى المشهد عمل هذا العمل في موسم زيارة المولود.

ثم إني كتبت له خطا وذكرت ما كان ينقم على من كان قبله وقد كر على ما فر منه ، ثم ما أتاني الجواب وحصل من الإعراض من كل باب ، ثم إني شرحت تلك الكلمات مع كلمات قبلها وبعدها ، وبينت له المراد وذكرت له ما كان غير خاف عليه فى مستجنات الفؤاد ، وبينت له حقيقة العبارة ، وشرحتها بصريح الألفاظ دون الإشارة ، فلم يلتفت إليها ولم ينظرها ، ولا أجابني عن شيء من ذلك.

ولست أدري أي قاعدة أجراها ؟ وبأي شريعة عمل بها ؟ فإن كنت مبطلا ، فوجب عليه إرشاد الضال وإهداء المستبصر وكان يعلم من حالي ما كنت بممتنع عليه لو أرادني ، أينما كان هلا صبر حتى يواجهني وأواجهه ؟ ويخاطبني وأخاطبه ؟ ويبين لي

فساد ما قلت ؟ ثم ينظر هل لي عذر مقبول فيقبل وإن لم يكن لي عذر موجه فيردد معي الكلام ، كما يفعل بسائر تلاميذه ، حتى يعرف مني العناد بعدم الإنصاف وسلوك مسلك الجور والاعتساب ، فإذا تكلم بعد ذلك فمعذور ، ولكنه ما أجرى ما ذكرنا ، فأول ما نظر العبارة أظهر الإعراض ، وأدخل في القلوب الأمراض ، وهيج نائرة الصدور المراض ، ولم يتكلم معي بشيء.

ثم لما ابتدأته بالكتاب ما كتب لي الجواب مع قوله عليه السلام (رد جواب الكتاب واجب كوجوب رد السلام)[1] ثم إني كنت مستنصحه ومسترشده ، ومطالب له بحجة وبينة في فعله هذا وتشنيعه الفاحشة في الذين آمنوا ، والإيمان الثابت باعترافه كرة بعد أخرى ومرة بعد أولى كيف يزول بمجرد هذه العبارة ، التي لا تدل على شيء مما قال بإحدى الدلالات الثلاث ، فإن كان فعل ما فعل عن بينة شرعية وحجة إلهية فلما ذاما أبداها لي ، وأنا قد طلبتها منه ؟ وإن كان لا لحجة شرعية وبينة إلهية فلماذا فعل ما فعل ؟ فهذا الذي قلنا لك مما لم نوضح أكثر من هذا ثم إني أوضحت العبارة وفسرتها وبينتها، وأزحت إشكالها ، وفصلت إجمالها وبينت إعضالها ، وذكرت اعتقادي وما نسب إلي من إنكاري للاجتهاد ، والتقليد والكتاب والسنة ، وإنكاري على العلماء من الفرقة المحقة ، وبعثتها إليه واستدعيت منه النظر إليها ، ومطالعتها وإعطاء التأمل حقه فيها ، فأرى لم يكتب لي جوابا ولم يخاطبني بخطاب ، وهو مصر على ما هو عليه مما دعاه الداعي إليه ، فلم ينظر إلى الرسالة ولم يطالعها وجعل الناس في شبهة وحيرة وفتنة وقع بعضها في بعض ، وأنكر بعضها على بعض ، وسب بعضها بعضا ، وأنه والله لظلم عظيم ، وحوبة وخيمة عاقبتها ، وعرة مسالكها ، وإن نظر إليها وتبين أني محق لست بمبطل فلماذا لم يبينها ؟ ولم يظهر للناس أنه كان مشتبها ؟ ولم يكن ذلك ينقص له ،

(١) مشكاة الأنوار ١٤٤

لأنه ليس بمعصوم.

وكم من أمور تشتبه على فحول العلماء ، ثم يتبين له الصواب ، فيعدل عنها ويقول بالحق ، كما كان ذلك دأب والده العلامة الشيخ جعفر أعلى الله في الفردوس الأعلى مقامه ، لقد كان ممن لا يخاف في الله لومة لائم ، وكم من أمر حصل له الاشتباه ، ثم تبين أنه مشتبه أبان للناس بمحضر العوام والخواص ، وقضايا له رحمه الله في هذا المعنى مشهورة ، ولدى أهل النجف وغيرهم معروفة ، هلا أقتدى بأبيه ؟ ومن يشابه أباه فما ظلم .

وإن كان تبين له فساد ما ذكرناه في تلك الرسالة الشارحة لما قلنا فوجدها باطلة ، ومعانيها فاسدة ، فهلا بين وجه فسادها ؟ وشرح خطأها من صوابها ؟ وذكر أن الشبهة دخلت عليك في المقام الفلاني ؟ ما هذا السكوت والاعراض عن الجواب وتأخير البيان عن وقت الحاجة ؟ هلا سكت أولا لو كان لا بد لا من السكوت ؟ حتى يريح ويستريح ، ثم إني رأيته قد سكت عني وحدي ، ولم يتكلم معي وأرى خطوطه صاعدة نازلة إلى من يسألة ومن لم يسألة.

ولقد وقع بيدي أحد الخطوط التي أرسلها إلى البصرة بأني لم أجوز لأحد أن يرجع إلى السيد كاظم في أمر من أمور الدين من الأصول والفروع ، هل أمره الله فى هذه الأمور المتناقضة فأطاعه ؟ أم نهاه عنها فعضاه ؟ أم رأى مذهبا لم يره الله ورسوله فأسسه ؟ أم لم ير حرمة لأولاد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ أهكذا أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله لذريته ما أدري ما أقول ، السكوت أولى والمشتكى إلى الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم لم تزل خطوطهم في الأطراف تترى وأصحابهم لم يزالوا متعمدين الأذية والإيذاء لآل الله ، وهو يطلع عليهم ويسكت عنهم ، وأعجب منه أن

عديله ومثيله يقول بأني لم يتبين لي شيء لكنه عالم تكلم وحكم فأمضيت حكومته.

وانظر إلى هذا الكلام المتدافع والقول المتناقض ، وأي حكومة في البين ؟ وهو إلى أن مات كان يدعي الاشتباه ؟ ومتى جرت قواعد الحكومة من حضور الخصمين والترافع من الجانبين وإقامة الشهود حتى يحكم ويمضي الشيخ الآخر حكومته ؟ فإن كان الحكم من جهة أن الحاكم يحكم بعلمه فهو لا يدعي العلم ، بل يدعي الشبهة والاشتباه ، وما زالت تلك دعواه حتى خمدت أنفاسه ، وسكنت حواسه ، وبطل إحساسه وانهدم أساسه، وبطل قياسه ، ولم يبلغ التماسه ، ثم إذا تبين خطاء الحاكم وجب نقض حكمة بالإجماع وأي خطأ أعظم وأفحش من هذا الحكم على ما بيناه ؟ فإن الذي ذكرتم بمرأى ومسمع من الكل واطلع عليه الجل والقل ، فإن أنكروا وكتموا يصدق عليهم قوله تعالى ﴿...يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴾[1] ثم لما طالت عليهم الألسن ، وعابهم على فعلهم الحر ، والقن و الوضيع والشريف والعالي والداني والمحب والمبغض والمخالف والمؤالف ، بأنكم تتكلمون على رجل وهو بين أظهركم وتكتبون إلى البلاد البعيدة مساوئ تنسبونها إليه ، وأنتم ما سألتم منه مسألة ، ولا خاطبتموه بكلمة لعل له عذر مقبول ، أو لعله يوافقكم ويرتدع ، فإذا عرفتم منه عدم الارتداع شانكم وما تفعلون ، وهكذا كلام الناس ، وهم لا يصغون إليهم ، لعلهم بأنه إذا شافهوني تدحض حجتهم وتفسد حيلتهم فكثرت عليهم الألسن بهذا ونحوه ثم بعد سنتين بعد ما ملئوا الأصقاع وأطراف البلاد بخطوطهم ورسائلهم ، حتى إلى الهند والسند ، وقد بعث إلى بعض رؤساء الهند صورة كتابتهم ، وذكر أني كنت أحب أن أموت ولا أسمع ولا أرى هذا الكتاب ومضمونه ، إن السيد كاظم الرشتي خرج من الدين وعن مذهب المسلمين ، وقد أعرض عنه جميع العلماء وعدل عن تقليده جميع المؤمنين

(١) سورة البقرة الآية ١٤٦

الأذكياء ، فوجب علينا إعلامكم بأنه لا يجوز تقليده ، ولا أخذ مسألة من المسائل الدينية عنه ، فمن فعل ذلك لن يغفر الله له أبدا ، ولن تقبل له توبة وقد رشح عالمهم بخاتمه ، وبعثوه إلى الهند بعض الرؤساء فيها ، وكتب إلي مضمون الكتاب ، وأراد مني حقيقه الجواب ، وما أقبلت نفسي إلى جوابه وضربت صفحا عن خطابه وأنا والله في شغل عن الناس لا تزيدني كثرة الناس حولي عزة ، ولا تفرقهم عني وحشة ، ولو أسلمني الناس ما كنت جازعا .

وبالجملة : بعد ما كتبوا إلى البلاد ، ونشروا بين العباد ولكن لأجل إسكات الناس ، لئلا ينحرفوا عنهم أرادوا الاجتماع ، حتى يبينوا للناس إنا جلسنا معه واجتمعنا به ، وتبين لنا كفره ، فيجرون على ذلك مقضياته ، فلما قربت أوان زيارة امتثلت أمر مولانا الرضا عليه السلام وقبلت وصيته لأحمد بن أبي نصر البزنطي ، وقد قال له عليه السلام (**يا بن أبي نصر أينما كنت فاحضر يوم الغدير عند أمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير**)[1] الحديث وأتيت مشهد أمير المؤمنين عليه السلام روحي له الفداء ، وقبلت العتبة الشريفة.

مجيء رسول الشيخ الأول وطلب السيد الحكم منه

فلما كان اليوم الثاني من دخولي عليه السلام أتاني آت من قبل أحد الشيخين ، وحيث كان في القوس الصعودي ، الأصغر مقدم على الأكبر جاء رسول الشيخ الآخر بأن الشيخ يحب الاجتماع معك ، حتى ينظر في أمرك ، ويتبين له حالك ، فقلت للرسول ما يريد الشيخ من هذا الاجتماع ، هل يريد قطع الفتنة ورفع الاختلاف وإيقاع الائتلاف ، أو زيادة الفتنة ، وإيقاع الاختلاف ، قال بل رفع الاختلاف ودفع الفتنه .

(١) مصباح المتهجد ص ٧٣٧

ثم قلت هل نحن متوافقان أو مختلفان ؟ قال بل مختلفان قلت فإذا جلسنا مختلفين ، وتكلمنا ولم يرتفع الاختلاف من البين ، فجلسنا مختلفين ، وقمنا مختلفين ، فأي فائدة إذن في هذا لاجتماع غير تزايد النزاع ، وتكثر القيل والقال والجدال ، فلو كان في أول الأمر قعدت معكم ، ولكن الآن لا تحدث نفسي بإنصافكم ، ولا يأمن خاطري منكم ، فاجعلوا حكما بيني وبينكم واضمن أنت تصديقة إذا حكم ، كما أنا أضمن ذلك ، إكتب لي ورقة وأرشحها بخاتمك ، وأكتب لك ورقة وأرشحها بخاتمي ، ونجعل الورقتين عند أمين مسلط ، لأن كلما حكم هذا الحاكم علي أو عليك فهو مقبول ، حتى نقعد مختلفين ونقوم مؤتلفين ، ويرتفع النزاع من البين .

إما أنا أتبعكم أو أنتم تتبعوني ، وأما الحاكم فلا يقبل أحد من علماء العراق لاتهامهم بي أو بكم فلنطلب حاكما من غير أهل العراق ، ولا نضيق عليكم ، ولا نطلب منكم مالا يتيسر ، حتى تتوهموا أن ذلك عذرا ومراوغة ، واتفق في تلك السنة زار جماعة كثيرة من علماء البحرين والإحساء والجزائر.

منهم الشيخ العالم الممجد المؤيد المسدد ، ومولانا الشيخ محمد آل عبدالجبار ، كان عالما فاضلا فقيها مجتهدا حكيما متتبعا متدينا ، متواضعا منصفا ، كثير التصانيف ، وجيد التأليف ، له كتب ورسائل وأجوبة المسائل.

ومنهم السيد الجليل ، والعالم النبيل ، السيد الطاهر السيد حسين ابن السيد عبدالقادر البحراني ، نزيل البصرة ، كان سيدا عالما زاهدا ورعا متقنا منصفا مستقلا بالحكم، ومنهم الشيخ الممجد والمولى المؤيد المسدد الشيخ أحمد ابن الشيخ خلف آل عصفور ، وأمثال هؤلاء من العلماء الأعيان ، وفضلاء الزمان ، قد كانوا حاضرين ذلك المشهد المقدس ، وقادمين إلى زيارة ذلك الإمام الأقدس ، قلت إن هؤلاء زوار أتوا للزيارة

غير مهتمين بي ولا بكم ، علماء مشهورون معروفون ثقاة متدينون ، يقولون حقا ، ويتكلمون صدقا نسبتي ونسبتكم إليهم متساوية ، ولو فرضنا والعياذ بالله هم ميل إلى طرف وجهة أكثر ، يريدون أن يبيعوا دينهم بدينا غيرهم ، فلا شك أن الميل يكون إليكم أكثر ، لأنكم معروفون في البلاد راسخون في قلوب العباد ، وميل الناس إليكم أكثر ، ومحبتهم لكم أشد وأوفر ، فعلى كل حال لو لم تتساوى المحبة إلي وإليكم ، فإليكم أكثر وأميل ، وأنا راض بهم فارضوا بهم حكما إن شئتم مجتمعين أو متفرقين ، فرجع الرسول إليه واخبره بما قلت له ، وأنا قد بعثت أيضا رسولا من عندي ، مبلغا لما أخبرت رسوله ، لئلا يقع التغيير والتبديل والزيادة والنقصان.

فأبوا الحكم . وأبوا أن يجعلوا أولئك الأعلام حاكمين ، وقالوا إن هؤلاء ليس لهم قابلية الحكومة ، فلما رجع الرسول إلي قلت يا سبحان الله ، أنتم تنازعوني بأني أنكرت ضروري الدين ، والضروري هو الذي لا يخفى على أحد من أهل الإسلام كبيرهم وصغيرهم رجالهم ونسائهم بالغهم وغير بالغهم ، إذا كا الأمر في الظهور إلى هذا الحد ، وهؤلاء العلماء ليست لهم قابلية أن يعرفوا هذا المقدار ، فتتبين عندي وعند الناس مراد القوم بأنهم ما كان مقصودهم إحقاق الحق ، ثم شهروا في البلد بين الزوار الذين أتوا رجالا وعلى كل ضامر من كل فج عميق ليشهدوا مرقد أمير المؤمنين عليه السلام ، وشهروا عند الناس بأنا بعثنا تسعة عشر رسولا وأردنا منه الحضور والاجتماع فأبى.

خطبة السيد في صحن الأمير

فلما سمعت مقالتهم وعرفت مراداتهم ، نصب لي منبر بعد صلاة الظهر ، في صحن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، والخلق بين قعود وقيام وموافق ومخالف ، ومبغض ومحب ، فصعدت المنبر وحمدت الله ، وأثنيت عليه وذكرت النبي ، وصليت على آله وعليه صلى الله عليه وآله .

وقلت : (أيها الناس ، إن هذا يوم قد اجتمعت فيه حرمتان إحداهما الغدير ، والأخرى الجمعة فاز داد شرفا على شرف ، ونورا على نور.

والحرمه الثالثة الحضور عند أمير المؤمنين عليه السلام ، وهذه حرمات قل ما يتفق اجتماعها وتداخلها ، فاحمدوا الله واشكروه واعرفوا قدر هذه النعمة ، وافهموا قدر مقام الكرامة ، وتقربوا إلى الله تعالى بالعمل الصالح ، واعلموا أن العمل الصالح لا يصعد إلى درجة القبول إلا بالاعتقاد الصحيح ، ومعرفة فضل أمير المؤمنين عليه السلام ، والاعترف بعلو مقامه وسمو رتبه ، واعلموا أنه عليه السلام وأخوه وأولاده وزوجته عليهم السلام أمناء الله ، وأبواب رحمته ، ومقاليد مغفرته ، وسحائب رضوانه ، ومفاتيح جنانه ، هم مفاتيح الغيب ، هم السر ألا ريب ، هم محال المشيئة ، وهم ألسن الإرداة ، وهم قصبة الياقوت ، وهم حجاب الملك والملكوت .

أيها الناس نزلوهم في مراتبهم ، ولا ترفعوهم عن الحد الذي جعله الله لهم لا تغلو في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق هم ليسوا بأرباب من دون الله ، ولا هم شركاء مع الله ، ولا فوض إليهم أمر الله ﴿..بل عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون * ومن يقل منهم إني إله من دونه * فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ﴾[1] .

(١) سورة الأنبياء الآية ٢٦ - ٢٩

أيها الناس إنهم كلمة الله ، وإنهم حملة أمر الله ، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله عبدالله شرفه الله وعظمه بحقيقة ما هو أهله ، وعرج بجسمه إلى السماء ، بل بثيابه ونعله ، وإن الخلق يوم القيامة يحشرون بأبدانهم وأجسادهم الدنيوية المرئية ، المحسوسة فى الدنيا ، والله سبحانه هو العالم بالأشياء كلها ، قبل إيجادها ومع وجودها وبعد وجودها، فلا تتفاوت له الأحوال ، ولا يوصف بالانتقال ، ولا يعتريه زوال ولا اضمحلال ، وهو الحي القيوم القادر المتعال.

أيها الناس هذا هو الاعتقاد الصحيح ، فمن اعتقد بهذا فميز أنه رجيح ، يستحق ثواب الله ، ويستوجب عطاء الله ، بزيارة أمير المؤمنين عليه السلام في هذا اليوم ومن لم يعتقد الذي ذكرناه كله أو بعضه فقد حبط عمله وماله في الآخرة من خلاق.

أيها الناس هذا اعتقادي ، وعليه انعقد ضميري ، وبه أدين الله في سري وعلانيتي ، وملأت كتبي ومصنفاتي من هذا النوع من الاعتقاد وجميع كلماتي ترجع إلى ما ذكرنا ، وإن كانت بعبارات مختلفة ، وأرى علماء هذا البلد ينازعوني ويخالفوني ، فإن كان نزاعهم وخلافهم في هذه العقائد ، فإني أدين الله بها ، وأبرأ إلى الله من كل من لم يعتقدها ، وإن كان ينسبون إلى ما ينافي هذه العقائد ، فإني أبرأ إلى الله منها وممن يدين بها ، وأرادوا مني الاجتماع ، فطلبت منهم الحكم لقطع النزاع ، وما استصعبت عليهم في أمر الحكومة ، بل اخترت لهم علماء أتقياء أبرار زهاد يصلحون للحكم في هذه المسائل ، لأن الحكم في هذا المقام هو الذي يعرف ضروريات المذهب والدين.

وحيث أن علماء العراق مهتمون بي وبهم ، اخترت لهم علماء غرباء زوارا أتقياء ، وأنا عندكم من الآن إلى غداة غد ، متى ما شاؤا بشرط الحكم فأنا حاضر ، ولا تختلفوا ولا تتقولوا الكذب والزور و لا تقولوا أن فلانا أردنا منه الاجتماع لقطع النزاع

فـأبى ، ولا ريب أن قطع النزاع لا يكون إلا بالحكم المطاع ، وأمـا بدونه فـيـزداد النزاع والجـدال ، ويحـدث مـا تمج منه أولوا الأبصـار والأسـمـاع ، والصـلاة على رسـول الله الصـادق الأمين ، والسـلام على عـبـاد الله الصـالحين ، والسـلام عليكم ورحـمـة الله وبـركاته) ، ثم نزلت عن المنبر وبقيت يومي كله ما جاء منهم خبر ولا أثر.

رسل الشيخ الثاني الأكبر وتخيير السيد له

ولما صـار وقت المغـرب ، وأتاني ثلاثة رسل ، من جناب الشـيخ الأكبـر ، اثنان من التجار ، وواحد من عرض الطلبة ، ينقلون عنه يريد الاجتماع ، فذكرت لهم الكلام الأول الذي ذكـرته للرسـول الأول ، قـال التـاجـران نحن نجلس عندك وأنت ابعث إلى الشـيخ رسـولا من قـبلك ، حـتى يوصل إليـه مـا تريد كـمـا تريد ، فـإنا نخـاف من الزيادة والنقصـان ، فبعثت العالـم الكامل ، والفاضل العامل ذو الفهم الثاقب والرأي الصائب اللوذعي الألمعي الولي المؤتمن ، مولانا ملا حسن الشهير بكوهر.

وقلت لجنابه أن يخـير الشـيخ بين ثلاثة أمور ، الأول الحضـور والاجتمـاع بشـرط وجـود الحكم على مـا ذكرناه ، فإن أبى ذلك محتجا بعد قابليتهم لما هنا لك ، اعـرض عليه الأمر الثاني ، فقل له أنت لا تخلو إما أن تكون ملتبسا عليك أمري مشتبها عليك حالي ، أو متيقنا بضلالي ، وإن قلبي ينافي لساني ، فإن كان مشتبها والأمر عليك ملتبسا فها أنا أظهر لك ما أدين الله به وأعتقده ، فيجب عليك القبول والتصديق ، بنص من الله سبـحانه حيث يقول ﴿...**ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا...**﴾[1] فإن كنت مـتيـقنا بأن قلبي يخـالف لسـاني وإني أسلك مع الناس مسلك النفـاق ، فـلا يجـوز لك كشف البـاطن ، ويجب عليك التصديق بظاهر اللسان ، وفعل الأركان ، ولا يجـوز قبل

(١) سورة النساء الآية ٩٤

ظهور دولة الحق التفتيش عن الباطن ، كما فعل رسول لله صلى الله عليه وآله مع أصحابه فإنك تعلم يقينا أنه ما خلص من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أربعة ، وكان يسالكهم رسول الله صلى الله عليه وآله ويداريهم ، ويعاملهم بالظاهر ولا يعاملهم بالباطن ، وإن كان يعلم ما في صدورهم وضمائرهم ، وقد أمره الله تعالى بذلك ، وقال ﴿... **ولا تكن للخائنين خصيما** ﴾[1] .

وقال سيد الساجدين في دعاء السحر (**اللهم إن قوما آمنوا بألسنتهم ليحقنوا به دمائهم ، فأدركوا ما أملوا**)[2] فإذا أظهر شخص الإسلام يقبل منه ، ولا ينظر إلى ما في باطنه وقلبه ، حتى يأتي أوانه عجل الله فرجه ، وأنت معترف بأنه لا أحد سمع من لساني شيئا يخالف ظاهر الشريعة ، ولا رأى من عمل أركاني ، فلماذا إذا هذا الإصرار والإلحاح ؟ ولماذا إثارة نائرة الفتنة الخامدة والمستكنه في الرماد ، أي رماد الهدنة والتقية ؟ فلا تهيج ما أمر الله بتسكينه ودع الناس على غفلاتها ﴿... **عليكم انفسكم لا يضركم من ضل إذ اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون** ﴾[3] .

فإذا كان كلا ولا بد من العمل بالباطن ، وتظهر آثار يقينك ، فالباطن لا يطلع عليه إلا الله سبحانه وتعالى فنجعل الله حكما ، وليأخذ كل واحد منا يد صاحبه ، وليدعوا على الباطل منا ، ﴿... **ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين** ﴾[4] وليكن عندك معلوم ، إنا لا نفرق إلا أن أحدنا ميت ، وأنت بالخيار بين أن توقع هذه المباهلة في حرم أمير المؤمنين عليه السلام ، أو في حرم الحسين عليه السلام ، أو في حرم العباس أو في الصحن في هذه الأماكن الشريفة في ملأ من الناس ، أو في الخلوة سرا ، بحيث لا يكون غيري وغيرك ، والأمر إليك والخيار لديك ، فاختر لنفسك ما يحلو ، فإن أبى ذلك وأنا أعلم أنه يأبى ، فقل له واعرض عليه الأمر الثالث.

(١) سورة النساء الآية ١٠٥ (٢) دعاء السحر
(٣) سورة المائدة الآية ١٠٥ (٤) سورة آل عمران الآية ٦١

وهو أن الحكم الذي نحن أردناه إن كان ليست له قابلية الحكومة ، فهل عندهم في الدنيا عالم له قابلية الحكومة أم لا ؟ فإن قال لا ، فقد أتى محالا وما أظنه يقول ذلك لمصالح وأمور خفية ، وإن قال بلى فقل له الاعتراضات التي لك على كلامه أكتبها ، لكن بهذه الصورة ، وأكتب أولا كلامه بألفاظه ، ثم فسر مراده ، وقل إنما أراد من هذا الكلام هذا المعنى ، ثم أورد اعتراضك ، ثم ابعث كتابك إلي ، فإني أكتب بيان كلامي ، وأشرح مرامي ، فإن وافق قبولك فهو المطلوب وهيهات هيهات من ذلك وإن لم يوافق فابعث ورقتي وورقتك إلى كل من تشاء ، وتعتقد أنه عالم بيد أمين مني وأمين منك ، وكلما يصدقه ذلك العالم فهو المصدق فلا أنازعكم بعد هذا أبدا .

فلما تمت وصيتي ، مضى جناب المولى المؤتمن الملا حسن إلى الشيخ وأخبره بما ذكرته له كلها على التفصيل ، وبعد الكلام والقال والقيل ما رضي بالحضور مع الحكم ، ولا المباهلة لما من نفسه يعلم ، وإنما اختار الشق الثالث ، وقال إنه يفعل ولم يفعل مدة حياته ، وقد عمر سنين عديدة بعد هذا الوعد ، فلم يرضوا بالاجتماع مع الإنصاف ، ولا المباهلة ليحكم الله لأهل الوفاق والخلاف ، ويقضي الله أمرا كان مفعولا ، ولم يكتبوا اعتراضاتهم وشبهاتهم ، ولم يبعثوا إلى عالم يميز المشوب من الصاف ، حتى يرتفع الاختلاف ، ولم يكفوا عن الكلام ولم يسكنوا الطعام والعوام عن التعرض لأعراض أهل العلم البريئين عما ينسب إليهم من زخاريف الكلام.

فيا لله العجب من الناس حيث أن ما ذكرنا كله بمرأى منهم ومسمع لا زدت ولا حرفت ولا غيرت ولا بدلت ، وذكرت كل ما وقع مجتمعا ومتفرقا .

فانظر الآن بعين بصيرتك بعد ما أحطت خبرا بما ذكرنا ، وميز وتعقل وتفهم أن الذين خالفونا أي ظلم تركوه ، وأي تعدي اجتنبوه ، وأي ذنب لم يقترفوه ﴿ لقد جئتم

شيئا إدا * تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا ﴾[1] ولكن الله سبحانه إنما أخرهم ، وأمهلهم لإتمام الحجة عليهم ، وإقامة بيناته لهم ، ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى...﴾[2] وهذا الذي ذكرنا لك ، شرح مجمل بعض الأحوال التي جرت علينا من النساء والرجال ، من حرمات هتكوها ، وحقوق ضيعوها ، وشهادات كتموها وأموال بغير الحق أكلوها ، وقلوب أفسدوها وكلمات حرفوها ، وضمائر شوشوها ، وأكاذيب نسبوها وأقاويل بالبهتان والزور قالوها ، غيبة للأخيار والنجباء وأذية وإيذاء لهم رخصوها وتفلات في وجوه طالما سجدت لله رموها ، وحجب وأستار كشفوها ورسوم لأهل آل الله دمروها ، ومعالم تظهر فيها أنوار الله درسوها وفضائل لأهل البيت عليهم السلام أنكروها ، ومناقب لهم أخفوها ، وفقرات تدل على فضائلهم محوها ، ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، والحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين.

وأما قولك أطال الله بقاك : منهم من سمى نفسه شيخيا ، ومنهم من قال إني بالاسرى ، فالظاهر منهم الإسلام ، والناش من كليهما التقوى والصلاح ، حسب ما قرره لنا الأنام ، كلاهما معترفان بالضروريات الملية ، ومعتقدان بالفرائض اليومية والليلية ...الخ.

فكيف يعقل ذلك في البالاسرية . فإنهم تركوا شعائر الإسلام ، وضيعوا طرق التقوى في الأنام ، وأنكروا الضروريات في المذهب ، بل في الدين بما أظهروا من البدع ، وشيعوا من القول المخترع ، فأنشدتك الله هل شعائر الإسلام إيقاع الفتنة في الأنام ، وتشويش قلوب الخواص والعوام ، وتفريق الكلمة بعدما كانت مجتمعة ، وإظهار

(١) سورة مريم الآية ٨٩ - ٩٠
(٢) سورة فاطر الآية ٤٥

البينونة بأحداثها في القلوب والضمائر بعدما كانت مؤتلفة ومتحدة ؟

قد بذل مجهوده رسول الله صلى الله عليه وآله في تأليفها واجتماعها ، لا في إيقاع البغضاء والشحناء بين الأوداء والأحباء ، ففرقوا الآباء عن أبناتهم ، والأولاد عن آبائهم ، والزوجات عن أزواجهم ، والاخوة عن أخوتهم والأخوال عن خالاتهم ، والبنات عن أمهاتهم ، باينوا بين مسالكهم ، ورخصوا غيبة من ينسب نفسه إلى الشيخ أعلى الله مقامه وإلي ، وأوجبوا تعزيز من ينسب إلينا أو يقلدنا ، وحرموا مجالستهم معنا .

فإذا حضرنا مجلسا هم فيه يتفرقون تفرق المعزى إذا شد عليها الذئب ، أو كان صاعقة نزلت عليهم ، أو بلية حلت بهم ، ولا يبالون بمجالسة الكفار والنصاب والفجار ، وأهل الفسق والفجور ، بل يجالسونهم ويخالطونهم بلا مبالاة ولا اكتراث ، وإذا حضر واحد منا يتفرقون ولا يقعدون ، وإذا مروا علينا يتغامزون ، وإذا مروا بواحد منا لا يسلمون ، ويقصدون ضررنا بكل وجه يمكنهم في مال أو عرض أو نفس على حسب إمكانهم وطاقتهم ، ويرمونا بالعظائم من القبائح والشنائع ، ويرخصون لأصحابهم بأن يفتروا علينا بالبهتان والكذب والزور ، ولقد حاولوا قتلي مرات عديدة سرا وجهرا ، والله سبحانه بفضله وكرمه يدفع عني ، حتى يبلغ الكتاب أجله ، فوا لله الذي لاإله إلا هو عالم الغيب والشهادة ، قد أخبرني واحد ممن كان من المباشرين لقتلي في بيت هاشم خان خال نظام الدولة أيده الله بتوفيقه في ملأ من الناس ، وجائني يظهر التوبه والندامة ، ويستبرئ مني الذمة ، ويطلب العفو مني ، حيث كان من ذلك اليوم إلى ملاقاتي شملته النكبة ، وأصابه الفقر والفاقة ، لعل الله يحسن حاله ويرده إلى ما كان عليه من ثروه واتساع .

ورموني في الرصاص جهرا في حضرة الحسين عليه السلام في الصحن

المقدس ، ودفعه الله عني وأصاب في بعض يد أصحابي ، وأخذوا العمامة من رأسي في حضرة الحسين عليه السلام عند ضريحه مرة يوم الجمعة في السجدة الثانية من الركعة الثانية من صلاة الظهر في ملأ من الناس ، ومرة أخرى في السجدة الثانية من الركعه الثانية من صلاة الفجر ، وقد رأت الناس وقد سكتت ، وإهانات أخر صدرت علي أخفيتها وسكت عنها واحتسبتها عند الله ، لأن ما يفعلون كله بعين الله ، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، فوكلت أمري إلى الله ، وامتثلت قول الله سبحانه في قوله تعالى ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون ﴾[1] .

وبالجملة ما ذكرت من قبائح أفعالهم وشنائع آثارهم ، والأذيات التي دخلت علينا منهم ، والفضائح التي فضحوا بها عامة الشيعة ، وأطالوا عليهم ألسنة مخالفيهم ، وفتحوا عليهم منهم باب التشنيع والشماتة ، وخالفوا إجماع جميع علماء الإسلام الذين عليهم العلم والاعتماد بالنقص والإبرام ، كل ذلك بدعوى شبهة دخلت عليهم من بعض العبائر التي نفيناها ، وبينا المراد منها مرارا عديدة ، أنشدك الله على ارتكاب هذه الأمور العظام والفضائح والشنائع لشبهة دخلت عليهم من بعض العبائر ، وقد يجب عليهم عدم الاعتناء بها لضرورة الدين والمذهب من شعائر الإسلام ، أهكذا أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ أهكذا جرت قواعد الدين ؟ أهكذا نطقت به شريعة سيد المرسلين ؟ هل الشبهة والظن والتخمين التي تحصل من العبارة تعارض النص واليقين الذي يحصل من بيان القائل مراده ومقصوده من الكلام والخطاب والقول ؟ وها أنا أخبرك بكيفية القول ، لتعلم أن الحجج انقطعت ، والمعاذير ارتفعت ، فلم يبق إلا مخالفة الله ورسوله صلى الله عليه وآله.

(١) سورة الجاثية الآية ١٤

تعمدهم الافتراء وتفريق الكلمة

وشرح ذلك وبيان ما هنالك ، إن القوم لما أبرزوا تلك العبائر ، وحرفوها وغيروها وبدلوها ، كسنة الذين من قبلهم من الذين يحرفون الكلم ، ونسخوها نسخا كثيرة ، وسلموها بيد السوقة ، من بقال وعطار وخباز وسائر السفلة من طغام الأعوام ، وسلموا من تلك النسخ بيد النسوان ، وفسروها لهم بأقبح تفسير ، وأشنع تعبير ، وشهروها بين الناس ، ومشهد مولانا الحسين عليه السلام مختلف الزوار والمترددين من كل بلد ومكان، وجعلوا تلك العبارة وتلك المعاني الفاسدة القبيحة في السنة كل صادر ووارد حتى اشتهرت وشاعت تلك القبائح في الأطراف والأكناف وكان مولانا الشيخ أعلى الله مقامه بين أظهرهم في تلك الأيام ، وأنكر عليهم ، والنكران تكون معاني تلك الكلمات هي التي شهروها بين الناس ، وذكر أن تلك العبائر على طريقة العلماء من أهل هذا الفن والشأن ، فلم يصغوا إلى كلامه . ولم يلتفتوا إلى مقصوده ومرامه وقد نهاهم الشيخ الأجل والأفضل الأكمل قدوة العلماء وزبدة المجتهدين الفقهاء ، الشيخ موسى بن المرحوم الشيخ جعفر عن تلك الأفعال القبيحة ، والأقوال الشنيعة ، فما انتهوا من نهيه ، وأصروا على تشييع الفاحشة في الذين آمنوا ليستوجبوا بذلك العذاب الأليم في الدنيا والآخرة ، ثم لما رآهم لا يرتدعون عن غيهم ولا يستقيمون عن اعوجاهم ، قال لي ذات يوم اعرض بخدمة الشيخ أن يكتب صريح العقائد الحقة التي هو عليها والتي هي مرجع تلك العبارات بصريح العبارة ويرشحه بخاتمة وآتتي بالمكتوب حتى أطفئ تلك النابرة ، وأسكن هيجان تلك النائرة لأن المتكلم إذا بين مراده يجب تصديقه بالضرورة من الدين وهؤلاء الجماعة لا يخالفون الضرورة ولعلهم جاهلون بمراد الشيخ في الحقيقة

فاستحسنت رأية وأتيت إلى مولانا الشيخ ، وعرضت بخدمته ما قاله الشيخ موسى ، فكتب أعلى الله مقامه في ساعته بخطه الشريف صريح العقائد ، وأن جميع عباراته وكلماته ترجع إلى هذا المعنى ، وتؤدي هذا المؤدي ، ورشحه بخاتمه ، فاعطانيه ، فأخذته وأوصلته إلى جناب الشيخ ، الشيخ موسى فأستحسنه وجعله عنده أراهم إياه و ﴿...ما زادهم إلا نفورا * واستكبارا في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله... ﴾[1] فجزى الله جناب الشيخ موسى عن الفرقة المحقة خيرا ، فإنه خطب فأبلغ وأسمعهم أجمع ، وبين الحق فأفصح وذكره فشرح ، وصاح بأعلى صوته : أيها الناس نحن معاشر المجتهدين لم نبلغ مبلغ علمه ، ولم ندرك ما أحاط به وسعه من جوامع العلوم وحقائق الرسوم.

وهو أطال الله بقاه عنده ما عندنا وزيادة ، وليس عندنا ما عنده هو البحر العميق والأرض المطيرة من سحائب العلم النابتة بالأشجار المثمرة بأنواع العلوم الإلهية ، اعرفوا مقامه وسلموا له ، ولا تبخسوا حظه فإنه عمر وأنفذ عمره مع العلماء المرضيين ، والفقهاء الراشدين من أسلافنا الماضين ، وكان معروفا عندهم بالوثاقة ، موصوفا عندهم بالجلالة فكيف يجوز لنا ترك قول أولئك الأكابر ، ومخالفتهم لبعض العبائر التي لا نعرف معناها ولا مبناها ولا مقدمها ولا مؤخرها.

فبالجملة : فإنه رضي الله عنه تكلم بأمثال هذه الكلمات وأوضح الحق في المقام في الملأ العام ، الذي قد اجتمع فيه الخواص والعوام ، وكنت حاضرا في ذلك المجلس ، وشاهدا ذلك المدرس ، فبالغ في الوعظ والتحذير فما زادوا إلا ظغيانا ، وما استفادوا إلا عدوانا ، وهكذا استمر به الحال ، حتى انتقل إلى رحمة الله الملك المتعال ، وبلغ إلى الدرجات العليا في جنة المأوى .

(١) سورة فاطر الآية ٤٢ - ٤٣

ثم بعد تعرضهم بي وفعلهم معي بعض ما شرحته لك سابقا إلتمس مني جناب الشيخ العلي الشيخ علي بن الشيخ جعفر ما التمس أخوه المرحوم تغمده الله برحمته قبل ذلك من كتابه "صريح الاعتقاد وبيان حقيقة المراد" ، وإنه مرجع تلك العبارات فكتبتها ورشحته بخاتمي ، وبعثته إليه ، ثم جعلت تلك النسخة نسخا متعددة وفرقتها في الأطراف والأكناف إتماما للحجة ، لئلا يقول قائل إني لم أطلع ، ثم أزاد جناب الشيخ على التماس أخيه بأن قال لي اصعد المنبر وبين للناس العقائد الحقة ونزه نفسك عما ينسبونه إليك من الأشياء الفاسدة والعقائد القبيحة ، فإن الإنسان إذا أخبر عما في ضميره من العقائد لا يقال له إن عبارتك لا تدل على غير هذا بضرورة من الإسلام ، ولكنك أذكر وبين وأوضح باللغة العربية ليفهم العرب ثم ثنها بالعجمية والفارسية ليفهم العجم واتفق بأن تلك الأيام كانت موسم زيارة عرفة والخلائق ملتمة مجتمعين من كل فج عميق ، فنصب لي منبر مرتفع ، فصعدت عليه ليلة التروية ، فخطبت وبينت العقائد الصحيحة التي انعقد عليها مذهب الاثني عشريه بلسان عربي مبين.

ثم في ليلة أخرى بعدها ليلة عرفة في الصحن الشريف صعدت المنبر بأعلى مراقيه ، وخطبت بلسان الفارسية والعربية حتى لا يخفى الأمر على عرب ولا على عجم في جميع البلاد والأطراف والأكناف ، ثم التمس مني جماعة من أصحابنا استمرار هذه الحالة ومن نوع هذه الخطبة كل ليلة بعد صلاة المغرب والعشاء في الصحن الشريف ، ففعلت ذلك واستمر بي الحال إلى بعد عاشوراء كل ليلة نشرح الحال ، وننزه شيخنا المفضال عما ينسب إليه وإليّ من مساوئ الأقوال ، وأسمعهم بأن العبائر لا تدل على ما يزعمون ، ولو دلت ما تترتب عليها فائدة ولا ثمرة بعد بياننا للمرام ثم التمس مني

جماعة من أصحابنا استمرارها في الأيام أيام التعطيل وبقيت سنتين أو أكثر أو أقل بقليل كل يوم عصر يوم الخميس ويوم الجمعة نشرح لهم حقيقة الأحوال بأبلغ المقال ، بحيث ما أبقيت أمرا مخفيا ولا شيئا مستترا ولا أمرا يمكنهم التشبث به إلا ذكرت وبينت وأوضحت لهم وجه الصلاح والفساد ، وهكذا كان دأبي في كل شهر رمضان طول الشهر .

فبالله عليك هذا البيان التام ، وفعل هذه القبائح والآثام لادعاء شبهة دخلت عليهم من عبائر الكلام ، هل يبقى لهم وعندهم أثر من شعائر الإسلام ؟ حاشا وكلا ، فإن مبنى الإسلام درء الحدود بالشبهات ، ولا إحداث العداوة والبغضاء بين المؤمنين بالاحتمالات، ولكنهم لو فعلوا ذلك في هذه الأيام فقد سبقهم من كان قبلهم في سالف الأزمان سنه بسنة ومثلا بمثل.

إبطال الإجماع على كفر الشيخ

وأما قولك الناشئ من كليهما التقوى ، كيف تنشأ منهم التقوى وهم الذين شيعوا الفاحشة في الذين آمنوا ؟ وقد قال تعالى ﴿ **الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة...** ﴾[1] هذا إذا كانت فاحشة بينة يحب أن يشيعها ، وليس بلازم أن في الحال ، فإذا كان الذي يحب أن تشيع الفاحشة المعلومة المبينة في الذين آمنوا استحق من الله العذاب الأليم ، ولا يستحق العذاب المؤمن العادل فما ظنك بالذي يشيع الكفر والنفاق لأجل الشبهة والاحتمال في الشخص المتيقن المعلوم إيمانه وورعه وتقواه وزهده وإقباله على الله وادباره عن السؤال ؟ فإن ذلك أعظم حوبا وأكثر ذنبا ، وأفسق فعلا وأفجر عملا وأشد عذابا ، وأعظم عقابا . وقد قال الله

(١) سورة النور الآية ١٩

سبحانه وتعالى ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا ﴾[1] وهل نجد أذية وإيذاء للمؤمنين وتتصور أزيد مما فعلوا وارتكبوا ؟ والذي لم يفعلوه لم يتمكنوا وكل ما تمكنوا منه ما تركوه ، وإذا فتشت منهم عن العلة والسبب مرة يقولون شبهة دخلت علينا، ومرة يقولون أجمعت العلماء على ذلك فإن كان إجماع العلماء معتبرا وقولهم مقبول فهلا اعتبروا إجماع علماء الإسلام كافة على وثاقته وعلى جلالته ، مع شدة إطلاعهم وعظم تفحصهم وتتبعهم واحتياطهم في دينهم ؟ فيترك ذلك الإجماع ويقبل إجماع يتقولونه كذبا وزورا ، وإلا فأي إجماع انعقد ؟ لأن أول من خرق الإجماع السيد مهدي ، وفي عصره وأول إنكاره كانوا علماء أفاضل ، مثل الشيخ موسى وأخوته ، والشيخ حسين نجف ، وكافة علماء النجف والشيخ حسن سلطان ، والشيخ شيخ خلف بن عسكر ، وسائر طلبة العلوم من المشتغلين والبالغين والمراهقين في بلد الحسين عليه السلام ، والسيد السيد عبدالله شبر ، وأبوه الأجل العالم الفقيه الكامل السيد محمد رضا شبر ، وأولاده السيد حسين والسيد حسن ، وابن عمه السيد الثقة الجليل العالم النبيل ذو القدر العلي السيد علي شبر ، والسيد السيد محمد بن المرحوم السيد محسن ، وهو السيد العالم الزاهد العابد الورع الثقة عند الجميع ، وابن عمه السيد الأجل والمولى الأنبل والفاضل الأكمل المؤيد المسدد السيد محمد بن السيد جعفر ، وابن عمه الآخر السيد العالم هاشم ، والشيخ الأجل والمولى الأنبل العالم الأكمل والولي المهتدي الشيخ مهدي تغمده الله برحمته ابن المرحوم الشيخ أسد الله ، وأخوة الشيخ الجليل والمولى النبيل العالم بلا عديل الشيخ إسماعيل ، وغيرهم من العلماء الذين في العراق كلهم أنكروا عليه ، وعلماء كرمانشاهان كافة المذكورة أسماؤهم سابقا أنكروا عليه ، وعلماء أصفهان لا سيما الرئيسان العظيمان حجتي الإسلام جناب

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٨

السيد باقر والمولى العالم الفاضل الكامل ، مرجع الأفضل ومولى الأماثل الولي الحميم الحاج إبراهيم الكرباسي ، وسائر العلماء ، وأولاد سلطان العلماء وأحفاده الفحول ، وأتباعه وأصحابه من السادة والعلماء كلهم أنكرو ولم يصدقوا .

ومع مخالفة هؤلاء الفحول من أهل المعقول والمنقول الموجودين في وقت المخالفة ، هل يبقى مجال للقول بتحقق الإجماع وما صدق السيد مهدي إلا جماعة من تلامذته وتلامذة المرحوم المبرور أبيه ، أناس أذناب أتباع همج رعاع كانوا يتوقعون أن يصدقهم السيد مهدي ويعترف بفضلهم لينالوا المناصب وليتمتعوا في الدنيا ؟ إلا أن متاع الدنيا قليل وعلموا أن السيد مهدي لا يقر بهم ولا يدانيهم إلا بإنكارهم على المرحوم الشيخ وعلي ، وكل من هو أشد إنكارا وأقبح آثارا في هذا المقام أشد قبولا عنده ، فصدقوه ليصدقهم ، وقالوا بقوله ليقول بقولهم ، والناس في أول الأمر حيث كان من بيت رفيع ، وشهرة البيت قد عمت في جميع البلاد والعباد ، وهو يظهر الورع والزهد صدقوه ، واتبعوا الذين يصدقه ، فأولئك الأتباع الذين كانوا أذنابا صاروا رؤساء ، ودخلوا الإجماع، وإلا فأصل الخلاف في هذا المقام كلها تدور على ثلاثة أقسام ، منهم واحد بمشهد سيدنا الحسين عليه السلام ، والاثنان في النجف وما تجد موافقيهم إلا تلامذتهم وأتباعهم بلا بينة ولا علم ولا هدى ولا كتاب منير ، فإن كان الإجماع من غير الدليل متبعا فالإجماع على وثاقة الشيخ من جميع العلماء ، والإنكار عليه من اثنين أو ثلاثة بلا دليل ولا برهان ، وأغلب تابعيهم العوام كالأنعام والنساء والطغام ، والمنتسبين بالعلم الذين يعدون أنفسهم علماء من الأذناب والأتباع ، لينالوا بتصديق هؤلاء الثلاثة شدة وعزة ومكانة عند الناس ، وأنت تعلم أحوال الناس أنهم يزيدون في النقل والأخبار ، ويلاحقوه بأشياء غير واقعة ، ويوصل ذلك بعضهم بعضا ليشتهر عند الناس ،

ويتخيلون أن ذلك هو الإجماع ، كإجماع أهل الخلاف وأهل الباطل ، وأن منشأها من المجتمعين تحت سقيفة بني ساعدة ، ولقائل أن يقول أن الذين خرجوا من الإجماع بعد تحققه وتأصله يسمون خوارج في الشرع ، ولذا ترى أن إجماع المسلمين لما انعقد على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بعد اتفاقهم عليها ، فالمنكرون له ولخلافته بعد تحقق الإجماع سموا خوارج ، ولا دليل لهم على كفر الخوارج وتسميتهم بها إلا إنهم خرجوا عن الإجماع بعد انعقاده ، ولو جاز أن يقال أن الإجماع إذا انعقد على حالة ، ثم تبين خلافها لشخص آخر يجوز أن يخالف الإجماع ، ويقول بعكس ما ذهب إليه المجمعون ، فلا يجوز لك أن تحكم بكفر الخوارج ، وأن تسميتهم خوارج ، فإن لهم أن يقولوا أن الإجماع منعقد على خلافة أمير المؤمنين في حالة عدالته ووثاقته ، فإذا تبين لنا أنه أحدث في الدين ما لم يكن فيه ، وحكم الرجال الغير المعصومين الغير المطلعين بعواقب الأمور الجاهلين ، الذين لا يعرفون شيئا ولا يهتدون إلى الحق سبيلا ، عدلنا عن القول بخلافته ، ورجعنا عنه ، مع أن شبهة الخوارج أقوى من شبهة هؤلاء في الصورة الظاهرة ، فإن شبهة هؤلاء من جهة عبارات قد نفت ضرورة الإسلام الاعتناء بها عند إنكار قائلها ، فالوجه واحد والحكم واحد ، فإذا جاز الخروج عن إجماع المسلمين ورؤسائهم وعلمائهم وزعمائهم صار للخوارج عذر ، ولم يجز تكفيرهم ، وما أدري أين يذهبون من توبيخ قوله تعالى ﴿ **ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا** ﴾[1] وهل هؤلاء العلماء الأطياب ممن سميتهم تتكر إيمانهم ؟ وما أظنك تفعل ، لأنك تخرج بذلك عن الدين ، فإذا كانوا هم المؤمنين فمخالفتهم إتباع غير سبيل المؤمنين ، وذلك هو مشاقة الرسول صلى الله عليه وآله .

(١) سورة النساء الآية ١١٥

ثم ما أدري ما أقول ، فقد تبين من هذا البيان التام أن هؤلاء البالاسرية قد آذوا المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا ، بلا حجة ولا بينة شرعية ولا عرفية ﴿ ...فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا ﴾[1] بنص من الله سبحانه وتعالى وقد قال سبحانه ﴿ الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ﴾[2]

ولا شك أن المؤمن أكرم على الله من المؤمنة ، ولا شك أن العالم المؤمن أكرم على الله من المؤمن الغير العالم ، وإذا اجتمعت مع العلم شرافة السيادة والانتساب إلى درجة الأحمدية والشجرة المحمدية صلوات الله عليها من رب البرية ، فقد جمع نورا على نور وشرفا على شرف ، ولا شك أن الرمي بالكفر والغلو ، وما يوجب رخصة الناس لإيصال أنواع الأذيات أعظم من الرمي بالزنى ، فإذا كان الرمي بالزنى المحصنة الغافلة بمعنى كون الرمي قبل إقامة البينة الشرعية يوجب اللعن ، أي لعن الأولياء والسعداء والشهداء ، فالرمي للعالم المؤمن الزاهد العابد بالغلو والكفر والتصوف يكون موجبا لأشد اللعنات وأعظمها من الله ومن أولياء الله وأحباء الله والملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين ، انظر ما حال من استحق اللعنة الشديدة عن الله سبحانه ، هل يبقى له مع ذلك تقوى ؟

كتمانهم ما أنزل الله من فضائل الأئمة

وقال تعالى ﴿ الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾[3] وقد كتم هؤلاء فضل آل محمد الذين هم البيانات ، أما قرأت قوله تعالى ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة * رسول من الله... ﴾[4] الآية ...

فبين الله سبحانه أن البينة هي الرسول ، ولما كان أمير المؤمنين نفس الرسول

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٨ (٢) سورة النور الآية ٢٣
(٣) سورة البقرة الآية ٥٩ (٤) سورة البينة الآية ٢٠١

والأئمة من سنخ أمير المؤمنين عليه السلام ، لأن الأولاد جزء للوالد وعلى شاكلته كانوا هم البينات ، وهؤلاء كتموا فضائلهم ومناقبهم ، حتى أنكروا الزيارة الجامعة الكبيرة المرورية عن الهادي عليه السلام التي قام عليها إجماع الشيعة أن تكون منهم ، ومحو فقرات من الزيارة محتجين بأن الناس يضلون إذا رأوا هذه الفقرة ، ومنعوا أن يقرؤوها ، فصاروا هم أعلم من الله ، لأن الإمام معصوم قد أخذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، والله سبحانه وتعالى شهد في حق نبيه صلى الله عليه وآله أنه ﴿ **وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى** ﴾[1] ، وإذا كان كلام الإمام عن النبي صلى الله عليه وآله لعصمته وكلام النبي عن الله ، فكلام الإمام هو الصادر عن الله ، فإذا كان كلام الإمام عليه السلام يوجب الإضلال والتضليل فلا شك أنه ما كان يعلم ذلك لأنه أتى للهداية والإرشاد فكيف يفعل ما يوجب التضليل ؟ والمفروض أنه إنما قال بأمر من الله ، فيكون الله تعالى لا يعلم ما يصلح الخلق وما يفسدهم ، فصار هؤلاء الجماعة أفضل من الله لأنهم أعلم من الله بمصالح الخلق ﴿**...قل ء أنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله...**﴾[2] فعلى هذا القياس يلزم هؤلاء الجماعة القول بأن الله لا يعلم بعض الجزئيات ﴿ **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** ﴾[3] وتلك الزيارة وإن كان رواها صفوان مرسلا ، لكن تلقاها جميع الشعية بالقبول ، وذكروها في مزاراتهم ، ولم ينكروا عليها ، ولا على شيء من فقراتها مع كمال احتياطهم .

وبالجملة : كتموا ما أنزل الله من البينات والهدى وسأل بعضهم عن معنى قول القائل : إن الإمام ولي الله ، قال إن معناه حبيب الله ، مع أن النزاع بين السنة والشيعة في الولاية المنسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، إن الشعية يذهبون إلى أنها ولاية التصرف ، والسنة يذهبون إلى أنها بمعنى المحبة ، وينكرون أن تكون بمعنى ولاية

(١) سورة النجم الآية ٣ - ٤
(٢) سورة البقرة الآية ١٤٠
(٣) سورة الملك الآية ١٤

التصرف وهذا المسئول المتسمى بالعلم يزعم أنه شيعي ، ويقوي مذهب السنة ويقول إن ولاية الإمام بمعنى المحبة ، وهذا كتم أول فضائلهم الذي بها اختص الشيعة إثباتا لأمير المؤمنين عليه السلام ، وما أدري ما ضره لو فسرها بولاية التصرف ، نعم لو فسرها هكذا لطولب بعموم الولاية ولا دليل له على التخصيص إلا مزخرفات تستبشع النفس عنها.

إنكارهم علم الإمام بالأشياء

وأنكروا علم الإمام بالأشياء كلها ، وموهوا على الناس أنه لو علم الأشياء كلها لكان قد ساوى الله ، وهذا صريح بأنهم يساوون أنفسهم مع الله في بعض الأشياء دون بعض ، مثلا أنهم يعلمون مسائل في النحو والصرف والمنطق والبيان ، وسائر العلوم التي يعرفون بعض مسائلها ، ويعرفون أن زيدا موجود وعمرا ميت مفقود ، ولا ريب أن الله يعلم ما تعلمون فقد تساووا مع الله في علم هذه الأشياء ، فصاروا مساوين في حال من الحالات وشيء من الأشياء وصفة من الصفات ، مع أن المسلمين متفقون على أن الله سبحانه لا يساوى لا في الجزئي ، لا في الكلي ، لأن علمه عين ذاته ولا اختلاف في ذاته ، فأي معنى للقول بأنهم يساوونه في العلم ببعض دون العلم بالكل ؟

فإن قلت أن العلم بالشيء أو الأشياء إن كان عين ذاته فيلزم مساواتكم معه في حال دون حال ، فيلزم اختلاف الجهة في ذات الله ، وإن كان غير ذاته فهل هو حادث أو قديم ؟ فإن قلتم بالحدوث ، وأنكرتم العلم الذاتي بالأشياء فقد كفرتم ، وإن قلتم أنه تعالى يعلم الأشياء بذاته فهل في ذاته اختلاف جهة وتعدد نسبة أم لا ؟ فإن قلت بالأول فقد هدمت أركان التوحيد ، لأن متعدد الجهات حادث ، وإن قلت بالثاني فكيف تعقل

مساواتكم معه في المسألة النحوية مثلا ، وعدم مساواتكم معه في جميع العلوم ، وله حالتان إذن ، فإذا انتفت المساواة في كل الأحوال فما هو جوابكم في لزوم عدم التساوي إذا علمت مسألة يعلمها الله هو جواب القائل بأنه يعلم الأشياء كلها فالكلام الكلام ، والجواب الجواب ، والاعتراض الاعتراض ، فأين تذهبون ؟ وإلى كم عن الحق تحيدون إن القائل بأن الإمام يعلم الأشياء كلها لا يقول بزنه يعلم جميع ما يعلمه الله ، حاشا وكلا ، بل يراهم مضمحلين بالنسبة إلى الله جاهلين لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياتا ولا نشورا ، بل المراد أنهم يعلمون كل ما دخل في عالم الكون في خزائنه دون ما يتجدد آنا فآنا في خلق الله سبحانه من عالم الإمكان إلى عالم التكوين ، فالذي يعلمونه بالنسبة إلى ما عند الله في الخزانة الإمكانية قطرة في البحر أو رملة في القفر وأستغفر الله عن التحديد بالقليل ، فأين المساواة التي يزعمون والمماثلة التي يموهون ، ومن ذلك العلم الذي لا يعلمون إذا أرادوا أن يعلموا علموا ، ومن ذلك يتجدد لهم في ليالي القدر وليالي الجمعة ، وكل ساعة ، وكل دقيقة وكل آن .

وأما الذي دخل في عالم الكون من عالم العقل الكلي إلى جميع المراتب من الجزئيات والكليات المودعة في خزائنها ، فعندهم مفاتيح تلك الخزائن جعلها الله سبحانه لديهم ، لأنهم عند الله ، أما سمعته سبحان يقول ﴿...ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون * يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴾[1] قال مولانا الصادق عليه السلام (نحن الذين عند الله) وكل ما في عالم التكوين فذلك عندهم ، وكل ما في عالم الإمكان ما يعلمونه حتى يعلمهم الله ، وإذا أرادوا أن يعملوا علموا ، وهذا مراد العلماء السابقين الذين قالوا أن علم الإمام إرادى ، إذا شاء أن يعلم طبقا لأحاديث كثيرة واردة في هذا الشأن ، إلا أن البالاسرية أفرطوا في المقال ، وقالوا أن الإمام ما يعلم

(١) سورة الأنبياء الآية ١٩ - ٢٠

جاريته في أي زاوية من البيت لما انهزمت ، والإمام ما يفرق بين الماء الذي فيه النجاسة من غيره وأن الإمام لما سأل العرب عن اسم أرض كربلاء جاوبوه بأنها تسمى الغاضريات ، قال هل لها اسم آخر قالوا أرض الطفوف قال هل لها اسم غير هذا قالوا شاطئ الفرات قال هل لها اسم آخر قالوا كربلاء وهو عليه السلام يزعمون أنه ما كان يعلم ، ولما استغرب السائل ذلك استبدل له ، لو كان يعلم لماذا سأل ، قال السائل فلو كان مجرد السؤال دليل الجهل فلم سأل سبحانه موسى ﴿ وما تلك بيمينك يا موسى ﴾[1] وسأل عيسى وقال ﴿ يا عيسى ابن مريم أ أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله...﴾[2] الآية ، هل كان جاهلا ؟ فبهت ولم يحر جوابا.

وهو قول مولانا الباقر عليه السلام إشارة إليهم ، لأنه يعلم بأن قوما يأتون في آخر الزمان ويحدثون المناكير والقبائح والشنائع قال عليه السلام تضجرا (عجبا لأناس من شيعتنا يزعمون أن طاعتنا واجبة عليهم كطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم يكسرون حجتهم ويخصمون أنفسهم ويقولون إنا لا نعلم كل شئ ، أترى أن الله سبحانه يبعث حجة على أهل المشرق والمغرب ثم يخفي علمهم عنه ؟) وهذا من الذين كتموا ما أزل الله في فضل آل محمد سلام الله عليهم وبينه للناس.

إنكارهم أحاديث تصرفهم في العالم وغيرها

وأنكروا الأحاديث الكثيرة المروية في الكتب المعتبرة الدالة على ولايتهم عليهم السلام ، وتصرفهم في العالم ، من الخطب والأدعية والقنوتات والزيارة ، وما في خطبة الافتخار وخطبة البيان والخطبة التطنجية وخطبة الغدير ، وغيرها من الخطب كثيرة ، وحديث معرفتهم بالنورانية ، وحديث الخيط الأصفر ، وحديث البساط ، وأحاديث خلق

(١) سورة الأنبياء الآية ١٩ - ٢٠
(٢) سورة المائدة الآية ١١٦

أنوارهم، وأحاديث كونهم أشباحا ، وأحاديث كونهم في الأكوان الستة قبل خلق الخلق ، وأحاديث الدهور وحديث ابن مسعود ، وسائر الأحاديث المودوعة في الكتب المعتبرة والغير المعتبرة من كتب أصحابنا رضوان الله عليهم وغيرهم.

وينكرون كل هذه الأحاديث ويرمونها بالضعف والإرسال ويرمون رواتها بالغلو والجهل والإهمال ، ولا يقرون بمضامينها ، ولا يعتقدون مفاهيمها مع أنهم يقرئون دعاء الاعتقاد المذكور في (مهج الدعوات) وأورده البهائي رضي الله عنه في (مفتاح الفلاح) المروي عن مولانا الكاظم عليه السلام وسيدنا الرضا عليه السلام ، ويستحب قراءاته في كل صباح ومساء ، وفيه إلى أن قال (**وأشهد أن أمير المؤمنين عليه السلام وسيد الوصيين ووارث علم النبيين وقاتل المشركين ، إمام المتقين ومبير المنافقين ، ومجاهد الناكثين والقاسطين والمارقين إمامي وحجتي وصراطي ودليلي ومحجتي ، ومن لا أثق بالأعمال وإن زكت ، ولا أراها منجية وإن صلحت إلا بولايته والائتمام به ، والإقرار بفضائله ، والقبول من حملتها والتسليم لرواتها كائنه ما كانت بالغة ما بلغت**) ، لا يراعي في أحاديث الفضائل إرسال ولا إهمال .

مع أنهم سلام الله عليهم أعطونا قاعدة كلية شريفة مرعية مسلمة عند المخالف والموالف ، من قولهم عليهم السلام (**نزلونا عن الربوبية وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا**) ، ومعنى هذا الحديث بعدة طرق ، وبعدة ألفاظ مروي في الكتب المعتبرة ، ومسلمة عند الجميع ، فإذا صحت هذه الروايات فأي شيء يسأل إذن عن سند الرواية وصحتها وضعفها ؟ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبة يوم الغدير (**أيها الناس إن لأخي علي بن أبي طالب فضائل كثيرة لا أقدر أحصيها في مجلس واحد ، ألا فمن أتاكم بشيء منها فصدقوه**).

روى الصفار في "بصائر الدرجات" بسند صحيح عن زرارة ، قال (دخلت على أبي جعفر عليه السلام ، فسألني ، ما عندك من أحاديث الشيعة ؟

قلت : إن عندي منها شيئا كثيرا ، قد هممت أن أوقد لها نارا ثم أحرقها.

قال : ولم ؟ هات ما أنكرت منها فخطر على بالي الآدميون . فقال : عليه السلام لي ما كان علم الملائكة حيث قالوا ﴿ أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء... ﴾[1] وفي "منتخب البصائر" وغيره بأسانيد عن جابر ، أن أبا جعفر عليه السلام قال (قال رسول الله صلى الله عليه وآله أن حديث آل محمد صعب مستصعب ، لا يؤمن به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل ، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان ، فما ورد عليكم من حديث آل محمد عليهم السلام ، فلانت له قلوبكم وعرفتموه فاقبلوه ، وما اشمأزت له قلوبكم وأنكرتموه فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالم من آل محمد عليهم السلام ، وإنما الهالك أن يحدث منه بشيء لا يحتمله فيقول والله ما كان هذا شيئا ، والإنكار هو الكفر)[2] ، والإنكار لفضائلهم هو الكفر .

وفيه أيضا بإسناد صحيح عن الحذاء قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في حديث له (وإن أسوأ عندي حالا وأمقتهم إلي الذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنا ، فلم يعقله ولم يقبله قلبه واشمأز منه وجحده وكفر من دان به وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج وإلينا أسند ، فيكون بذلك خارجا عن ولايتنا)[3] ، فأي محذور يلزمهم ، وأي ضرر يعتريهم مع علمهم أن الإمام عليه السلام قد جعل قاعدة كلية في أمثال هذه الأخبار ، كما عن المفضل ، قال أبو عبدالله عليه السلام (ما جاءكم منا مما يجوز أن يكون في المخلوقين ولم تعلموه ولم تفهموه فلا تجحدوه ردوه إلينا ، وما جاءكم عنا مما لا يجوز أن تكون في المخلوقين فاجحدوه ولا تردوه إلينا)[4] كالملائكة وحملة

(١) سورة البقرة الآية ٣٠ (٢) البحار ج ٢ ص ١٨٩ رواية ٢١ باب ٢٦
(٣) البحار ج ٢ ص ١٨٦ رواية ١٢ باب ٢٦ (٤) بصائر الدرجات ص ٥٣٧

العرش وأمثالهم وفي أي مقام طرحوا هذا المقدار من الأخبار التي تنوف على ألفين ، وما الموجب لردها إلا كتمان ما أنزل الله من البينات .

فإذا ضاق بهم الخناق يموهون على الناس بأن هذه أسرار لا يجوز إذاعتها ، ولو فتح هذا الباب لم يبق سؤال ولا جواب ، ولا يجوز لأحد أن يدون علما أو يكتب حكما ، نعم الأسرار الإلهية التي لا تكون تحت قاعدة كلية ، ولا يسعك إثباتها للسامع بالبراهين العقلية أو النقلية ، أو تخاف من أحد يصيبك بأذية ، ويوقعك في بلية ، كما جعل مولانا الكاظم عليه السلام مسألة الحيض سرا في الزمان الأول ، وكون أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من جميع الأنبياء سابقا كان سرا ، وهذا كله لعدم برهان واضح ودليل لائح .

وأما في هذه الأزمان أمثال هذه المسائل لو كانت سرا لما أخبر بها أمير المؤمنين عليه السلام أبا ذر وسلمان في حديث معرفته بالنورانية ، وأي سر في كون أمير المؤمنين أو أحد الأئمة نازلا منزلة الملائكة في التصرف في العالم والملائكة إنما هم من خدامهم ، ومخلوقين من أشعة نورهم ؟ وأي سر في كون أمير المؤمنين أو أحد الأئمة عليهم السلام بمنزلة الثور الذي جميع الأرضين السبع محفوظة على قرنه ؟ وأي سر في كون أمير المؤمنين عليه السلام أو أحد الأئمة نازلا منزله ذنب بقرة بني إسرائيل في إحياء الموتى ؟ وأي سر في كون أمير المؤمنين أو أحد الأئمة عليهم السلام نازلا منزلة عدو الله إبليس اللعين في جريانه وسريانه في جميع مراتب الإنسان وسائر الموجودات ؟ وأي سر في كون أمير المؤمنين أو أحد الأئمة نازلا منزلة ميكائيل واسرافيل وعزرائيل في إيصال الحياة والرزق والموت إلى الأشياء ؟ وأي سر في كون أمير المؤمنين نازلا منزلة الملائكة في حفظهم السماوات ؟ وأي عقل يمنع هذا وأي نقل ينفيه ؟

وما يموهون من إنكارنا من جهة عدم دليل على ثبوت هذه المطالب ، أي دليل تريدون أكثر مما يقرب من ألفين حديث ، أيجوز أن كل ذلك كذب وافتراء ؟

وبالجملة : لا محمل لهم في نفي هذه الأمور من العقل والنقل ، إلا للكتمان ويشملهم قوله تعالى ﴿ الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾[1] وقد قال مولانا الصادق عليه السلام (نحن اللاعنون)[2] .

ومن العجب أنهم إذا قيل لهم أن عيسى روح الله يصدقون ، وإذا قيل لهم أن عليا نفس الله يضطربون ويستوحشون ويستغربون ويمجون ولقد كتبت في هذه الأيام في جواب بعض المتعسفين في بيان كيفية مدخلية الأئمة في العالم كلاما مشروحا ، وكتبت من هذا النوع من عجائب الأمور أشياء كثيرة لا نطول الكلام بذكرها هنا .

عدم اعترافهم بالضروريات

وأما قولك أدام الله حراستك وتأييدك أن كلاهما معترفان بالضروريات الملية فكيف تكون البالاسرية معترفين بالضروريات الملية لأنهم أوقعوا الفتنة وأظهروا الفساد بمحض عبارة لا يعرفون منها المراد وقد أجمع المسلمون واتفقت أن الكتاب لا تؤسس حكما ولا توجب أمرا ولا اعتبارا بالقرطاس بل العبرة بالإقرار والبينة على الإقرار ، وإلا فمحض الكتابة لا يثبت بها ولا يترتب عليها أمر ، لا سيما مع تصريح المتكلم بمراده وإبرازه مستجنات فؤاده ، وقد خالفوا ضرورة الإسلام ووضعوا فتنة في الأنام ، وأهلكوا الحرث والنسل ، وأوقعوا الفساد وشوشوا العباد ، وأخبروا البلاد بمحض عبارة غير ظاهرة بالمراد ، فخالفوا ضروري الدين والملة بل الإسلام والسنة ، ولكن الناس تكون مع

(١) سورة البقرة الآية ١٥٩

(٢) عن عبدالله بعد بكير عمن حدثه عن أبى عبدالله عليه السلام فى قوله ﴿أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾ قال : نحن هم وقد قالوا هو أم الأرض.

الشهرة كما كان رأيهم من مبدأ الوجود إلى آخر مقامات الشهود.

وما يموهون به على الناس ، ويلبسون عليهم من أن الكتابة لو لم تكن معتبرة لم تكن معتبرة لم يحصل العلم بأخبار الماضين ، ولا بسنن النبيين ، ولا مذهب العلماء ، ولا مطالبهم ، ولا توثيق وتضعيف الرجال الرواة ولا عقائد المتقدمين ومن البين أن ذلك كله إنما يعلم من الكتب والخطوط ، فكيف يمكن القول بأن الكتابة ليس لها اعتبار محض تمويه وتلبيس ، لأن الكلام فيما إذا كان الكتابة وقعت في يد من لا يعرفها ، كمسائل الطب والنجوم بيد الفقية ، وكتاب الفقيه بيد المنجم ، وأما إذا كانت ليس لها معارض ، والكتابة وقعت بيد من يفهمها ، كمسائل أهل كل فن عن أربابها .

ولا ريب أن ذلك يفيد الظن دون العلم . إلا إذا تكاثرت القرائن وتواترت ، فحينئذ يفيد العلم ، وما نحن فيه من قبيل الكتابة مع المعارضة وهي بضروة الإسلام.

ما تكليف العبد العاجز ؟

وأما قولك أدام الله تأييدك ما تكليف العبد العاجز ؟ فجوابه أن التكليف إما في الاعتقادات النظر والفحص ، وملاحظة المطالب من مظانها ، والتماسها من مواقعها ، وأما في الفروع ، فإن كنت من أهل الذكر والاستنباط فاعمل بما ترى مما علمك الله ، وأنهى إليك علمه بواسطة الراسخين في العلم من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم وتطهيرا من مظانها ومواقعها ، من أخبارهم وآثارهم ، ومواضع تسديداهم من إجماع وغيره .

وإن لم تكن من أهل الذكر والاستيضاح ، فاطلب عالما تركن إليه وتثق بدينه وأمانته ، وتظهر فيه أخلاق أئمته ، فإن النائب لا بد له من مناسبة مع المنوب في العلم

والعمل ، أما الأول فأن يكون علمه كله مستند إلى الكتاب والسنة ، وما يرجع إليهما من الإجماع والعقل المستنير بنور الشرع ، فلا ينقل إلا عن آل محمد عليهم السلام ، ولا يستند إلا إليهم ، ولا يعتمد إلا عليهم ، ولا يقول إلا فيهم ، وما يرجع إلا إليهم ، ويكون معهم عليهم السلام كما قال الشاعر :

إليكم وإلا لا تشد الركائب ومنكم وإلا لا تنال الرغائب

وفيكم وإلا فالحديث مخلق وعنكم وإلا فالمحدث كاذب

وعن يحيى بن ذكريا يقول عن أبي عبدالله عليه السلام سمعته يقول (**من سره أن يستكمل الإيمان فليقل القول مني في جميع الأشياء قول آل محمد عليهم السلام فيما أسروا ، وفيما أعلنوا ، وفيما بلغني وفيما لم يبلغني**)[1] .

وفي رواية أخرى أن يقول إذا أصبح وأمسى في حق آل محمد (**وقولنا ما قالوا وديننا ما دانوا به ما قالوا به قلنا ، وما دانوا به دنا**)[2] وأما الثاني أي العمل فأن يكون متخلقا بأخلاق المؤمنين ، وموسوما بسماتهم ، وموصوفا بصفاتهم وتلك الصفات بعضها هي الذي ذكره أمير المؤمنين عليه السلام في حديث همام على ما رواه ثقة الإسلام ، والحديث وإن كان طويلا ولكني أذكر بطوله لتعرف المؤمن ، فإن المجتهد خليفة الله وحجته عن حجة الله صلى الله عليه وآله ، وهو الحاكم على الفروج والدماء والأموال على الإطلاق فلا بد أن يكون أمينا مؤمنا كاملا موصوفا بما قاله أمير المؤمنين عليه السلام.

روى الكليني رحمه الله في (الكافي)

قال : قام رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام يقال له همام ، وكان عابدا زاهدا ناسكا مجتهدا والأمير يخطب .

(١) البحار ج ٢٥ ص ٣٦٤ رواية ، باب ١٣

(٢) البحار ج ٩٨ ص ٣٠٠ رواية باب ٤

فقال : يا أمير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كأننا ننظر إليه فقال عليه السلام : (يا همام المؤمن هو الكيس الفتن ، بشره في وجهه ، وحزنه في قلبه ، أوسع شيء صدرا ، وأذل شيء نفسا ، زاجر عن كل فان ، حاض عن كل حسن ، لا حقود ولا حسود ، ولا وثاب ولا سباب ولا عياب ولا مغتاب ، يكره الرفعة ويشنا يطه ، طويل الغم ، بعيد الهم كثير الصمت ، وقور ذكور ، صبور شكور ، مغموم بفكره ، مسرور بفقره ، سهل الخليقة ، لين العريكة ، رصين الوفا قليل الأذى لا منافك ولا متهتك ، إن ضحك لم يخرق ، وإن غضب لم ينزق ، ضحكه تبسم ، واستفهامه تعلم ، ومراجعته تفهم ، كثير علمه عظيم حلمه ، كثير الرحمة ، لا ينجل ولا يعجل ، ولا يضجر ولا يبطر ، ولا يحيف في حكمه ولا يجوز في علمه ، نفسه أصلب من الصلد ، ومكادحته أحلا من الشهد ، لا جشع ولا هلع ، ولا عنف ولا صلف ، ولا متكلف ولا متعمق جميل المنازعة ، كريم المراجعة ، عدل إن غضب ، رفيق إن طلب ، لا يتور ولا يتهتك ، ولا يتبجر ، خالص الود وثيق العهد وفي العقد شفيق ، وصول حليم ، حمول قليل الفضول ، راض عن الله عز وجل ، مخالف لهواه لا يغلظ على من دونه ، ولا يخوض فيما لا يعنيه ، ناصر للدين ، محام عن المؤمنين ، كهف للمسلمين لا يخرق الثناء سمعه ، ولا ينكي الطمع قلبه ، ولا يصرف اللعب حكمه ، ولا يطلع الجاهل علمه ، قوال عمال عالم حازم ، لا بفحاش ولا بطياش ، وصول في غير عنف ، بذول في غير سراف ولا بختال ولا بغدار ، ولا يقتفي أثرا ، ولا يحيف بشرا ، رفيق بالخلق ساع في الأرض ، عون للضعيف ، غوث الملهوف ، لا يهتك سترا ، ولا يكشف سرا كثير البلوى ، قليل الشكوى إن رأى خيرا ذكره ، وإن عاين شرا ستره ، يستر العيب ، ويحفظ الغيب ، ويقبل العثرة ويغفر الزلة ، لا يطلع على نصح فيذره ، ولا يدع جنح حيف إلا فيصلحه ، أمين رصين ، تقي نقي زكي رضي ، يقبل العذر ،

ويحمل الذكر ، ويحسن بالناس الظن ، ويتهم على الغيب نفسه يحب في الله بفقه وعلم ، ويقطع في الله بحزم وعزم ما لا يخرق به فرح ، ولا يطيش به مرح مذكر للعالم ، ومعلم للجاهل ، لا يتوقع له بائقة ، ولا يخاف عليه غائلة ، كل سعي أخلص عنه من سعيه ، وكل نفس أصلح عنده من نفسه ، عالم بعيبه شاغل بغمه ، لا يثق بغير ربه قريب وحيد حزين ، يحب في الله تعالى ، ويجاهد في الله ليتبع رضاه ، ولا ينتقم لنفسه بنفسه ، ولا يوالي في سخط ربه ، مجالس لأهل الفقر ، مصادق لأهل الصدق ، موازن لأهل الحق ، عون للغريب ، أب لليتيم بعل للأرملة ، حفي بأهل المسكنة ، مرجو لكل كريهة مأمول لكل شدة ، هشاش بشاش لا بعباس ولا بجساس ، صليب كظام بسام ، دقيق النظر عظيم الجذر ، لا يبخل وإن بخل عليه ، صبر عقل فاستحى وقنع فاستغنى ، حياؤه يعلو شهوته ، ووده يعلو حسده ، عفوه يعلو في حقده لا ينطق بغير الصواب ، ولا يلبس إلا الاقتصاد ، مشيه التواضع ، خاضع لربه بطاعته ، راض عنه في كل حالاته ، بنيته خالصة أعماله ، ليس فيها غش ولا خديعة نظره عبرة ، وسكوته فكره ، وكلامه حكمة ، مناصحا متباذلا ، متواخيا ناصح في السر والعلانية ، لا يهجر أخاه ولا يغتابه ، ولا يمكر به ولا يأسف على ما فاته ، ولا يحزن على ما أصابه ، ولا يرجوا ما لا يجوز له الرجاء ولا يفشل في الشدة ولا يبطر في الرخاء ، يمزج الحلم بالعلم والعقل بالصبر ، تراه بعيدا كله دائما نشاطه ، قريبا أمله ، قليلا زله ، متوقعا لأجله ، خاشعا قلبه ، ذاكرا ربه ، قانعة نفسه منفيا جهله ، سهلا أمره ، حزينا لذنبه ، ميتة شهوته ، كظوما غيظه ، صافيا خلقه ، آمنا منه جاره ، ضعيفا كبره ، قانعا بالذي قدر له ، متينا صبره ، محكما أمره ، كثيرا ذكره يخالط الناس ليعلم ويصمت ليسلم ويسأل ليفهم ، ويتجر ليغنهم ، لا ينصب للخير ليفخر به ، ولا يتكلم ليتجبر به على من سواه ، نفسه منه في عناء

والناس منه في راحة أتعب نفسه لآخرته فأراح الناس من نفسه ، إن بغي عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له بعده ممن تباعد منه بغض ونزاهة ، ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ، ليس تباعده تكبرا ولا عظمة ، ولا دنوه خديعة ولا خلا به ، بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير ، فهو إمام لمن بعده من أهل البر ، قال فصاح همام صيحة ثم وقع مغشيا عليه ، فقال أمير المؤمنين : أما والله لقد كنت أخافها عليه ، وقال عليه السلام : هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها ، فقال له قائل فما بالك يا أمير المؤمنين ؟ فقال عليه السلام : إن لكل أجلا لن يعدوه وسببا لا يجاوزه ، فمهلا لا تعد فإنما نفث على لسانك الشيطان)[1] ، انتهى الحديث بتمامه صلى الله على قائله ، وإن اشتبه عليك حال العلماء ، فتتبع أثارهم ، وتفحص أخبارهم ، وتنبه إلى أخلاقهم ، وانظر سلوكهم وأطوارهم وإلى شعارهم و دثارهم وإلى أفعالهم وأقوالهم ، واسأل كمسألتك هذه منهم ومن غيرهم ، فإذا تفحصت وبذلت مجهودك يجب أن يهديك الله إلى عالم مستقيم ، قد رضي الله عنه ، وجعله حاكما من قبل حجته ، وخلفائه ، فإن الله سبحانه وعد الهداية بأعظم تأكيد للمجاهدين في سبيل الله ، اللذين يبتغون رضاه ويقصدون قربه ونجواه ، قال عز من قائل ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا... ﴾[2] وما ذكرته لك في هذه الأوراق ، كل ذلك شيء معلوم تعرفه الناس ، ولا يخفى عليهم ، وأما الأمور الخفية التي اطلع عليها قليل من الناس ما ذكرتها وفيها ذكر لك بواضح الأدلة وساطع البرهان كفاية .

(١) البحار ج ٦٧ ص ٣٦٥ باب ١٤

(٢) سورة العنكبوت الآية ٦٩

كتابة ثالث القوم في جواب المسألة

وقد وعدناك سابقا بأن نذكر لك ما كتبه ثالث القوم في جواب مسألتك هذه ، وقد بلغك البتة ، فإنه كتب ، بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا...** ﴾[1] وقال أمير المؤمنين (**أخوك دينك فاحتط لدينك بما شئت**)[2] ، وقال مولانا الباقر عند اختلاف الأخبار (**خذ بما اشتهر بين أصحابك ودع الشاذ النادر**)[3] وكتب العبد الآثم فلان الموسوي انظر إلى مبلغه من العلم أما قوله تعالى (**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا...**)[4] فهل قصد السائل إلا هذا ، وهذه الآية هي الآية التي دلته إلى السؤال والتفحص ، حتى يصدق عليه أنه المجاهد ، والهداية وإن كانت من الله لكن جعل لها أبوابا ، والإمام عليه السلام هو ذلك الباب كما قال أمير المؤمنين عليه السلام على ما في الكافي (**ولو أراد الله أن يعرف نفسه لخلقه بغيرنا فعل ، ولكنه تعالى جعلنا أبوابه والأدلاء عليه**)[5] وعند غيبة الإمام عليه السلام نائبه هو حامل الهداية ، وأنت بزعمك أنك نائب الإمام ورئيس الإسلام فهلا تهدي وتبين له طريق هداية الله ، وتخرجه عن ظلمة الحيرة إلى نور البصيرة ، وأي شيء زاد للمتحير بتلاوتك له الآية ، أنظن أنه ما كان رأى هذه الآية ؟ والرجل بهذه الآية أراد المجاهدة ، وعرف من المجاهدة السؤال من جملة الهداية ؟ وأنت له ما يعلمه ، وتحصل له الحاصل عنده .

(١) سورة العنكبوت الآية ٦٩ (٢) البحار ج ٢ ص ٢٥٨ رواية ٤ باب ٣١
(٣) البحار ج ٢ ص ٢٤٥ رواية ٥٧ باب ٢٩ (٤) سورة العنكبوت الآية ٦٩
(٥) الكافي ج ١ ص ١٨٤ رواية ٩ .

وأما قوله : وأمره بالاحتياط فلعمري كيف يكون الاحتياط في مقام التعارض في طرفي النقيض ؟ فإن الاحتياط فيما يمكن الجمع ، كأن يكون الاختلاف بين الواجب والمستحب أو بين المكروه والحرام وأما إذا كان الأمر دائرا بين الواجب والحرام والمستحب والمكروه فكيف يمكن الاحتياط ؟. وإذا كان الكشفية لا يرون للبالاسرية حكما ولا يجوزون تقليدهم رأسا لمخالفتهم لقواعد الشرع والبالاسرية أيضا لا يجوزون تقليد الكشفية ، لشبهة دخلت عليهم من بعض العبائر ، وقد كان يجب عليهم عدم الاعتناء بها ، فكيف يحتاط المسكين المتحير وهل هذا الأمر بمذهب من يقول : سيدنا علي قتل سيدنا طلحة، وسيدتنا عائشة حاربت سيدنا عليا ، نحب الكل ونحظى بالكل.

وإن كان قصده من هذا الاحتياط إتباع من الأكثر يميلون إليه فهذا خروج عن مذهبه ويلزم من هذا إتباع مخالفي أمير المؤمنين ، لأن الأكثر مالوا إليهم ، فإثبات هذا الاحتياط على كل حال هدم لأركان الدين ، وتخريب لشريعة سيد المرسلين التي حفظتها أمة الإجابة من أصحاب الحق واليقين ، ولعمري إن هذا كلام لا يرضى أن يتفوه به جاهل سفيه ، فضلا عمن يدعي أنه فقيه.

وأما قوله (**خذ بما اشتهر بين أصحابك ودع الشاذ النادر**)[1] فاعلم أن الأخذ بالمشهور عند فقد الأدلة والتراجيح إنما هي في الأحكام الفرعية ، لا في إثبات الرئيس الحامل للشريعة ، ألا ترى سؤال عمر بن حنظلة في هذه الرواية عن دين أو ميراث ، فلا ريب أن ذلك حكم جزئيات أحكام الفرعية عند تعارض الأدلة وفقد المرجح ، وأما في الأحكام الأصولية وإثبات الرئيس الحافظ للدين والملة أي دخل فيه للكثره ، لقد ذم الله سبحانه الكثرة في آيات تقرب من ثمانين آية .

مثل قوله تعالى ﴿ **ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والأنس...** ﴾[2] الآية ، وقوله تعالى

(١) البحار ج ٢ ص ٢٤٥ رواية ٥٧ باب ٢٩
(٢) سورة الأعراف الآية ١٧٩

﴿...قوم لا يفقهون﴾[1] و ﴿...أكثرهم لا يعقلون﴾[2] و ﴿...أكثرهم لا يشكرون﴾[3] ﴿...ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾[4] و ﴿...أكثرهم يجهلون﴾[5]، وهكذا غيرها من الآيات والروايات ومدح القلة في قوله تعالى ﴿...وقليل من عبادى الشكور﴾[6] ﴿وما ءامن معه إلا قليل﴾[7] ﴿...فشربوا منه إلا قليلا...﴾[8] وأمثالها من الآيات، وقد قال الباقر عليه السلام (إن الناس كلهم بهائهم إلا قليل من المؤمنين والمؤمن غريب والمؤمن غريب)[9] وقال مولانا الصادق عليه السلام (المؤمنة أعز من المؤمن، والمؤمن أعز من الكبريت الأحمر، فمن رأى منكم الكبريت الأحمر ؟)[10] وأمثالها من الروايات التي مدح فيها القلة وذم فيها الكثرة، وقد جرى مذهب الشيعة على هذا أما رأيت كثرة المعاندين، وقلة المؤمنين ؟ أما رأيت قلة أتباع أمير المؤمنين عليه السلام وقد كانوا في مبدأ الأمر أربعة ؟ أما رأيت قلة أتباع الحسن عليه السلام، واستيلاء معاوية حتى ضيق عليهم الأمر بحيث منع أن يسمي أحد باسم علي والحسن والحسين ؟ وعلى هذا القياس وجب إتباع معاوية، أما رأيت قلة أتباع الحسين عليه السلام وهكذا أتباع الأئمة واحدا بعد واحد إلى صاحب الزمان، حتى أنه عليه السلام غاب لكثرة المعاند وقلة الناصر والمعاضد وهكذا ؟

فمذهب الشيعة ودينهم مبني على القلة، قلة أتباع رئيس الحق ما دامت الدولة للظالمين، ولما كان هذا مبنى المذهب والدين، وصريح الآيات والروايات، والحديث إذا خالف القرآن والمذهب لا يعمل به اقتصر أصحابنا وعلماؤنا رضوان الله عليهم في مدلوله مقبولة عمر بن حنظلة على موردها في دين أو ميراث أو في الأحكام الفرعية التكليفية.

ثم نقول قوله عليه السلام (خذ بما اشتهر)[11] يريد به القول المشهور، لا القائل

(١) الحشر ١٣ (٢) المائدة ١٠٣ (٣) يونس ٦٠ (٤) الأعراف ١٨٧ (٥) الأنعام ١١١
(٦) سبأ ١٣ (٧) هود ٤٠ (٨) البقرة ٢٤٩ (٩) البحار ج ٢ ص ٢٠٠ رواية ٦٨ باب ٢٦
(١٠) البحار ج ٦٧ ص ١٥٩ رواية ٣ باب ٨ (١١) البحار ج ٢ ص ٢٤٥ رواية ٥٧ باب ٥٩

المشهور ، فكم من قائل مشهور قوله ليس بمشهور معمول به عند الأصحاب ، وكم من قائل غير مشهور معمول به عند الأصحاب وهذه الرواية أي دخل لها فيما يريد السائل من العالم الذي يجب إتباعه والعمل بقوله ؟ فهو يريد العالم الذي يقلده ، والمرجحات في مقبوله عمر بن حنظلة للعالم لأهل الاستنباط لا لأهل التقليد ، فمقصود السائل ترجيح العالم الذي يعمل بقوله ويؤخذ عنه ، ويكون من القرية الظاهرة للسير إلى القرى المباركة ، وذلك معلوم ، وجواب هذا الرجل أضعف الدين ، وقوى شبهة المخالفين والوزر عليه هنا ويلقاه يوم الدين ثم بقي شيء وذكره من الواجبات العينية ، فإن البالاسرية ربما يموهون على الناس ، ويقولون لهم عليكم بالطريقة التي سلكها آباؤكم وأجدادكم بإتباعهم للعلماء السالفين ، فإنها طريق السلامة ، وبها تحصل براءة الذمة ، وأما الطريقة المحدثة التي عليها الكشفية ، فهي طريقة محدثة جديدة لم يكن لها ذكر في سالف الزمان ، فإتباعهم لا يحصل به اليقين لبراءة الذمة ، فالاحتياط تركهم ، ولعل هذا هو مراده بالأمر بالاحتياط ، والجواب عن هذا الكلام الفاسد والقول الزور الكاسد نقول إنا ما تركنا طريقة علمائنا الماضين وأصحابنا السالفين في كيفية الاستنباط في الأحكام الفرعية ، فإن طريقتهم هي طريقتنا والذي يعملون به هو الذي نعمل به ، ومسلكهم هو الذي نسلك به ، وفي أصول العقائد ما عندهم من اجمالات الاعتقادات هو الذي نعتقدها وندين الله بها .

نعم عندنا تفاصيل تلك الاجمالات التي لم يذكروها ولم يدونوها كزوائد ترجع إلى تلك الاجمالات.

وبالجملة : فالذي عندهم عندنا وعملهم عملنا بلا شك ، نعم عندنا مطالب ومسائل وتفاصيل لم يذكروها ، لا أنهم أنكروا عليها كالتفاصيل التي تجدها الآن في

كتب أهل الأصول والاصطلاحات التي أحدثوها في الأبواب والفصول ، فإنها لم يكن لها قبل ذلك في كتبهم المفصلة وفي زبرهم المدونة ، ولا ريب أن الأذهان كلما تتأخر ينتج منها نتائج لم تكن قبل ذلك ، انظر إلى تصرفات الناس في هذه الأزمان في المطاعم والمشارب والمآكل والملابس ، فإنها كانت قبل ذلك إلا أصولها ، ومن اللحم والخبز والحنطة والطحين بالنسبة إلى المآكل والقز والابريسم والقطن والكتان بالنسبة إلى الملابس ، وكل تلك التصرفات البديعة الغريبة إنما كانت متفرعة على تلك الأصول وتفاصيل لتلك الاجمالات ، كذلك الذي نحن عليه فإن الأصول والاجمالات من الكتاب والسنة ، والأصول العقلية التي كانت قبل ذلك بيد العلماء نحن نستعملها ونفصلها ونستخرج منها أحكاما كثيرة ، فالاحتياط في العمل بقولنا لأنه هو العمل بقولهم أي بقول العلماء الماضين ، وزيادة استخراج المسائل المبرهن عليها من الكتاب والسنة.

وأما أولئك فهم الذين خالفوا جميع العلماء الماضين والأمناء السالفين والحافظين ، فإن أحدا منهم لم يكذب الكاتب عن بيان مراده من الكتابة ، ولم يقل إني أعلم بكلامك ، وعمل بالباطن وترك العمل بما ظهر له من الشخص من الأعمال والاعتقادات ، ورجح الظاهر على النص ، وأمثال ذلك من الأمور التي أجمعت الشيعة بل المسلمون على خلافه ، وأما أولئك فأمرهم مردد بين أنهم أنكروا ضرورة الإسلام أو أنهم أقروا بها ، ولم يعملوا على مقتضاها ، فالأول يوجب الكفر والثاني يوجب الفسق ، ولا ثالث في البين ، فهم الذين خالفوا علماء الإسلام ، وهدموا أركان الشريعة ، فالاحتياط الكامل في عكس ما يزعمون وخلاف ما يموهون والسلام .

هل يسقط عنه التكليف ؟

وأما قولك أدام الله تسديدك وتأبيدك هل يسقط عنه التكليف إلى قولك فالذي يخطر ببالكم الشريف ، فجوابه إن التكليف ليس بساقط والترجيح بلا مرجح باطل لدلالة العقل والنقل ، والله سبحانه وتعالى ما أهمل العباد ولا تركهم سدى يهيمون في البلاد ، بل جعل لهم عقولا مازجت هياكلهم فاستبعدت بها حواسهم ، وجعل عليها أدلاء شواهد وبينات تميز المحق منهم والمبطل ، والمدعي منهم وأهل الحقيقة ، وقد أرشدتك إلى الدليل ، وأوضحت لك السبيل ، وأعلنت لك منار الهداية وأوضحت لك سنن الدراية ، وبينت لك جهات الترجيح ، وشرحت لك الحق الصريح ، وفصلت لك المذهب الصحيح ، فتأمل فيه بصافي طويتك ، وحسن سريرتك ، تجد الأمر واضحا ظاهرا ،

وهب إني أقول الصبح ليل أيعمى الناظرون عن الضياء

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم وظالميهم ومنكري فضائلهم أجمعين إلى يوم الدين .

لقد فرغ من إملائها عصر يوم الأربعاء رابع عشر من شهر ربيع الثاني سنة الثامنة والخمسين والمائتين والألف في هور الهندية جزيزة تسمى "الحصيوة" مما تقرب من مسجد الكوفة حامدا مصليا مستغفرا والحمدالله رب العالمين.

نذكر تفاصيل بعض كتب جناب الشيخ أعلى الله مقامه ومصنفاته

فنقول أما كتبه ومصنفاته فاعلم أن مولانا وأستاذنا ، وعمادنا من شدة إقباله إلى الله ، وتوجهه إلى حرم جلال الله وكبريائه وتشوقه إلى قراءة الألواح الآفاقية و الأنفسية حسب ما كتبه الله سبحانه في العالم بأقلام الملائكة الكتبة الحفظة ، ونبه على ذلك ، وأنزل قرآنا وقال عز من قائل ﴿ **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم إنه الحق...** ﴾[1] ﴿ **قل انظروا ماذا في السموات والأرض ...** ﴾[2] ﴿ **وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون...** ﴾[3] ﴿ **وكأين من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون** ﴾[4] .

وهو أعلى الله مقامه لم يزل مشغولا وناظرا بمطالعة هذا الكتاب المستطاب ، مرجع أولي الأفئدة وأولى الألباب ، معرضا عن الخلق مقبلا إلى الله ، لم يكن بصدر تصنيف ولا تأليف ولا كتابة ولا بيان وكان سالكا أعلى الله مقامه ومالئا عين بصيرته من مشاهدة الأنوار والعلوم الحاصلة باستواء الرحمن ، وكان مكتفيا بما كتبه الله في الألواح الحقيقية عن كتابته ، ومجتزيا بما بينه الله سبحانه بالبينات الواضحة عن بيانه ، سالكا سبيل الله ، متذللا خاضعا بين يدي الله متفكرا في العالم وناظرا لأسرار حكمة الله المستودعة في بني آدم.

وقد قال صلى الله عليه وآله (**تفكر ساعة خير من عبادة سنة**)[5] وفي رواية أخرى

(١) سورة فصلت الآية ٥٣ (٢) سورة يونس الآية ١٠١
(٣) سورة العنكبوت الآية ٤٣ (٤) سورة يوسف الآية ١٠٥
(٥) البحار ج ٧١ ص ٣٢٤ رواية ١٦ باب ٨٠

(ستين سنة)[1] ولم يزل هذا دأبه وشأنه وشغله ، ولكن لما كثرت الشكوك والشبهات ، وتزايدت الأوهام والخيالات وكثرت الاختلافات ، ووردت الاشكالات ، وتكاثرت الإيرادات وخفي الحق بين تلك الأقوال ، واحتجب الصدق خلال تلك الأحوال وكان مولانا وأستاذنا هو منهل العطاء شاء الهائمين في فلوات المشكلات والعلم لإرشاد السائلين المتحيرين في تيه المعضلات ، والكوكب الدري لإضاءة قلوب أهل الشبهات ، والشهاب الثاقب لرجم شياطين الشكوك والخيالات وتوجهت إلى نحو جنابه ركائب السؤلات ، وأناخت بفناء عزه مطايا الطلبات ، وشدت إليه الرحال ، ووفدت إليه الرجال ، وسألوه عن مسائل معضلة ، وشرح كلمات مشكلة ، وبيان مطالب خفية وتحقيق مراتب سامية ، إذ لم يجدوا سواه بعد ساداته ملاذا ولم يعثروا على غيره بعد مواليه سلام الله عليهم معاذا ، فبقيت العلماء الأعلام ذووا المهارة في فنون العلم يسألونه عن مسائل صعبة مستصعبة تكل دونها عميقات الإفهام وتقصر عن إدراكها دقيقات الأحلام ، ولما كان لكل سائل جواب كان أعلى الله مقامه يجيب عن سؤل كل سائل ويوصل إلى مطلوبه كل طالب آمل ، فلذا كثرت مصنفاته ومؤلفاته ، كل ذلك أجوبة المسائل إلا قليل جدا ، فهي بين مطول ومختصر ومتوسط ، وهي كثيرة يضيق عنها قلم الإحصاء لم أخفظها كلها ، لكني أذكر ما أحفظ .

منها (شرح الزيارة الجامعة الكبيرة) المروية عن مولانا الهادي سلام الله عليه ، وهي أربع مجلدات وقد أظهر في الشرح الشريف البلاغة التي أرادها عليه السلام ، في جواب سؤال السائل حين قال علمني يا سيدي قولا بليغا أقوله إذا زرت واحدا منكم ، فأمره عليه السلام بهذه الزيارة ، وفيها من جوامع العلوم وحقائق الرسوم . أظهر أعلى الله مقامه بتعليمه عليه السلام بعض ما فيها ، وأشار إلى باطنها وما فيها ، جمع بين

(١) البحار ج ٧٩ ص ٢٩٣ رواية ٢٣ باب ٣٧

الظاهر والباطن ، والشريعة والحقيقة وهو شرح لم تكتحل عين الزمان بمثله ، سهل ممتنع ، فإذا رآه كل واحد وكان منصفا طالبا للحق ينال حظا وافرا منه ، وأنا في قديم الأيام بعد أن قرأت علمه أعلى الله مقامه شيئا من هذا الشرح خطر بخاطري الفاتر ، وجاء ببالي القاصر ، وفكري الفاتر ، لقلة إدراكي ، وعدم بصيرتي بحقيقة ما أودع في هذا الشرح الشريف من عجائب العلوم والحقائق ، وغرائب النكات والدقائق ، أن أشرح هذا الشرح الشريف ، وأبين عجائب مطالبه ، وغرائب مقاصده ، وأكشف حجابه ، وأرفع عن وجه المقصود نقابه فابتدأت بشرحه ، وكتبت نحوا من خمسة عشر كراسا على حجم الربع فوصلت إلى فقرة من فقرات أول الشرح ، فكتبت عليها نحو سبع كراريس من شرحها وبيانها ، واستخراج المعاني المبتكره منها ، وبعد ذلك تفطنت إني أدور حول البيت ، وما عرفت نشر المطلب ، فما دخلت بابه وما وصلت إلى حقيقه سره ولبه بل ما بلغت إلى شيء مما أراده فتنبهت على خطئي فى ارتكاب هذا الأمر العظيم ، والخطب الجسيم ، فعاتبت نفسي ، وقلت : يا نفس ما أنت وهذه الجسارة ، ولست من السفن التي يسار بها في هذا البحر المتعاظم ، والطمطام المتلاطم ، ولا من غواص هذه اللجة ، ولا من سلاك هذه المحجة ، اقصري عن الكلام ، وعن اقتحام هذا المسلك الوعر الذي زلت فيه أقدام الأعلام ، فكتبت ذلك الكلام ، ولله در الشارح حيث جمع في هذا الكلام المختصر جميع ما في الوجود وأسراره ، وكل ما يجب للموجودات في الشريعة المحمدية والطريقة الحقيقية ، وما يستحب في المقامات الثلاثة وما يكره وما يحرم.

والعجب أنه في كل من كلماته جمع ما كان في الكل ، بل في كل جزء من أجزاء كلامه ما كان في الكل ، إن لاحظت ، الكل في البعض فالبعض إجمال وبيان ، وإن

لاحظت الأول مع الآخر يتم المقصود بأوضح التبيان ، وإن لاحظت المتوسطين في الأول يظهر لك كل موجود وإن لا حظها في الثاني فينكشف لك كل مفقود ، وإن لاحظتها بالافتراق يدلك على الاجتماع ، وإن نظرت إليها بالاجتماع يدلك على الافتراق.

ولعمري إن هذا الكلام مطابق للكتاب التدويني الذي اجتمع في خبرنا كل ما كان في الكل ، ثم قلت : لا عجب فإن المرء مخبو تحت لسانه ، والكلام على مقدار عقل المتكلم وسعه معرفته وإحاطته ، وهو أعلى الله مقامه ومتعنا بفيوضاته ، ورفع أعلامه قد شرب من شراب المعرفة ، وتجرع من كؤوس المحبة كأسا فسكر ، فلا يرى الصحو أبدا ، أين هذه الكلمات من مقامه ؟ وأين هذه العبارات من محله ؟ لا والله مقامه أعلى من ذلك ، ومرتبته أشرف مما هنا لك ، لا نتكلم إلا على ما يمكننا معرفته وإدراكه ، ويكتم ما عنده من أسرار ، ويصون في قلبه الشريف تلك الأنوار ، قائلا تابعا لسيد الساجدين الأخيار عليه السلام ما دام الليل والنهار.

إني لأكتم من علمي جواهره ... كي لا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا

وقد تقدم في هذا أبو حسن ... إلى الحسين وأوصى قبله الحسنا

فرب جوهر علم لو أبوح به ... لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا

ولا ستحل رجال مسلمون دمي ... يرون أقبح ما يأتونه حسنا

فختمت الكلام لما وصلت إلى هذا المقام ، وبالجملة هذا الشرح الشريف قد جمع بعض ظهورات الأئمة عليهم السلام ، وشرح بعض أحوالهم ، وما أظن أن الإسلام صنف كتاب مثله

كل من يدعي بما ليس فيه ... كذبته شواهد الامتحان

ومنها شرح الحكمة العرشية للحكيم العالم الملا صدر الدين الشيرازي وهو مشتمل على ثلاثة مجلدات ، ذكر فيها باب المعارف الإلهية ، ومعرفة حقائق الأشياء على ما هي عليه على طريقة أهل بيت النبوة والرسالة عليهم السلام بدلالات من محكمات كلامهم وواضحات بيانهم .

ومنها شرح المشاعر للملا صدر الدين أيضا ، سلك فيها مسلك أهل البيت عليهم السلام في معرفة حقائق الأشياء وذوات الموجودات ، وبالغ في إبطال القول (بسيط الحقيقة كل الأشياء) أجاب أعلى الله مقامه ملتمس الملا مشهد في إنشاء الشرحين الشريفين وإبدائهما .

ومنها الفوائد كتبه لما رجع من أصفهان إلى يزد ، وواجهه علماؤها وكتب هذا الكتاب ، وهو موجز مختصر ، لكنه جامع للأمور العامة مما يتعلق بالوجودات الثلاثة من الوجود الحق والوجود المطلق والوجود المقيد ، وقال في أول هذا الكتاب إني لما رأيت كثيرا من الطلبة يتعمقون في المعارف الإلهية ويتوهمون أنهم تعمقوا في المعنى المقصود ، وهي تعمق في الألفاظ لا غير ، رأيت أن أروعهم بعجائب من المطالب ، لم يذكر أكثرها في كتاب ، ولا جرى ذكرها في سؤال ولا جواب ، ويكون ذلك بدليل الحكمة إلى آخره ، وذكر في آخره اعلم إني لما كررت العبارة ورددتها للتفهيم ، ولو هذبت العبارة واقتصرت على الإشارة لكلت البصائر إلى هذه المطالب ، ومع ذلك فإن عرفت فأنت أنت .

ومنها شرح جنابه على الفوائد أوضح معانيها ، وشرح مبانيها إجابة لالتماس المولى الأمجد الملا مشهد ، ومنها شرحه على كتاب تبصرة المتعلمين لآية العالمين الحلي ولم يتم ، ومنها الحيدرية ، جمع فيها أقوال الفقهاء وما يتفرع على كل قول من المسائل ، وتحقيق الحق ، وترجيح الصدق في كل مسألة ، ومنها مختصر الحيدرية وهو كتاب

فتوى في الطهارة والصلاة ، وذكر فيها فروعا عجيبة غريبة.

ومنها شرحه على خاتمة كتاب "كشف الغطاء" للشيخ الأمجد الأطهر الشيخ جعفر النجفي تغمده الله برحمته ، ذكر فيها أحكام شخصين على حقر واحد في جميع أبواب الفقه من الطهارة إلى الديات في أغلب المسائل سلك فيها مسلكا عجيبا في تنقيح المسائل ، وتفريع الفروع ، كتبه بالتماس من الشيخ المذكور .

ومنها رسالة الصوم كتبها إشارة إلى الدليل بالتماس المرحوم الشاه زاده محمد علي ميرزا ، ومنها رسالة في تبيان أحكام الكفار ، من الحربية وأهل الذمة ، وتفاصيل أحكامهم قبل الإسلام وبعده إذا أسلموا ، وأحكام الفرق الضالة من فرق الإسلام بعد استبصارهم وقبله ، وهي رسالة عجيبة تشتمل على قواعد ومطالب غريبة كتبها بالتماس المرحوم الشاه زاده المذكور .

ومنها رسالة في العمل بالكتب الأربعة وغيرها ، وأنها هل هي قطعية الصدور أم لا ؟ وترجيح الثاني ووجوب الإخفات في التسبيحات الأربع في الأخيرتين ، وبيان أن الوجوب الجهر قول مستحدث ومنشأ حدوثه والباعث له ، ومنها رسالة في حجية الإجماع بأقسامه السبعة وحجية بالشهرة ، ورد بعض المنكرين للإجماع ، ونقل كلامهم مفصلا .

ومنها رسالة في أصول الفقه في مبادئ الألفاظ ، ومنها رسالة في جواب الشيخ محمد كاظم في مسألة أن المقلد هل يجوز أن يقلد المفتين في مسألة واحدة مع اختلافهما في الفتوى أم لا ؟ وفيها تحقيقات عجيبة ونكات غريبة ، ومنها رسالة في مسألة القدر وكشف السر فيه في جواب سؤال الورع الأواه الشيخ عبدالله بن مبارك القطيفي ، ومنها رسالة في شرح رسالة القدر للسيد شريف ردا عليه ، وفيها تحقيق

معنى الجبر والتفويض والأمر بين الأمرين ، كتبها جوابا لسؤال عبدالله بن دندن ، ومنها رسالة حياة النفس في أصول العقائد وما يلحق بها من القول في الرجعة ومسألة الغلاة والرخص ، جوابا لالتماس جماعة من المؤمنين.

ومنها رسالة في تحقيق القول بالاجتهاد والتقليد ، وبعض مسائل الفقه جوابا لسؤال بعض العلماء ، ومنها رسالة في جواب سؤال الشيخ محمد عن الجواهر الخمسة عند الحكماء والأربعة عند المتكلمين ، والأجسام الثلاثة والأعراض الأربعة والعشرين ، وعن مادة الحوادث وبعض المسائل في الفقه ، ومنها رسالة في شرح العلم للملا محسن الكاشاني ردا عليه جوابا لسؤال العالم الفاضل الميرزا باقر النواب ، ومنها رسالة في شرح حديث حدوث الأسماء الذي رواه في الكافي ، ما في أوله (**إن الله تبارك وتعالى خلق اسما بالحروف غير منعوت ، وباللفظ غير منطق**)[1] ، جوابا لسؤال الشيخ علي بن الشيخ صالح بن الشيخ يوسف الإحسائي.

ومنها رسالة في بيان الأوعية الثلاثة ، أي السرمد والدهر والزمان وبيان اللوح المحفوظ ولوح المحو والإثبات ، وتحقيق البدا والقدر والقضاء ، وعالم الذر وتحقيق الطينة بالسعادة والشقاوة المذكورة في أحاديث الطينة ، وبيان السر في أربعة أركان العرش ، وبيان حقيقة تلك الأركان واقتضاء تلك الأوان جوابا لسؤال العالم الفاضل العامل السيد أبي القاسم اللاهيجي ، ومنها رسالة في بيان الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله ، وأنها هل هي من الوجود المقيد ؟ وبيان أنها هي المقامات التي ينتهي إليها النسب والأسماء ، وهي رسالة شريفة دقيقة جوابا لمسألة العالم السعيد الملا محمد الملقب بالرشيد.

ومنها رسالة في شرح حديث كميل رضي الله عنه في بيان الحقيقة من سؤاله

(١) البحار ٤ / ١٦٦ / ٨ / ٨

لأمير المؤمنين عليه السلام (ما الحقيقة)[1] إلى آخر الحديث ، وفي بيان الفرق بين القلب والعقل والصدر والنفس الوهم والفكر والخيال وسائر القوى ، وبيان أن آل محمد سلام الله عليهم (الثقل الأصغر)[2] في الحديث المشهور ، جوابا لسؤال الملا كاظم السماني ، ومنها رسالة في شرح حديث (رأس الجالوت)[3] في سؤاله عن الرضا عليه السلام ، عن الكفر والإيمان والشيطانين اللذين كليهما مرجوين ، ومعنى (الرحمن * علم القرآن)[4] ، وجواب مولانا الرضا عليه السلام للجمع بقول مجمل ومفصل ، أما المجمل فقوله عليه السلام (بينا انت انت صرنا نحن نحن) ، وهو الجواب عن كل تلك المسائل جواب سؤال بعض طلبة الحق.

ومنها رسالة في بيان أن لله علمين ، وتحقيق القول فيهما جواب لسؤال السيد حسن الخراساني ، ومنها الرسالة الخاقانية جوابا لسؤال السلطان فتح علي شاه عن بيان حقيقة البرزخ والمعاد والتنعم في البرزخ وجنة الآخرة ، وغير ذلك من جواهر البيان ، ومنها رسالة في بيان حقيقة العقل والروح والنفس بمراتبها ، من النباتية والحيوانية والإنسانية والاهوتية جوابا لسؤال بعض الطلبة ، ومنها رسالة في تفسير ﴿ قل هو الله احد﴾[5] وذكر فيها الواردات الغيبية التي وردت على قلبه الشريف في صلاة الليل ، ومنها رسالة في تبيان أطفال الشيعة إذا ماتوا أو سقطوا أينمون أم لا ؟ وتحقيق القول في السقط وأحوالهم في البرزخ والقيامة جوابا لسؤال محمد خان ، ومنها رسالة في تحقيق القول في المعاني المصدرية ، والمفاهيم الاعتبارية ، وما ذكره القوم ، من أن القدم والحدوث اعتباريان ، وتحقيق القول اللانهاية ، وذكر كلام القوم وبيان ما هو الحق عند أهل الحق عليهم السلام ، ومنها رسالة في معني الإمكان والعلم والمشيئة وغيرها ، والسبب في قبح الأشياء وحسنها وسعادتها وشقاوتها ، جوابا لسؤال

(١) تحف العقول ص ١٩٦ (٢) تفسير القمي المجلد الأول ص ٣ (٣) سأله عليه السلام رأس جالوت بعد ماسأل أبابكر فلم يعرف ما أصل الأشياء فقال هو الماء لقوله تعالى ﴿ وجعلنا من الماء كل شيء حي ﴾ وما جمادان تكلما فقال هى السماء والأرض وما شيئان يزيدان وينقصان ولا يرى الخلق ذلك فقال هما الليل والنهار وما الماء الذى بعث سليمان إلى بلقيس وهو عرق الخيل إذا هي أجريت فى الميدان وما الذى يتنفس بلا روح فقال ﴿ والصبح إذا تنفس ﴾ وما القبر الذى سار بصاحبه فقال ذلك يونس عليه السلام لما سار به الحوت فى البحر . بحار الأنوار ج ٤ ص ٢٢١ ج ٤٠ رواية ٤ باب ٩٧ (٤) الرحمن ١ - ٢ (٥) الاخلاص ١

الشيخ رمضان.

ومنها رسالة في جواب سؤالات الحاج محمد طاهر القزويني ، وهي تسعة عشر مسألة أغلبها غامضة متشتتة ، ومنها رسالة كتبها جوابا لسؤال الملا حسين الكرماني عن أحوال المبدأ والمعاد ، وحقيقة المراد قوله عليه السلام (**نور إنا أنزلناه**)[1] والمراد من الخيط الأصفر في الحديث المشهور.

ومنها رسالة في أجوبة مسائل متفرقة في أغلب أبواب مسائل الفقه ، ومسائل أخرى في سائر علوم متفرقة ، ومنها رسالة في بيان أن الخلق نهر مستدير ، يذهب من أشياء يعود إليه ، وبيان حقيقة الذاهب والعائد ، وأن العائد هو الذاهب ، وبيان حقيقة الشخص المثاب مع التجدد والانصراف ، وأن الحقيقة غير مختلفة مع التغير التام ، وهي لعمري رسالة عجيبة مشتملة على نكات غريبة جوابا لسؤال الملا يعقوب.

ومنهارسالة في أجوبة مسائل العالم الفاضل الميرزا محمد علي بن محمد نبي خان في المشيئة ومنها رسالة في معنى ما ورد أن المؤمن أفضل من الملائكة ، وأن سلمان أفضل من جبريل ، مع أن الملائكة معصومون وفي معنى صفات الواجب سبحانه ، وتحقيق ما ورد أن كمال التوحيد نفي الصفات عنه ، وفي تفسير ما ورد قوله تعالى ﴿ **سنقرئك فلا تنسى** ﴾[2] وفي بيان أن الجن مكلفون أم لا ؟ جوابا لسؤال بعض الطلبة ومنها رسالة في جواب مسائل الشيخ أحمد بن الشيخ صالح بن طوق في مسائل متفرقة في الفقه ، وفي الربط بين الحادث والقديم وتحقيق القول فيه ، ومنها رسالة في العصمة والرجعة جوابا لسؤال الشاه زادة محمد علي ميرزا.

ومنها رسالة في أجوبة مسائل الشاه زاده محمود ميرزا عن المسائل السبع ، ومنها رسالة خاقانية في جواب مسألة السلطان فتح علي شاه عن سر أفضلية القائم

(١) بصائر الدرجات ص ٢٨٠

(٢) سورة الأعلى الآية ٦

عجل الله فرجه عليه وعلى آبائه السلام من الأئمة الثمانية عليهم السلام ، ومنها رسالة في جواب مسائل بعض الطلبة في معنى قوله تعالى ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾[1] وفي معنى قولهم (بسيط الحقيقة كل الأشياء) ومعنى قول النبي صلى الله عليه وآله (اللهم أرني الأشياء كما هي) إلى آخر مسائل السبع ، ومنها الرسالة المسماة بالتوبلية في جواب مسائل الشيخ العالم الشيخ عبد علي التوبلي في بيان اختلاف الأقوال في تعبير من الظاهر والباطن ، والفرق بين أهل الباطل من الصوفية المنهي عن إتباعهم وبين أهل الحق المأمور بإتباعهم ، وبين العالم الزماني والدهري والسرمدي البرزخي والحشري وبيان تطابق العقل والجهل ، وبيان تطبيق الإنسان الكبير والصغير وبيان الإبداع الأول والثاني في علم الحروف ، وفي الأسماء الحسنى وخواصها وأملاكها ، وبيان الاسم الناقص عن المائة ، وبيان كيفية استجابة الدعاء ، وبيان أقسام البسط والتكسير ، وبيان الحروف المقطعة فى أوائل السور ، ومعاني حروف الهجاء وبيان تزكية النفس والوصول إلى طريق الحق ، وبيان الشجر بأقسامها من شجرة طوبي والشجرة الإلهية ، وشجرة المزن ، والشجرة الزيتونية ، وذكر مقابلتها من شجرة الزقوم ، وشجرة الطمطام ، والشجرة المجتثة وأمثالها ، وبيان الأراضي المقدسة والتسعة المفسدة والجبال العشرة ، والطيور الأربعة والثلاثين يوما ، وإتمامها بعشر والنعل الذي عند موسى حين أمره بخلعه واثني عشر في عدة الشهور والأربعة الحرم وبيان الكلمة التامة ، والكلمات التي تلقاها آدم ، وبيان الصلاة والوسطى والليالي العشر والوتر ، ومعنى المدهامتين والسدرة المنتهى وجنة المأوى ، وما رأى محمد صلى الله عليه وآله ما رآه ، وبيان الصراط المستقيم ، وبيان النفس الناطقة ، والنفس الكلية الإلهية ، والنفس المطمئنة ، وبيان إقبال العقل وإدباره في كل العوالم ، من الأسماء والحروف والأكوان ، وكذلك الجهل

(١) سورة البقرة الآية ١٥٦

بتقابلاتها ، شرح رسالة سيدنا ومولانا الهادي عليه السلام التي وضعها لأهل الأهوار ، في بيان مسألة الأمر بين الأمرين ، وغيرها من المطالب العجيبة ، والأسرار الغريبة ، وهي لعمري كتاب ما له نظير .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل الشيخ أحمد بن طوق في علوم متفرقة ومنها رسالة في أجوبة مسائل العالم الفاضل الولي الملا علي الرشتي عن مسائل كثيرة تدور كليتها على ثلاث :

الأولى : بيان أهل العرفان والصوفية وطوائفهم وأحوالهم ، وطرق الرياضات ، واستعمال الأذكار من أهل الحق والباطل.

الثانية : بيان تدبير المولود الفلسفي ، وشراح علم الصناعة الفلسفية ، وأطوارها وأحوالها ، والاشكالات الواردة فيها .

الثالثة : بيان علم الحروف والجفر ، وأنحاء البسط والتكسير .

ومنها رسالة في جواب مسائل الشيخ الممجد ، الشيخ محمد بن عبد علي القطيفي في الأبحر السبعة ، وفي الدليل العقلي على كون أهل العصمة عليهم السلام أربعة عشر وبيان الجهل الذي يقابل العقل ، هل هو البسيط أو المركب ؟ ومنها رسالة في شرح أبيات الشيخ علي بن عبدالله بن فارس في علم الصناعة ، ومنها رسالة في شرح كلمات الشيخ علي المذكور في العلوم المتفرقة لفقهها وجعلها كاللغز .

ومنها رسالة في علم النجوم ، ومنها رسالة في علم كتابة خط القرآن ، ومنها رسالة جواب مسألة العالم الفاضل الحاج عبدالوهاب القزويني في توضيح معنى الجسدين والجسمين .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل الشيخ عبدالله بن غدير في معنى استغفار الأنبياء

عليهم السلام والأوصياء عليهم السلام ، وبكاؤهم وخوفهم ، مع أنهم معصومون مطهرون ، وفي عدم جواز القول في الإحباط وتأويل الايات والأخبار الدالة عليه ، وفي تحقيق معنى مكروهات العبادة بحيث لا يلزم اجتماع الضدين ، فإن العبادة راجحة والمكروه مرجوح .

ومنها رسالة تسمى رسائل الهمم العليا في جواب مسائل الرؤيا وهما مسألتان سألهما الشيخ حسين آل عصفور البحريني ، قد سأله عنها أبوه في عالم الرؤيا أحديهما كيف القرعة تجعل الأعلى أسفلا والأسفل أعلى ؟ وكيف يتحول الذاتي عن الذاتية ؟

الثانية هل الظنون تدفع بالظنون ؟ وهل تتولد الظنون من الظنون ؟ وإن تولدت هل تبقى ظنونا أو تتقلب شكوكا ؟ ومنها رسالة في جواب السيد حسين بن السيد عبدالقادر ، وتحقيق قضية موسى مع الخضر كيف يصح أن يكون الخضر أعلم من موسى ؟ وفي أجساد أهل الرجعة هل تكون ككثافة أهل الأرض أم كأجساد أهل الجنة أو أمر آخر وغير ذلك من الأمور الغريبة ، ومنها رسالة في جواب مسألة محمد بن السيد عبدالنبي في شرح حديث رواه الصدوق في (علل الشرائع) في خلق الذر والهباء.

ومنها رسالة في جواب مسائل الشيخ محمد بن علي بن عبدالجبار القطيفي في معنى قوله عليه السلام (**العلم نقطة كثرها الجاهلون**)[1] ما هذه النقطة ، وفي معنى ما ورد أن السنة ثلاث مائة وستون يوما اجتذلت منها ستة أيام ، وفي معنى أن المؤمن إنما يحس بألم النار إذا خرج منها وفي مسائل أخر في الفقه ، ومنها رسالة في جواب بعض السادة في أن الشيطان لا يمكنه التمثل بصورة الأنبياء والأولياء عليهم السلام لا في

(١) عوالي اللآلي المجلد ٤ ص ١٢٩

اليقظة ولا في المنام ، والسبب في ذلك والعلة فيما هنالك ، والجمع بينه وبين ما ورد أن صخر الجن تمثل بصورة سليمان عليه السلام وحكم على سريره أربعين يوما ، وحديث رؤيا فاطمة عليها السلام مشهور .

ومنها رسالة في حقيقة الرؤيا وأقسامها ، وتحقيق الصادقة منها والكاذبة ، ومنها رسالة في أجوبة مسائل الأجل الأمجد الأنبل الميرزا جعفر اليزدي النواب في معنى الكشف وكيفيته ، وفي معنى ﴿ سبقت رحمته غضبه ﴾ ، وإن الصلاة لم جعلت خير موضوع وغيرها من المسائل.

ومنها رسالة في جواب مسائل الشيخ محمد بن عبدالجبار ، في تأويل قوله سبحانه وتعالى ﴿...الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله...﴾[1] الآية وباطنها ، وفي معنى ما في (المجالس) أن الصادق عليه السلام مر على الشط وخرجت موجة وعلقته ، وقال عليه السلام (**أنها ملك موكل بالشط**) ، وفي بيان حديث الوارد في (**العلل**) في وجه تسمية الزهراء بها وباطنه وتأويله ، وفي أن الإمام عليه السلام كيف يخرج من صلبه مثل عبدالله حتى يقول عبدالله يحب أن لا يعبد الله ، وفي معنى قول الصادق عليه السلام أنه سألت الله أن يجعل الخلافة في ابني إسماعيل ، فأبى ذلك ، كيف يسأل الله ذلك وهو يعلم الإمام الذي بعده.

ومنها رسالة في أجوبة مسائل الشيخ عبدالحسين بن الشيخ يوسف البحراني في بيان معنى الكفر والإيمان وشعبهما وأحوالهما وأقسامهما ، وهي رسالة غريبة ، ومنها رسالة في أجوبة الشيخ سعود ابن الشيخ مسعود في معنى قوله صلى الله عليه وآله (**أنا والساعة كهاتين**)[2] وأشار بالسبابة والوسطى ، وفي معنى (**الربوبية إذ لا مربوب وحقيقة الالهية إذ لا مألوه**) ، ومعنى (**العالم إذ لا معلوم**)[3] ، وفي شرح قوله صلى الله عليه وآله

(١) سورة البقرة الآية ٢٦١
(٢) البحار ١ / ٢٦٣ / ١٢ / ٣٢
(٣) البحار ٤ / ٢٢٩ / ٣ / ٤

(إن الزمان استدار كهيئة يوم خلق السماوات والأرضين)[1] ومنها رسالة في رفع النزاع بين العالمين من علماء البحرين في حقيقة الكاف في قوله تعالى ﴿...ليس كمثله شيء... ﴾[2] ، وأنها زائدة أو أصلية.

ومنها رسالة في جواب السيد حسين بن السيد عبد القاهر البحراني عن حال رجل أتى وادعى أنه وكيل صاحب الزمان عليه السلام وأنه وصل إلى الجزيرة الخضراء ، وصلى يوم الجمعة مع القائم عليه السلام في المسجد ، ومنها رسالة في جواب مسائل فتح علي خان في أن القرآن أفضل أم الكعبة ، ومنها في جواب سؤال الملا محمد الدمغانى عن بسيط الحقيقة ، وأنها كل الأشياء ، وهل هذا القول حق أم الباطل ؟ وذكر حال معتقديه ، ومنها رسالة في جواب مسائل الملا محمد الرشتي في تحقيق القول في الإمكان ، وأن كل ما يمتنع في الممكن يجب في الواجب وتحقيق هذه الكلية ، وغيرها من المطالب العالية ، ومنها رسالة في جواب مسائل الملا مصطفى الشيرواني عن الشعلة المرئية في السراج ، وتطبيقها بالعالم كله ، وهي المسماة (بالرسالة السراجية).

ومنها رسالة في جواب مسألة بعض العارفين أن المصلي حين يقول ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾[3] ليس إلا ذات الله سبحانه ، والله سبحانه هو المراد في جميع الضمائر الراجعة إليه ، ومنها في جواب سؤال بعض الطلبة عن تفسير قوله تعالى ﴿ ثم دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾[4] ومنها رسالة في جواب مسألة بعض العارفين أن بإزاء كل خلق من المخلوقات اسما خاصا لله سبحانه هو المؤثر خلقه وإيجاده ، فيلزم أن يكون أسماؤه زائدة على ثمانية وعشرين ، فما معنى الحصر في دائرة العقل ؟

ومنها رسالة في الموجودات الثلاثة الوجود الحق والوجود المطلق والوجود المقيد ،

(١) شواهد التنزيل المجلد ٢ ص ٣٠ (٢) سورة الشورى الآية ١١
(٣) سورة الفاتحة الآية ٥ (٣) سورة النجم الآية ٨ - ٩

وذكر مراتبها وأحوالها وأطوارها ، ومنها رسالة في جواب مسألة السيد أبو الحسن الجيلاني في البداء ولوح المحو والإثبات ونسبته إلى اللوح المحفوظ ، ومنها رسالة في جواب مسألة السيد محمد البكاء عن تفسير سورة التوحيد وآية النور وكيفيته .

ومنها رسالة في جواب سؤال بعض الطلبة في الجمع بين الأخبار الدالة على أن الأنبياء والأولياء لا يبقون في القبور أكثر من ثلاثة أيام أو الثلاثين أو أربعين يوما وما ورد أن نوحا عليه السلام نقل عظام آدم عليه السلام إلى النجف الأشرف وأن موسى أخرج بدن يوسف ونقله إلى بيت المقدس ، ومنها رسالة في جواب مسائل أتت من أصفهان في شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام (**إن العرش خلقه الله سبحانه من أربعة أنوار**) الحديث ، وفي شرح أحاديث الطينة ، وحديث (**أن الشمس جزء من سبعين جزء نور الكرسي...إلى آخره**)[1] ومنها رسالة في جواب مسائل الملا مهدي الاسترابادي ، وهي كثيرة في علوم شتى وأحاديث مشكلة ، ومنها رسالة في جواب مسائل الشيخ أحمد بن الشيخ صالح بن طوق القطيفي ، وهي كثيرة وهي المسماة بالمسائل القطيفية ، ومنها رسالة في أجوبة مسائل جناب الميرزا محمد علي المدرس في دار العبادة يزد في المبدأ والمشتق ، وشرح حديث ورق الآس ، ومنها رسالة في مسائل الملا حسين الكرماني في النكات الدقيقة في سورة ﴿ **هل أتى** ﴾[2] وشرح بعض المقامات في شهادة سيد شهداء عليه السلام ، وأنه بكى عليه كل شيء على التفصيل.

ومنها رسالة في أجوبة مسائل السيد محمد بن السيد أبي الفتوح في مسائل صعبة من أسرار القدر ومنتهى الإرادة ، وتحقيق أن (**الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه**)[3] ، ومنها رسالة في أجوبة مسائل الشيخ أحمد بن الشيخ صالح بن طوق ، وهي كثيرة جدا ومنها رسالة في أجوبة مسائل ملا حسين

(١) التوحيد ص ٣٥٦ باب السعادة والشقاوة
(٢) سورة الأنسان الآية ١
(٣) التوحيد ص ٣٥٦ باب السعادة والشقاوة

الياقفي في أحاديث مشكلة في فنون شتى من العلوم.

ومنها رسالة في أجوبة مسائل الملا مهدي الاسترابادي في علة حذف الياء بغير جازم في قولة تعالى ﴿ **والليل إذا يسر** ﴾[1] ، وفي تفسير القرآن وحذفه ، والجمع بين قوله تعالى ﴿ **...كل شيء هالك إلا وجهه...** ﴾[2] وقوله عليه السلام ﴿ **إنما خلقتم للبقاء لا للفناء** ﴾[3] وغيرها من المسائل وهي كثيرة .

ومنها رسالة في جواب الملا مهدي المذكور في معرفة النفس ، ومنها رسالة في بيان تنعم تألم أهل الآخرة ، وتفاصيل النيران والجنان وأحكام أهاليها الساكنين في درجاتها ودركاتها ، وغير ذلك من المباحث الشريفة ، ومنها رسالة في كيفية السلوك والوصول إلى درجات القرب والزلفى ، جوابا لسؤال الملا على أكبر ، ومنها رسالة في جواب تقليد المفضول مع وجود الفاضل ، ومسائل أخر في الفقه جوابا لسؤال بعض السادة العلماء ، ومنها رسالة في جواب شرح مسألة المعاد بطور واضح جوابا لسؤال بعض الإخوان ، ومنها رسالة في جواب ما ورد عن النبي صلى الله عليه واله الحديث القدسي (**لولاك لما خلقت الأفلاك ولولا علي لما خلقتك**)[4] ، جوابا لسؤال السيد مال الله بن السيد محمد الخطي القطيفي .

ومنها رسالة في تفسير بعض المشكلات كتشبيههم أمير المؤمنين عليه السلام بالشكل الرابع ، ومسائل أخر من هذا القبيل ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

(١) سورة الفجر الآية ٤ (٢) سورة القصص الآية ٨٨
(٣) غرر الحكم ودرر الكلم (٤) غرر الحكم ودرر الكلم ص ١٣٣ الفصل الأول

تصنيفات المؤلف أعلى الله مقامه

أما كتب الحقير ومصنفاتي ، فإنها لم تكن لها قابلية الاندراج في مسلك كتب مولانا العلامة وذكرها معها ، إلا أنها حيث كانت مأخوذة عنه أعلى الله مقامه ، والصحيح منها يخبر عن رباع علمه وواسع فضله ، والفاسد منها يرجع إلى نقصي وقصوري ، وقلة بضاعتي إلا أن المرجو المأمول من الرب الودود أن تكون كلها صحيحة ، والحقير أيضا كنت سالكا سبيل الأستاذ العلامة أعلى الله مقامه ، مشغولاً بالتفكير في عالم الآفاق والأنفس ، ممتثلا لأمر الله سبحانه ﴿ **وفي أنفسكم أفلا تبصرون...**﴾[1] وقوله تعالى ﴿ **قل انظروا ماذا في السماوات والارض** ﴾[2] ﴿ **وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون** ﴾[3] وقوله تعالى ﴿ **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق...** ﴾[4] سئل مني مسائل في مهمات المسائل الدينية من الأصولية والفروعية ، وسائر ما يتعلق بهما من جوامع العلوم ، فما وسعني إلا إجابة السائلين ، ورفع شبهات الموهين ، ونفي تحريف المبطلين ، وإلا فإني كنت في شغل عن تكثير المصنفات ، وتأليف المؤلفات بالنظر إلى ملكوت الأرضين والسماوات ، ومشاهدة الآيات البينات ، وملاحظة الأسماء والصفات ، بأنحاء التجليات ، فما كتبته كله أجوبة المسائل وهي كثيرة نذكر ما برز منها والحمد الله.

فمنها شرح الخطبة الشريفة التطنجية لأمير المؤمنين عليه السلام ، وقد خطبها روحي له الفداء بين المدينة والكوفة ، كتبته بالتماس السادة النجباء الأتقياء ، وسلكت فيها مسلك المتن وأودعت فيها عجائب المطالب وغرائب المآرب ، ونشرت فيه من أسرار آل الله سلام الله عليهم ما لا تتحمله إلا الصدور المنيرة ، والقلوب الطيبة ، والفطرة

(١) سورة الذاريات الآية ٢١ (٢) سورة يونس الآية ١٠
(٣) سورة يوسف الآية ١٠٥ (٤) سورة فصلت الآية ٥٣

الزاكيه ، ونفيت الغلو من الاستقلال والشركة والتفويض ، وأظهرت النمط الأوسط والطريقة المثلى ، وقد برز من هذا الشرح مجلدان نسأل الله إتمامه.

ومنها اللوامع الحسينية على مشرفها آلاف الثناء والتحية في المعارف الإلهية ، كتبتها إجابة لالتماس بعض الفضلاء والأصحاب من الأزكياء الإنجاب في بيان الوجودات الثلاثة الوجود الحق والوجود المطلق والوجود المقيد ، وما يتعلق بها من الأسرار والأنوار على مذهب آل محمد الأطهار سلام الله عليهم في جميع المسائل ، ورفع أغاليط الحكماء والمذاهب الباطلة والشبهات الواردة عليها.

ومنها تفسير الآية المباركة الكرسي ، ولم يتم في أثناء السفر إلى مكة المشرفة زادها الله تعظيما وتكريما إلى قوله ﴿ **له ما في السماوات وما في الأرض** ﴾[1] يبلغ سبعة آلاف بيت ، وليس فيه نقل قول من أحد بل هو تفسير الآية الشريفه بآيات مثلها وأحاديث من آل الله سلام الله عليهم وهو طور غريب كتبته وأنا ابن عشرين سنة ، ومنها شرح حديث عمران الصاني في مباحثته مع مولانا الرضا عليه السلام ، وأودعت فيه عجائب المعارف الإلهية المأخوذة من مشكاة النبوة الطاهرة ، وفي الكتاب والسنة إجابة لالتماس بعض الرؤساء الديانيين.

ومنها شرح القصيدة اللامية لعبد الباقي أفندي في مولانا وسيدنا الكاظم عليه السلام ، يهنيه فيما وصل إليه قطعة من ستر قبر النبي صلى اله عليه وآله ، وقد أهداها إلى ذلك القبر المطهر حضرة السلطان الأعظم ، والخاقان الأفخم ، السلطان محمود خان سلطان الروم ، وقد أودعت في هذا الشرح من غرائب الأمور ، وعجائب الرسوم ما لا يجمعها كتاب ، ولا يحويها سؤال ولا جواب ، وإنما هي من إشارة السنة والكتاب ، وكتبته بأمر الوزير الأعظم والدستور المعظم ، جامع الرئاستين علي رضا باشا

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٥

والي بغداد دار السلام صينت عن حوادث الأيام ، ومنها رسالة مبسوطة في العقائد الخمس على طور أنيق ، وطرز رشيق .

ومنها رسالة مسماة (بمطالع الأنوار) فى تحقيق الحق فيما عنوت به الملا محسن كتاب الكلمات المكنونة وبيان الحق من تلك المطالب وتزييف الباطل ، كتبتها وأنا ابن تسعة عشر سنة بالتماس من المولى الولي السديد الملا محمد رشيد تغمده الله برحمته ، ومنها رسالة في أجوبة مسائل العالم المذكور المسماة (بالمسائل الرشيدة) في حقيقة الأعيان الثانية ، واختلاف القابليات والسر في اختلاف الموجودات ، وإن الاختلاف هل هو من الله أو هو من الحادث أو بأمر بين الأمرين في الذات والصفات والجواهر والإعتراض والحقائق والأفعال ، وغيرها من المطالب الغامضة ، كتبتها في السنة المذكورة .

ومنها رسالة في بعض أسرار البسملة (**وكل ما في البسملة في الباء ، وكل ما في الباء في النقطة ، وأنا النقطة تحت الباء**) وقد أجابني روحي له الفداء ، ولما استيقظت كانت تلك البيانات حاضرة عندي ، مبرهنة بأدلة واضحة من الكتاب والسنة والعقل المستنير بنور الأئمة عليهم السلام ، ولكن الرسالة ما تمت لحصول العوائق والعوارض ، وفيما ذكرنا إشارة إلى ما لم نذكر ، ومنها رسالة شرح الاسم الأعظم الظاهر في الهياكل السبعة المفصلة بالهياكل الأربعة عشر ، إجابة لالتماس بعض إخواننا الروحانيين ، ومنها رسالة في بعض أسرار البسملة والحمد أمليتها على جناب العامل الكامل ميرزا علي الطبيب الهندي.

ومنها رسالة في بعض الأمور المستنبطة من البسملة في بعض الأسفار لبعض العلماء ، ومنها رسالة في أسرار البسملة أيضا إجابة لالتماس العالم الفاضل المحقق

المدقق الملا محمد علي الشهير بالجدلي تغمده الله برحمته ، ومنها رسالة في بيان الميزان القويم ، والقسطاس المستقيم الذي به يميز الحق والباطل ، والمحق والمبطل ، ومنها رسالة في كيفية السلوك إلى الله ، وبيان ما يكون المؤمن السالك إلى الله ، وإلى مرضاته عليه في آدابه وأحواله وحركاته وسكناته ونومه ويقظته وأكله وشربه وتلاوته وتعليميه وتعلمه ومعاشرته مع العيال ومع الناس ، وسائر أحواله ومن الأمور الجالبة للخير والجالبة للنور ، إجابة لالتماس بعض السالكين من أصحاب الحق واليقين .

ومنها رسالة أخرى أيضا في الأخلاق ، وكيفية السلوك والعمل لله سبحانه وتعالى ، ومنها رسالة في أجوبة مسائل العالم العامل ، والفاضل الأوحد الآغا محمد الرشتي ابن القاضي ، في بيان سر الأمر بين الأمرين ، وبيان فقرات وعبارات مشكله لشيخنا المرحوم أعلى الله مقامه مما يتعلق بالأمر بين الأمرين ، وبيان عالم العقول ومقاماته ومراتبه وتحقيق معنى خلق المؤمن من عليين ، وخلق الكافر من سجين ، وشرح أحاديث الطينة ، وبيان خلق الأرواح قبل الأجساد ، ورفع الإيرادات الواردة عليه ، وإثبات النبوة الخاصة ، والولاية الخاصة ، ودليل العقل المحض ، غير المشوب بشيء من النقل ، وبيان مراتب النبوة والولاية سلام الله عليهم أجمعين ، ومقاماتهما وحملتهما القشور منها والحقائق ، وهذا مسلك لم يسبقني به أحد قبلي والحمد لله.

ومنها رسالة مسماة بأسرار الشهادة في جواب مسألة جناب العالم الفاضل ، زبدة العلماء الأطياب الملا عبد الوهاب القزويني في سر شهادة سيد الشهداء عليه السلام والمصائب التي جرت عليه (عليه السلام) ، ومنها رسالة في أجوبة مسائل العالم الكامل الفاضل الملا محمد علي الخراساني الساكن في النجف الأشرف على مشرفه آلاف التحية والشرف ، في أحكام الشرائع الستة المنسوخة منها والناسخة ، ونسبة أولي

العزم من الأنبياء مع غيرهم ، وسائر أحكامهم ، وتكاليفهم عليهم السلام ، وفيه مباحث شريفة وتحقيقات دقيقة ، ومنها رسالة في أجوبة مسائل الشيخ العالم الكامل المولى النبيل الشيخ إسماعيل بن المرحوم المبرور الشيخ أسد الله الكاظميين في العصمة وما يتعلق بها ، وتفسير قوله تعالى ﴿ إني جاعل في الأرض خليفة ﴾[1] ، والبرهان القطعي على وجوب معرفة الأئمة عليهم السلام على التفصيل ، وفي تطبيق أحاديث الطينة وتوفيقها مع القواعد .

ومنها رسالة في جواب مسألة العالم المحقق المدقق ، المولى الأمجد الشيخ محمد بن الشيخ عبد علي آل عبدالجبار القطيفي في إثبات تقرير الإمام الثاني عشر ، عليه وعلى آبائه السلام في زمن غيبته ونصرته لرعيته ، ومنها رسالة في جواب مسألة السيد السند الحسن ، السيد حسن رضا الهندي ، عن بيان الأدلة الفقهية ، وأنها كم ؟ وعلى أي وجه ؟ ومنها رسالة في أجوبة العالم الهندي الملا مهدي الرشتي في الأدلة الشرعية وتحقيق معنى دليل العقل وكيفية تحصيل العلم بالإجماع وبيان أن الأصل في الأشياء الإباحة دون الحرمة أو التوقف ، وبيان المجتهد المتجزي ، وأنه لا يجوز العمل بقوله إلا إذا كان مجتهدا مطلقا ومنها رسالة في تبييض السفل بالأطراف في المولود الفلسفي ، وبيان المراد من الجسد الجديد عنه .

ومنها رسالة في بعض المسائل الأصولية ، ومنها رسالة في بيان أن بين الألفاظ والمعاني المناسبة ذاتية ، جوابا لمسألة بعض أصحابنا حيث رأى رسالة لبعض العلماء في نفي المناسبة ، وفيها تعريض لشيخنا العلامة بقوله بالمناسبة ، وبطلان صاحب الرسالة وهدم بنيانه وتزلزل أركانه .

ومنها رسالة في الألفاظ ، والعلة في إيجادها ، وبيان الوضع وبيان أقسامه من

(١) سورة البقرة الآية ٣٠

حيث الموضوع ، وأقسامه من حيث ملاحظة الواضع للموضوع والموضوع له عند الوضع ، وبيان أن الواضع هو الله ، وفيها ذكر المحكم والمتشابة ومنها رسالة في بعض المسائل الأصولية في تحقيق القول في اختلاف الأصحاب ، في أن الأصل جزئية في العبادة الواجبة أو شرطية إذا لم يعلم الحال ، وبيان أن ألفاظ العبادات موضوعة للصحيح دون الأعم ، ومنها رسالة أصولية مشتملة على قاعدة شريفة .

ومنها رسالة في أن الحقيقة الشرعية ثابتة ومنها رسالة في أن الله لا يخاطب الناس إلا على ما يفهمون وفيه ذكر تقسيم موضوعات الأحكام الشرعية جوابا لسؤال بعض أصحابنا ، ومنها رسالة في بيان أحكام الظهار والايلاء ، جوابا لمسائل أتت من البحرين ، ومنها رسالة في أحكام الطهارة والصلاة . ومجرد الفتوى من غير تعرض للدليل ومنها رسالة في الصوم مبسوطة مع الإشارة إلى الدليل ، ومنها رسالة في الحج مختصرة ، ومنها رسالة في حد اللقطة وأحكامها ، ومنها رسالة في بعض مسائل الميراث ، ومنها رسالة في أجوبة بعض مسائل الخمس ، ومنها رسالة في أغلب مسائل الزكاة وأحكامها، ومنها رسالة في أجوبة مسائل النكاح والطلاق وأحكامها ومنها رسالة في بعض مسائل البيع والصلح ، ومنها رسالة في أجوبة مسائل في الوصية وما يتعلق . ومنها رسالة في أجوبة مسائل في الأمانة والشركة والوكالة والنسيئة ، وسائر المكاسبات والتقاص والقرض والقراض والمزارعة وبعض مسائل في الديات والحدود .

ومنها رسالة في بعض مسائل الجهاد ، وما يتعلق به من الجزية وشرائطها وأحكامها ، وأحكام الأراضي المفتوحة عنوة ، وبعض مسائل في النذر والوقف ، ومنها رسالة في الاجتهاد والتقليد ، وبعض مسائل القضاء ، ومنها رسالة في مسائل متفرقة ، في مسائل الصلاة والطهارة والنجاسة وأمثالها ، ومنها رسالة في أجوبة مسائل أتت من

بعض نواحي بغداد في نسبة حال النبي صلى الله عليه وآله مع عائشة ، وبعض المسائل المتعلقة بأحوال الإمام عليه السلام ونوابه ، ومسائل متفرقة في غيره ، ومنها رسالة في أجوبة مسائل الأصول الفقهية ، وأحوال الأدلة الشرعية ، وما يتعلق بها ، قد أتت من بعض الأطراف لبعض الأذكياء ، وهي كثيرة جدا كلها تتعلق بأصوال الفقه إلا نادرا .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل العالم والعامل والفاضل الكامل الشيخ علي بن قرين ، وبعض مسائل الفقه وبيان العوالم وأقدمها ، وتفسير قوله تعالى﴿ **وفديناه بذبح عظيم** ﴾[1] والسر في استحباب تقبيل الوجه والجبهة دون اليد ، وتفسير قوله تعالى ﴿ **إن أول بيت وضع للناس** ﴾[2] الآية في الظاهر والباطن ، وكيفية نصب الشاخص ، وطريق وضع الدائرة الهندسية ومعرفة الزوال ، وذكر قاعدة تعرف بها القبلة وشرح قصيدة ابن سيناء في السؤال عن علة تعلق الروح بالجسد ومفارقتها ، والسبب عن هذا الاتصال والافتراق ، وهي القصيدة العينية المشهورة .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل أتت من بعض نواحي بغداد أيضا كلها في الفقه ، وهي كثيرة ، ومنها رسالة أتت من بلد الإحساء أيضا أغلبها في الفقه ، ومنها رسالة في أجوبة مسائل العالم الفاضل الكامل ، الشيخ محمد الصحاف الإحسائي في الجمع بين قوله تعالى ﴿ **يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد** ﴾[3] وقوله تعالى ﴿**...لأملأن جهنم...**﴾[4] وفي تفسير قوله تعالى ﴿**...خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك...**﴾[5] وفي حقيقة الشفاعة ، وفي الجمع بين ما ورد أنهم عليهم السلام يتحملون ذنوب شيعتهم ، وبين قوله تعالى ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾[6] و ﴿ **كل نفس بما كسبت رهينة** ﴾[7] والجمع بين هذا التحمل ، وبين ما ورد أن بعض عصاة الشيعة معذبون ، وبين القالب وغيرها من المسائل من هذا النوع ، ومسائل كثيرة من

(١) سورة الصافات الآية ١٠٧ (٢) سورة آل عمران الآية ٩٦ (٣) سورة ق الآية ٣٠
(٤) سورة الأعراف الآية ١٨ (٥) سورة هود الآية ١٠٨ (٦) سورة الأنعام الآية ١٦٤
(٧) سورة المدثر الآية ٣٨

أبواب الفقه .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل الحاج ميرزا محمد إبراهيم التبريزي في أحوال مولانا الحجة عليه السلام ، هل يمكن رؤيته في الغيبة الكبرى أم لا ؟ ففي الصورة الأولى يختص ببعض لا يتعداه ، أو يعم لكل من له قابلية ، وفي أنه عليه السلام يأكل ويشرب ويلبس كسائر الناس أم لا ؟ والإبدال والأوتاد والأقطاب والنقباء ورجال الغيب من هم ؟ وأي فائدة في وجودهم ؟ وفي كيفية طي الأرض . وطي الزمان وحقيقة الشيطان الكلي الذي له تصرف في العالم ؟ وعن حقيقة البيت في بلاد الإفرنج المعروف بغراميس ؟

ومنها رسالة في جواب بعض السادة عن معنى قوله عليه السلام (**إن الذكر ليس قولا باللسان ، ولا إخطارا بالبال ، والأول للذكر ، والثاني للمذكور**) ومعنى الحديث الوارد أن وصي محمد صلى الله عليه وآله يعيش بعده ثلاثين سنة لا يزيد منها يوما ولا ينقص مع ما يظهر من المنفاة في ظاهر الحال .

ومنها رسالة في جواب الفاضل الورع الألعمي مفتي الحنفية في دار السلام بغداد في شرح المقدمة الحسابية من مقدمات الملل والنحل ، فهي مقدمة صعبة ، ومنها رسالة مسماة بالرسالة اليومية في جواب المفتي المتقدم ذكره في الجمع بينما يظهر من آية في سورة ﴿ **حم السجدة** ﴾[1] وأن السماوات والأرض خلقتا في ثمانية أيام ، وصريح الآيات الدالة على أنهما خلقتا في ستة أيام مع قوله تعالى ﴿ **وما أمرنا إلا واحدة** ﴾[2] والسر في كونه ستة أيام ، وأختصاصها دون غيرها وحقيقة اليوم، وذكر فيها أن اليوم يطلق على أربعة وستين معنى.

ومنها رسالة في جواب سؤال العالم الفاضل الميرزا محمد شفيع ، ذائب الصدر

(١) سورة فصلت

(٢) سورة القمر الآية ٥٠

بدار السلطنة تبريز في مرجع ضمير الفاعل في نحو زيد ضرب ، وزيد ضارب ، ونسبة اسم الفاعل إلى الذات والفعل ، وحكم الأصالة والفرعية فيها ، وفي الفرق بين مقام البيان والأبواب ، ومنها رسالة فى جواب سؤالات من بعض أفاضل خراسان فى أن المفاعيل قائمه بفعل الله بالقيام الصدوري ، وبأن الحقيقة المحمدية صلىٰ الله ليه وآله بالقيام الركني ، وحال الفعل في انوجاده نفسه ، وفي سر وقوع الاختلاف في الأشياء ، ووقوع السعادة والشقاوة وغيرها .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل اللوذعي الألمعي ميرزا محمد الشكي وهي تشتمل على ست فوائد ، كل فائدة مفتاح باب من العلم ينفتح منه ألف ألف باب ، ومنها رسالة في أجوبة مسائل العالم الفاضل والكامل الواصل الميرزا حسن الهندي العظيم أبادي في إشكالات أوردها على مسألة المعاد والجواب عنها وعن بعض ما أستشكل سلمه الله تعالى من البواطن في شرحي على دعاء السمات ، وتحقيق القول في البواطن مطلقا ، وذكر الميزان في معرفة الحق منها والباطل ، ومنها رسالة في جواب مسألة السيد الأجل الأولى ، والسيد حسن رضا الهندي في شرح بعض فقرات الدعاء المروي بعد صلاة جعفر الطيار في الاشتقاقات ، وفيها تحقيق معنى الاشتقاق وأقسامه ومراتبه ، وبيان المراد من العظمة والكبرياء والكينونة والجود والعز والكرم والرحمة والرأفة واللطف والقدرة ، وبيان مفاهيمها ورسومها وحدودها ، والفرق بين مفاهيمها ومصاديقها لغة واصطلاحا بين أهل الشرع وأرباب الأسماء وكيفية اشتقاق هذه الأمور والاشكالات الوارده على اشتقاق هذه الصفات بعضها من بعض ، مع القول بأن الصفات عين الذات ، وهي لعمري رسالة شريفة والحمد الله .

ومنها رسالة شريفة في جواب السيد الحبيب النجيب السيد محمد علي الهندي

الطبيب ، في المراد من الحكماء والفلاسفة وسائر الأمور ، ومنها رسالة في أجوبة مسائل الشيخ العالم ، والفاضل الكامل ، المولى الأواه الشيخ ضيف الله بن الشيخ الجليل الشيخ أحمد بن الشيخ صالح بن طوق القطيفي ، في معنى ما ورد في دعاء الصباح (يا من دل على ذاته بذاته) وفي معنى قوله عليه السلام (لولا المدد لنفد ما عندنا) وفي معنى قوله تعالى ﴿ إن السمع والبصر والفؤاد ﴾[1] الآية . في الباطن والإشكال الوارد عليه وجوابه . وفي جواز الجمع العلويتين ، وعدم جواز تقليد الميت وغيرها من المسائل .

ومنها رسالة في جواب الشيخ العالم العامل الشيخ آل عبدالجبار القطيفي في كيفية التطبيق بين ما صدر من الحروف مترتبا ، كصدور الألف من النقطة ، والباء من الألف ، والدال من الباء وبين ما رتبه الحكماء ، من ترتيب حروف التهجي على اختلافه ، وبين أبتث وأبجد إلى غير ذلك ، والاشكالات الواردة عليها ، وعلة اختلاف الحكماء في طبائع الحروف ، وصحة استعمال كل فيما يعتقده من الطبيعة على تقدير عود اختلافهم إلى شيء فلا بد من وجه السبيل في التطبيق بين عالم الحروف والأسماء والمسميات.

ومنا رسالة فى أجوبة السيد السند المنزه عن المين السيد حسين القطيفي ، وهي كثيرة جداً في علوم شتى ، ومسائل صعبة .

ومنها رسالة في جواب المسائل التي أتت من بلد الإحساء للشيخ محمد المعروف بالجبيلي وهي كثيرة جدا كلها في الفقه إلا قليل .

ومنها رسالة في أجوبة المسائل التي أتت من الإحساء لبعض الأزكياء الأحباء ، في الجمع بين ما يدل صريحا من الآيات علي نفي علم النبي والأئمة عليهم السلام ، ومعنى

(١) سورة الاسراء الآية ٣٦

أن الأخبار مستفيضة بثبوته ، وفي الدليل من الكتاب والسنة على أن الأئمة عليهم السلام علة فاعلية ، وفي معنى أن الحمرة في الأفق ما رأيت إلا بعد قتل الحسين عليه السلام ، وفي وجوب الرضا بالقضاء ، ووجوب كراهة العامي وأهلها ، مع أن الأشياء كلها بقضاء الله وقدره ، ومنها رسالة في أجوبة المسائل التي أتت من البصرة للشيخ العالم الفاضل المسدد الممجد الشيخ محمد بن حسين بن خلف البحراني ، وهي مسائل كثيرة في علوم شتى ، وأحاديث مشكلة تتوقف على ثمانين مسألة .

ومنها رسالة في أجوبة المسائل التي أتت من جبل عامل لبعض المؤمنين الأخيار ، وهي أربعة وعشرون مسألة من مهمات المسائل ، ومنها رسالة في أجوبة المسائل العاملية أتت من جبل عامل بعد رسم جواب تلك المسائل ، وفيها مسائل صعبة من مهمات المسائل ، كمعرفة علم الله سبحانه بالأشياء قبل كونها ، وتكليف الله سبحانه الكافر في عالم الذر ، وأنه معاقب في الأصول والفروع معا ، أو إحداهما ، والاشكالات الواردة عليه ، وفي حقيقة أكل الفواكه التي يقطر عليها قطرة من شجر المزن أو الزقوم ، وبيان بعث الأنبياء والرسل ، وفي أن الذر بعد التكليف في عالمه أين يذهب بعد بروزه إلى الوجود ؟ وفي معنى دخول أصحاب الشمال في النار ، وامتناع أصحاب الشمال ، وفي سر انتظار النبي الوحي دون الولي . وفي قوله عليه السلام (نحن أوقعنا الخلاف بينكم) وفي الدليل العقلي على لزوم كون الأئمة عليهم السلام من ذرية الحسين عليه السلام دون الحسن عليه السلام وفي سر غيبة القائم ، وفي سر عدم كونهم عليهم السلام أثني عشر من دون زيادة أو نقيصة ، وفي سر عدم اختصاص كل واحد منهم عليهم السلام باسم خاص ، وسر التكرار في أسمائهم ، وسر كون المكرر سبعة ، وسر كون التكرار في محمد وعلي عليهم السلام ، وسر كون التكرار لم يقع في

جميع الأسماء كما لم يقع فى الحسين وجعفر و موسى وفاطمة سلام الله عليهم أجمعين وسر التكرار في محمد وعلي عليهم السلام ، وسر كون التكرار في محمد وعلي أربعة ، وفي الحسن اثنان سلام الله عليهم وفي سر أخذ النبي الجزية من أهل الكتاب ، وفي صورة الرجعة ورجوع الأئمة عليهم السلام ، وفي كيفية فناء العالم ، وصورة إحياء الناس وأمثالها من المطالب والمسائل ، وهي أربعة وعشرون مسألة .

ومنها رسالة في أجوبة المسائل الغروية ، أتت من النجف الأشرف على مشرفه آلاف التحية والشرف ، وهي مسائل صعبة جدا قد اضطربت لفهمها أحلام العلماء الإلهيين ، فضلا عن غيرهم في تفسير قول بعض العلماء (الحروف كان موجودا قبل وجود السموات والأرض) ، وكشف بعض عبارات السالفين في خلق اللوح والقلم ، ونظر الله بعين الهيبة ، وتقطير قطرة فنظر الله إليها بعين العظمة وامتداده ، وظهور الألف في كشف قول آصف بن برخيا (إن الحروف سر من أسرار الله ، مخزون في خزائن علمه ، في ناحية من نواحي الغيب لا يعلمه إلا الله) ، وفي المراد من كلام الأندلسيين والسر ماطوه (إن أرواح الحروف دائمة الفيض والهبوط أبد الآباد من عالم الأعلى على أشكال الحروف الموجودة في عالم الآدمي الإنساني ، وفي كشف كلام آصف بن برخيا إن الأشكال مغناطيس لأرواحها الخ...)

وتحقيق كلام ابن سينا في رفع التنافي بين العالمين العلوي والسفلي في باب الإيجاد والتركيب ، وباب الفعل وباب الاتصال ، وتحقيق القول في المراد بفيض الزمانين الذي في كلام ابن سينا ، في بيان تمكن العالم الإنساني في عالم الحروف ، وفي تحقيق المراد بالحجب النورانية ، والسرادقات الجلالية التي مدها الأحرف النورانية من كلام آصف بن برخيا ، وفي تحقيق المراد بقول الحكماء : "إن الفلك حرفي ذاته ، كامل

(١) سورة المائدة الآية ١٠٦
(٢) سورة النساء الآية ٢٣

في صفاته عليه قبة تكوين المكون من السفلي ومداد العلوي" ، وفي تحقيق المراد بالعلم الذي أعطاه الله آدم عليه السلام أنه هل هو علم الحروف أو علم الأسماء ؟ وحقيقة القول في الرمل ، وفي بيان تأثيرات الكواكب السيارات ، وغيرها في الأجسام والنفوس منفردة أو مجتمعة ، وفي تحقيق قولهم بتأثير زحل في الأجسام بها ، وفي النفوس استعدادا لقبول الخيال والتعقل ، وذكر تفاصيل تأثير زحل في جميع الموجودات وبيان فيض المشتري والمريخ على الأجسام والنفوس ، وفيض عطارد في الأجسام والنفوس ، وشرح هذه الأحوال وأودعت فيها تحقيقات أنيقة ما أظن أنه سمعت بها فكرة أحد قبلي، والحمد الله على نعمائه .

ومنها رسالة في جواب المسائل البغدادية في أن الجنة والنار باقيتان لا تبليان ولا تفنيان ، وأن أهل الجنة وأصحاب النار مخلدون فيها ، ومنها رسالة في أجوبة السيد العلي السيد علي البهبهاني ، في معنى الكاف المستديرة على نفسها ، ومعنى قصبة الياقوت والأثني عشر ، والحجب والذر الأول والثاني ، وفي حقيقة السلسلتين الطوليتين والعرضيتين .

ومنها رسالة في جواب السيد علي المذكور البهبهاني في تحقيق معنى الحديث (توحيده تمييزه عن خلقه)، والفرق بين بينونة الصفة وبينونة العزلة ، وفي معنى قوله عليه السلام (الجمع بلا تفرقة زندقة) وفي تحقيق أن الوجود هل هو أمر إنتزاعي أو موجود خارجي ؟

ومنها رسالة في أجوبة الألمعي اللوذعي ميرزا محمد باقر الطبيب البهبهاني في بيان بعض مقامات الأئمة عليهم السلام ، وأسرار بعض أفعال الصلاة ، والدليل على المعاد الجسماني ، والجواب عن شبهة الأكل والمأكول.

ومنها رسالة في شرح دعاء السمات ، وفيها من العجائب والمطالب ما يحضر عن إداركه العلماء ، إجابة لالتماس العالم العامل والفاضل الكامل النور الأزهر الملا علي أصغر النيشابوري ، ومنها رسالة في شرح القصيدة البائية من شذور الذهب ، لعلي بن موسى الأندلسي في علم الكيمياء ، وهي القصيدة التي أولها :

خذ البيضة الشقراء وانزع فشورها فإن لها تحت القشور لبابا

إلى آخر القصيدة

ومنها رسالة في جواب العالم الفاضل الملا كاظم المازندراني في شرح كلام شيخنا أعلى الله مقامه في علم الكيمياء ، وفي بيان نسبة كل يوم إلى حرف من الحروف من أيام الأسبوع ، وبيان كيفية ارتقاء مراتب التوحيد إلى خمسة آلاف ومائتين وثمانين مرتبة ، وتحقيق المراد بالكتب الذي في كتب القوم ، وكيفية استخراج الملائكة من الحروف ، وتحقيق القول في ذلك.

ومنها رسالة في أجوبة المسائل المازندرانية أتت منها لبعض العلماء فيها شرح دعاء ربيع الأسابيع ، وفي كيفية صدور الآثار الجزئية بنسبة كلية دهرية أو سرمدية ، التي هي الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله ، ومنها رسالة في أجوبة الملا عبد الله اللاهجاني في سر عدم استجابة الدعاء ، وتخلق الأدعية الواردة للأمراض والعلل وغيرها ، وحقيقة القول في التربة الحسينية على مشرفها آلاف التحية والثناء ، ومنها رسالة في تنبيه بعض العلماء من أهل النجف الأشرف على مشرفه آلاف التحية والشرف على اشتباهه في بعض المطالب التي أودعناها في رسالتنا الموضوعة في علم السلوك والأخلاق ، وتوهم غير المقصود منها .

ومنها رسالة في أجوبة المسائل التي أتت من بعض العلماء في التوحيد ومراتبه ،

وفي معنى أن الله داخل في الأشياء لا بممازجة ، وفي معنى المراد من القربة التي شرط العبادات ، وغيرها من هذا القبيل .

ومنها رسالة في أجوبة مسائل العالم الكامل والفاضل الواصل الميرزا علي أشرف المراغي في أحوال الملائكة من حقيقتهم ومراتبهم وعقولهم وأن الآخرة هل فيها تكليف ؟ وتحقيق الحركة الجوهرية ، والجواب عن الاشكالات الواردة عليها ، وفي الفعل والمقامات واسم الفاعل ، ومنها رسالة في شرح الكلمات المنسوبة إلى فخر الدين الرازي في التوحيد وأدلة تشبه للغز ، وهو قوله (سد توحيد أزبي توحيد أست وقطع توحيد أزد وقدرت با وجود يا جمع أست بنود بادر قدرت رجوجي بي تفاوت إين دلائل توحيد أست ، ينك بدليل خلاف أست هركه دارد دليل خراف است).

ومنها رسالة في أجوبة الملا مهدي الرشتي في سر اختلاف الأمزجة في الأخلاط الأربعة ، وفي تحقيق معنى الفؤاد ، وأنه وجه الإنسان من جهة ربه ، وفي معنى الحدوث ، ومعنى خلق الأشياء بالفعل وحدوث الفعل ، وفي تحقيق أن الروح أين تذهب حين النوم ، والوجه في اختصاص آخر سورة الكهف للانتباه من النوم دون غيرها ، وسر التخلف في بعض الأوقات ، وسر اختلاف الناس في البلادة والذكاوة ومنها في جواب مسألة جناب الأكرم الأمجد الآغا محمد شريف الكرماني في الأدلة الشرعية ، وتهذيب الخلاق ، ومنها رسالة في علم الهيئة ، ومنها رسالة في شرح ما كتبه البهائي ، وعلم الاسطراب ، ولم يتم ومنها رسالة مسماة بكشف الحق في الذب عن آل الله ، وبيان العبارات التي اعترضوا فيها على شيخنا أعلى الله مقامه ، من العلة الفاعلية والمعراج والمعاد ، وبيان ما ذهب إليه مولانا في هذه التي أجمع عليها المسلمون القائلون بها . وانعقد عليه إجماعهم.

ومنها رسالة في أجوبة مسائل الحاج عبدالمطلب ، وهي كثيرة جدا ، ومنها رسالة في شرح فقرات يسيرة من الجزء الأول من شرح الزيارة للشيخ الأستاذ . ومنها رسالة موجزة في السلوك ، ومنها رسالة في ترجمة رسالة مولانا المسماة (بحياة النفس)، ومنها رسالة في ترجمة مختصر الحيدرية في الفقه لمولانا الشيخ أعلى الله مقامة ، ومنها رسالة في أجوبة مسائل جناب العالم العامل الفاضل الكامل الشيخ محمد بن حسين بن خلف بن سليمان ، وهي تسع وثلاثون مسألة أعلاها صعبة عويصة.

ومنها رسالة مسماة بالحجة البالغة ، جوابا لسؤال بعض السادة بالرد على اليهود والنصارى ، وإثبات نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وإثبات ولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ، وبطلان مذهب المخالفين لهم ولشيعتهم سلام الله عليهم أجمعين ، ومنها رسالة في أجوبة المفتي بدار السلام بغداد في تفسير قوله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت...**﴾[1] ، وتحقيق مسألة في الرضاع ، ورفع اختلاف بين الحنفية والشافعية ، ومعنى قول بعض الشافعية أن قوله تعالى ﴿**...وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم...**﴾[2] دلت على الرضعة الواحدة .

ومنها رسالة في أجوبة الأكرم الأقدم ، ذي الفهم السليم والطبع المستقيم ، الملا حسين علي ، وهي كثيرة أغلبها صعبة جدا كالسؤال عن حقيقة المصدر ، واسم المفعول وطبائعها وألوانها و امتزاجها وأصالتها و فرعيتها ظاهرا وباطنا ، ثم الكلام في وضع الضمائر على الوجه المقرر وهي اثنتي عشرة مسألة وما ذكرنا واحدة منها ، ومنها رسالة في أجوبة مسائل السيد الجليل السيد مقيم القزويني في وقوع التوالد في الجنة ومبدئه ومنتهاه ، وحقيقة الكلام في الجنتين ، وكيفية تناكح أهل الآخرة وتناسلهم ، والدليل القاطع العقلي بالمعاد الجسماني .

ومنها رسالة في بيان مقامات الظاهر والباطن والتأويل وظاهر الظاهر وباطن الباطن وتأويل التأويل وباطن التأويل جوابا لمسألة أتت من سمنان لبعض العلماء.

ومنها رسالة في جواب بعض إخوان الصفاء في السؤال عن حقيقة العقل ، وحقيقة الروح ، وحقيقة النوم ، وعن مادة الشمس وكيفية خلقها ، ومنها رسالة في شرح بعض فقرات الفائدة الأولى من الفوائد.

ومنها رسالة في أجوبة مسائل الولي المؤتمن الميرزا محمد حسن بن الوزير ميرزا محمد.

ومنها رسالة في جواب مسألة بعض العلماء الأجلاء في شرح كلام السيد حسن الاخلاطي عن كيفية استخراج اسم مولانا أمير المؤمنين وكنيته ولقبه الشريف ، وبعض أسماء الله من لفظة ولي الله على القاعدة الجعفرية ، ومنها في اختلاف مراتب الموجودات بحسب اختلافهم ، لقبول التكليف بحسب مقابلتهم لنور الشمس الحقيقية ، وذكر فيها مبدأ أصول الفقه وأصله وسره ، وأن من أجل العلوم فائدة.

ومنها رسالة في أجوبة مسائل أتت من أصفهان من بعض الديانين في أسرار الصلاة وما يتعلق بها من الطهارة بأقسامها والنجاسة كذلك وأسرار الزكاة ، وأسرار الخمس ، وأسرار الحج ، وتفسير سورة الحمد والتوحيد والقدر ، وتفسير الباطن والتأويل ، وبيان السر في غيبة الإمام عليه السلام ، وتحقيق الحكمة في انسداد باب العلم وغيرها من المسائل ، وهي كثيرة.

ومنها رسالة في أجوبة المولى الأجل ، والحبر الأنبل الولي العلي مولانا الملا علي البرقاني في أحاديث مشكلة ، وانطباق العالم الكبير مع ما فيه من العرش والكرسي والحجاب ، وغير ذلك من الإنسان الصغير ، وبيان الصراط وعقابه ومواقفه وسر كون

الأنبياء بالعدد الخاص ، ومنها رسالة في بيان معنى النقطة في البسملة عبارة عن كل الوجود ، ومنها رسالة في جواب سؤال الشاه زاده المعظم محمد ميرزا فى حل الشبهة المشهورة المسماة بشبهة الأكل والمأكول ، ومنها رسالة فى أجوبة مسائل الأخ السديد والولي الرشيد عبدالله بيك وهي كثيرة ، أغلبها صعبة ، ومنها رسالة أخرى في جواب مسائله أيضا غير تلك المسائل ، ومنها رسالة في أجوبة مسائل محمد رحيم خان، وفيها تحقيقات شريفة في النبوة والولاية ، وكون النبي صلى الله عليه وآله يطوف حول جلال القدرة بعدما كان الأمر بالعكس ، وفيها شرح أحاديث الطينة ، وسر الأمر بين الأمرين ، وحقيقة المعاد ، وحشر الأرواح والأجساد.

ومنها رسالة في أجوبة مسائل بعض الأجلاء في أحكام ولد الزنى وأولاده ، ودخوله في أي جنة ؟ وتحقيق معنى المشيئتين والأرادتين لله سبحانه ، أي الحتمية والعزمية ، وبيان حقيقة الرؤيا وتحقيق أن زيارة الحسين عليه السلام لا تحسب من العمر ، وغيرها من المسائل ومنها رسالة أتت من أصفهان في حقيقة قول الإخباريين والمجتهدين وذكر أدلة الطرفين ، وبيان علامة المجتهد الجامع للشرائط ، وجواز تقليد المفضول مع وجود الفاضل ، ومنها رسالة أتت من الهند وهي كثيرة ، ومنها رسالة في ترجمة بعض من الجزء الأول من شرح الزيارة.

ومنها رسالة مسماة بمقامات العارفين في بيان حقيقة البدء والعود ، جوابا لسؤال بعض الأكابر ، ومنها رسالة في أجوبة مسائل من البحرين وهي كثيرة ومنها رسالة في أجوبة مسائل جناب الحاج مكي بن الحاج عبدالله البحراني في الاستدلال على كون الزهراء سلام الله عليها أفضل من مريم ومن جميع النساء بآية قرآنية ، وكذا إثبات فضلها على جميع الأنبياء سيما ألو العزم ، وفي مراتب التفضيل بين أنصار

الحسين عليه السلام وأنصار القائم عليه السلام عجل الله تعالى فرجه الشريف وسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار ، ومنها رسالة في شرح كلمات بعض العلماء ، ومنها رسالة في جواب مسألة أتت من بغداد فيما يحل أكله من صيد البر والبحر ، وفي طهارة أبدان اليهود والنصارى ، وعدم جواز أكل ذبائحم ، والقول في أطفالهم في الطهارة والنجاسة والتطبيق بينهما وبين قوله صلى الله عليه وآله (**كل مولود يولد على الفطرة**)[1] إلى آخره.

ومنها رسالة في أجوبة مسائل أتت من مسقط للشيخ سليمان بن عبدالجبار ، وهي كثيرة أغلبها صعبة ، ومنها رسالة في أجوبة مسائل بعض الأعلام في عصمة الأنبياء والأولياء ، وتفسير قوله تعالى ﴿ **إنا عرضنا الأمانة...** ﴾[2] وغيرها وهي كثيرة .

ومنها رسالة في الرد على بعض المتعرضين على شيخنا العلامة قدس الله سره فى مسألة المعاد والعلم ومنها شرح اللوامع إجابة لسؤال الأمجد الممجد الملا مشهد نسأل الله إتمامها ومنها رسالة في جواب مسألة أتت من الشام في الحقيقة إصابة العين وعلتها وسببها ، وعلامتها ، والذي يجب على الصائب ، وتكليف المصاب ودوائها وهي رسالة شريفة.

ومنها رسالة في حكم عدة الأئمة المطوعة ، ومنها رسالة في أجوبة مسائل بعض المتعسفين ، وفي المسماة (بالحجة الدامغة) في معنى مدخلية الإمام عليه السلام وتصرفه في الكون ، والجواب من توهم المنافاة في بعض الآيات القرآنية ، ومنها رسالة في النون ، ووضع دائرة باتصال النونين ، وحكم الواو من البين ، ومنها رسالة في أسرار الحج مستقلة في جواب سؤال العالم الطاهر الآغا محمد باقر اليزدي.

ومنها رسالة في معني حديث (**إن الله خلق آدم على صورته**)[3] كتبتها في مكة

(١) التوحيد ص ٣٣٠ باب فطرة الله عزوجل

(٢) سورة الأحزاب الآية ٧٢

(٣) عيون أخبار الرضا «ع» ص ١١٩ باب ما جاء عن الرضا.

المشرفة زادها الله تعظيما ، عند اعتراض أهل الإنكار.

ومنها رسالة في شرح البيتين لأمير المؤمنين عليه السلام :

أرى العلم في ذل وجوع ومحنة وبعد عن الآباء والأهل والوطن

فلو كان كسب العلم أهون حرفة لما كان ذو الجهل في الأهل والوطن

ومنها رسالة في مقدمة ما أردنا شرحه في أربعين حديثا في حقيقة العلم وفائدتة ومراتبه وعوامله العالية والسافلة ، وجملة سائر ما يتعلق به ، ولم يتم .

ومنها رسالة مسماة (دليل المتحرين) ، أتت من (بندر أبي شهر) في الشكاية عن تحير العلوم باختلاف العلماء ، وأن المحق قد خفى في هذا الاختلاف ، وفيها ذكر ما يرشد المتحير إلى الصواب ويميز الحق من الباطل بفصل الخطاب ، ومنها رسالة في جواب سؤال بعض السالكين من أهل المكاشفة والتمكين عن تفسير فقرة من دعاء كل يوم من شهر شعبان ، وهي قوله عليه السلام (**إلهي هب لي كمال الانقطاع إليك ، وأنر أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك ، حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور ، فيصل إلى معدن العظمة ، وتصير أرواحنا معلة بعز قدسك**).

ومنها رسالة في حل صعب صنعه بعض المخالفين في تارخ ورودنا بريدة عند منصرفنا من مكة المشرفة ، وهي قريب من قرى قصيم نجد ، وفيها أمور غريبة ، ومنها رسالة في الجن من إثبات وجودهم وبيان حقيقهم وصورتهم ومادتهم وهيئتهم الذاتية ، والعرضية ، وتشكلهم بالاشكالات المختلفة وتكليفهم وعبادتهم وموتهم وحشرهم وجنتهم ونارهم وسائر أحوالهم ، جوابا لمسألة أتت من قزوين أتى بها العالم الكامل والفاضل الواصل اللوذعي الألمعي قرة العين بلا مين الولي الأول الميرزا موسى بن المرحوم المبرور الحاج ميرزا حسن الشهير بالرشتي وأرجو الدعاء والاستغفار من الناظرين إليها.

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ما دام الدهر دهرا والسرمد سرمدا ، ولعنة الله على أعدائهم والمنكرين لفضائلهم أجمعين أبد الآبدين ودهر الداهرين آمين يا رب العالمين.

جددت طباعة الكتاب في دولة الكويت تحت إشراف آية الله المجتهد المجاهد

ميرزا عبدالرسول الحائري الإحقاقي حفظه الله

فى سنة ١٤١٩ هجرية / ١٩٨٩ ميلادية

الفهـــرس

المحتـويـات	الصفحة
مقدمة	أ
آثار العلامة السيد كاظم الرشتي أعلا الله مقامه الشريف	١
تمهيد	٣٣
وصول الشيخ إليهم في الرؤيا	٤٤
ميزان علم الشيخ	٤٥
سلوك علماء يزد مع الشيخ	٥١
ملاقاة فتح علي شاه معه	٥٣
أمر الشيخ الخطيب بصعود المنبر	٥٤
سفرته إلى طوس وإجتماع علمائهم عليه	٥٥
سفرته إلى العراق ومروره بأصفهان	٥٦
مرور الشيخ بكرمانشاهان	٥٨
اجتماع علماء العراق عليه	٥٩
إجازة العلماء للشيخ	٦٣
صبر السيد وإيذاء الناس له	٦٧
صدور مباديء الاختلاف	٦٩
افتراؤهم لكل بما يستبشع وتصريح الشيخ بخلافه	٧٢
لايترك النص بالظاهر	٧٥
حكاية ديك الجن وإيصالها إلى الوالي	٧٨
فرار الشيخ إلى مكة وموته فى هدية	٨٢
تعرضهم إلى السيد رضي الله عنه	٨٤

المحتـويـــات	الصفحة
اعتراضاتهم على الشيخ وجواب السيد لهم	٩٣
حضور السيد في المجلس لبيان مراد الشيخ	٩٥
قصة أهل النجف	٩٩
مجيء رسول الشيخ الأول وطلب السيد الحكم منه	١٠٤
خطبة السيد فى صحن الأمير	١٠٧
رسل الشيخ الثاني الأكبر وتخيير السيد له	١٠٩
تعمدهم الافتراء وتفريق الكلمة	١١٥
إبطال الإجماع على كفر الشيخ	١١٨
كتمانهم ما أنزل الله من فضائل الأئمة	١٢٢
إنكارهم علم الإمام بالأشياء	١٢٤
إنكاهم أحاديث تصوفهم في العالم وغيرها	١٢٦
عدم اعترافهم بالضروريات	١٣٠
ما تكليف العبد العاجز ؟	١٣١
الخاتمة (كتابة ثالث القوم فى جواب المسألة)	١٣٧
هل يسقط عنه التكليف ؟	١٤٢
تذنيب (ذكر تفاصيل بعض كتب الشيخ ومصنفاته)	١٤٣
تصنيفات المؤلف أعلا الله مقامه	١٥٩
الفهرس	١٨١

منشورات
مكتبة جامع الإمام الصادق عليه السلام